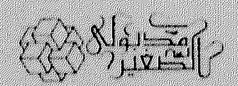
من إعجاز القرآن الكريم العلمي
والسنة النبوية الشريفة

الجن

بين الإشارات القرآنية وعلم الفيزياء

عبد الرحمن محمد الرفاعي





الجـــن

بين الإشارات القرآنية

وعلم الفيزياء

الناشـــر : **مكتبة مـدبـولى الصغير**

٤٥ شـارع البطـل أحمـد عبد العزيـز

تليفون : ٣٤٧٧٤١٠ ـ ٣٤٤٢٢٥٠

ميدان سفنكس ت : ٣٤٦٣٥٣٥

الجـن

بين الإشارات القرآنيه وعلم الفيزياء

رقـم الإيـداع : ١١٠٥٧ / ٩٦

الترقيم الدولى : 2 - 011 - 286 - 977

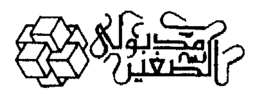
الطبعة الأولى : يناير ١٩٩٧ م

من سلسلة الإعجاز القرآني والسنة النبوية المطهرة

الجن

بين الإشارات القرآنية وعلم الفيزياء

تأليف / عبد الرحمن محمد الرفاعي



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

الأستاذ الكبير السيد/ عبد الرحمن الرفاعي

حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

شغلتني الأعمال والأسفار عن متابعة كتابك الثاني، وحرمتني مدة من الزمن من متعة روحية، وفوائد علمية، تستمد روافدها الثرة من إعجاز الكتاب العزيز الذي لا تنتهي عجائبه، ولا تفنى غرائبه ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾ .

الواقع ان البحث في حد ذاته بحث جيد ومفيد، صحيح أن الأستاذ العلامة المرحوم طنطاوي جوهري، سار على خط قريب من هذا النهج في تفسيره المشهور، إلا أن كتابه الفريد في بابه يدور حول التفسير بصفة عامة، لا حول موضوعات قائمة بذاتها، مثل «الجن» و«التماثيل» وما إلى ذلك، فلعلك سددت بعض الثغرات التي كانت ناقصة والكمال لله وحده، وكم ترك الأوائل للأواخر. إن القارئ لكتابيك يجد الشيء الكثير من المعلومات العلمية التي لا غنى عنها للمثقف، والتي - حتى لو درسها في المدارس - كانت في حاجة إلى الربط والتركيز مضافا إلى ذلك هذا التطبيق الرائع لهذه المسائل البحتة بحيث تنبثق عنها صور من الإعجاز الكريم .

وأسأل الله لك التوفيق وأن يجعلك من هداة شباب هذا العصر الذين هم في أمسّ الحاجة إلى مثل جهدك المشكور، وإلى من يشرح لهم هذه الأمور بصورة بسيطة وسهلة تقترب من أذهانهم وتتماشى مع اللغة التي يفهمونها .

ولا شك أن مسئولية علمائنا الكبرى في هذا العصر - عصر العلم - تتركز

في الكشف عن هـذه الكنوز العلميـة التي في كتـاب الله . . . كتابـه العزيـز حتى يستمـر إعجـازه العلمي يتحـدى الثقلين «الإنس والجن» ليجـذب إلى رياضه العبقة من شاء الله أن يصطفيهم من عباده ، حتى تكون كلمة الله هي العليا ، وترفرف للإسلام رايته ويكون الدين كله لله .

فجزاك الله خيرا عظيما على هذا الجهد ، وأسألـه أن يؤيدك ويسدد خطاك ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هـم محسنون﴾ .

وختامـا أرجو قبول أصدق تحيـاتي وتقديري ، وأسأل الله أن يأخذ بأيـدينا جميعا لكل ما فيه الخير لخدمـة كتابه العزيز وسنة سيـدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

مع خالص تحياتي وتقديري

أخوكم

محمد عبده يماني

مدخل

لاحظنا ولا زلنا نلاحظ في عصرنا هذا كثرة الحديث والجدل والنقاش حول قضية مهمة جدا، هي قضية الجن والشياطين، وأهمية هذه القضية تنبثق عندي من ناحيتين، ناحية إشكالها وغرابتها، وناحية مسؤولية حل هذا الإشكال والغرابة، وتوضيح وشرح ذلك وتوصيله لمن حصل عندهم ذلك الإشكال . . . فناحية الإشكال والغرابة انبثقت أهميتها عند أولئك الذين لا يدينون بالإسلام، وبمعنى أوضح أولئك الذين لا يؤمنون إلاّ بالماديات ولا يقيمون أي اعتبار للروحانيات أو أي شيء فيه روح. والجن خلق روحاني، لا يُرى نظراً لقانون خِلْقته الذي يحكمه، كما يحكمنا نحن البشر قانون آخر غير قانونهم ولكونهم لا يُرون فهم عندهم كلام ليس له واقع أو حقيقة . . لذا فأي حديث عنهم ـ الجن ـ يشكل عندهم إشكال وإغراب . . . أما الناحية الثانية فترتكز أهميتها على أهل الإسلام وتمحور مسؤولية هذه الناحية على أهل الإسلام، لكون دينهم قد حل هذا الإشكال والغرابة وذلك بما جاء في قرآنهم وأحاديث رسولهم صلى الله عليه وسلم من أمور موضَّحة ومفصلة الحديث عن هذا الخلق الغريب فمسؤوليتهم ترتكز على نقل وتوصيل كل ما جاء إلى أولئك الذين ليس لديهم علم بهذا الخلق الغريب . . لكن المشكلة اليوم لم تعد في أولئك الذين ليس لديهم علم بهذا الخلق، بل انتقل مرض نكران هذا الخلق واستغرابه للكثير من أبناء المسلمين أنفسهم . وهنا الطامة؛ لأن نكرانه من أبناء الإسلام يؤول بهم إلى الكفر وهنا اختلط الأمر، إذ كيف سيحل الأمر

عند أولئك الماديين، وهو حاصل عند بعض أبناء المسلمين لكن الذي يهوّن ذلك أن الذين حصل عندهم الإشكال من أبناء المسلمين، هم فئات قلائل، أكثرهم من أولئك الذين تتلمذوا على أيدي أولئك الماديين، أو من أولئك الذين هم أصلا بعيدين عن دينهم، أو لايعرفون أو يحملون منه إلا اسمه . . . لذلك كثر الجدل والنقاش حول هذا الخلق الغريب، وآخر ذلك ما دار وحصل في الفترة الأخيرة في جريدة «المسلمون». . وقد رأينا أن ذلك الجدل دار حول نقاط كثيرة من أهمها كانت تلك النقطة المهمة وهي هل الجن تدخل وتنفذ في داخل جسم الإنسان ؟ وهل يحصل منهم أثر وتأثير في هذا الإنسان أو فيما حوله ؟ وهناك نقاط كثيرة مهمة أثيرت أثناء ذلك الجدل. . ورأيت بدوري كفرد مسلم، مؤمن ـ بحمد ومشيئة الله وتوفيقه ـ بما جاء في كتابنا الكريم وهو القرآن العظيم، وسنة نبينا العظيم محمد صلى الله عليه وسلم، رأيت أن أدلي بدلوى في هذه القضية، بما أحسست أن الله سبحانه وتعالى قد فتح به عليّ أو ألهمني به الله سبحانه من خلال ما قرأته وخرجت به من قراءة قرآننا العظيم وسنة رسولنا العظيم صلى الله عليه وسلم. . وما قاله بعض علمائنا ومشائخنا رحمهم الله سبحانه وتعالى وقبلهم أصحاب نبينا العظيم محمد صلى الله عليه وسلم. . ولقد رأيت أن ما قرأته وخرجت به قد تبلور وتركزّ الحديث فيه في نقاط رئيسة، تتفرّع منها نقاط فرعية أخرى كثيرة ومتنوعة، . . . من أهم تلك النقاط، قضية خلق الجن وطبيعة المادة التي خلقت منها وما هيئتها دينيا وعلميا، ومن خلال هذه النقطة نرى كيف يتضح ضمنا ما يثبت حقيقتها ووجودها، وأسباب اختفائها، وكيف أنها لا ترى، ثم كيف هذه الطبيعة لها مكنتها ـ بقدرة الله خالقها سبحانه ـ من أن تتشكل في مختلف الصور والأشكال التي تريدها، وكيف تستطيع بناء على ذلك أن تنفذ وتدخل ـ بقدرة خالقها سبحانه ـ في

داخل جسم الإنسان ويحصل الأثر والتأثير بينهما وفيما حولهما، وكيفية الكيفية التي يتم - بإذن الله تعالى سبحانه - بها هذا النفاذ، ثم الكيفية التي تتم بواسطتها مكافحة وعلاج ما ينتج من أثر ذلك الدخول والنفاذ، دينياً وطبياً وعلمياً - بإذن الله تعالى؟ ثم توضيح المكان الذي يكون مرتكزا ومستهدفا للدخول والنفاذ في الإنسان؟ ولِمَ كان هذا المكان مستهدفاً بالذات للنفاذ وما علاقة كل ذلك بعضه ببعض؟ وهناك نقاط كثيرة متفرعة ومتنوعة ترد أثناء الحديث بمشيئة الله تعالى... وقبل الخوض في الموضوع، أود أن أنبه هنا القارئ إلى نقطة مهمة جدا، قد يلاحظها أثناء قراءته لهذا البحث المصغر وهي أن طبيعة الموضوع وتفرعه وتشابكه وتداخله قد يبعدنا قليلا عن الترتيبات المنهجية من عنوانه، وتبويبات وتقسيمات فصولية، فقد تكون طريقتنا في سيرنا في كتابته تقترب من الطرق السلفية القديمة ككتابة الرسائل، أو الشروح، أو أنها تقرب قليلا من خطة الدكتور زكي مبارك في بحثه (النثر الفني).. وأود أن أشير لكل من يريد أن يقرأ هذا البحث المصغر، أن لا يصدر أو يعطي أي حكم عليه أو له إلا بعد أن يستكمل كامل قراءته، وذلك نظرا لتداخله وتشابكه وترابطه..

عبد الرحمن محمد الرفاعي



طبيعة الجن وماهيتها :-

والآن نود أن نعرف طبيعة هذه الجن وماهية المادة التي خلقت منها هذه الجن، تلك المادة التي فرضت طبيعتها وقانون ماهيتها لاختفائها عنا، وسبب كل هذا الجدل والنقاش والخلافات بين بني البشر. وهذا السؤال نتوجه به لكتاب الله العزيز؛ القرآن الكريم، إذ هو كلام من خالق كل الخلق، فهو وحده القادر على إجابة هذا السؤال. . . فماذا قال القرآن الكريم عن طبيعة وماهية المادة التي خلقت منها هذه الجن؟

رجعنا إلى القرآن الكريم، فوجدناه يشير إلى ذلك في آيتين اثنتين إشارة صريحة ويشير في آيات كثيرة أخرى إشارات ضمنية. وهاتان الأيتان اللتان أشارتا لذلك صراحة هما: الأولى وجاءت بها الإشارة إلى عموم تلك المادة، وهي آية من سورة الرحمن، قال الله تعالى: ﴿**وخلق الجان من مارج من نار**﴾[1]. . . أما الآية الثانية فوضحت نوعية هذه النار، وهي آية من سورة الحجر، قال الله تعالى: ﴿**والجان خلقناه من قبل من نار السموم**﴾[2] صدق الله العظيم إذن فالقرآن الكريم كشف لنا الحجاب عن طبيعة هذه المادة وهي النار عموما، ونار السموم على الأخص. . فهل هذه النار التي خلق منها الجان هي من هذه النار التي نستخدمها في حياتنا العادية، أو أن هناك مفهوماً آخر لهذه النار ؟ وهنا نسأل كتاب الله العزيز - القرآن الكريم . . .

وبالرجوع لهذا الكتاب العظيم، نجد أنه في مجمل حديثه عن النار عموما، يشير إلى أن هناك نارين، نار ذاتية، ونار غير ذاتية، وهما وإن اتفقا في التسمية وعموم الطبيعة، إلا أنهما قد يختلفان في الماهية والخواص وسمو وشفافية قانون كل منهما. فما أصل ومنشأ وطبيعة كل نار من هاتين

---

(١) سورة الرحمن آية ١٥ .　　(٢) سورة الحجر آية ٢٧ .

النارين؟ ثم من أيهما كان خلق الجان ؟ لتتضح الرؤية قليلا بإذن الله تعالى وتوفيقه .

النار الذاتية أصلها وخواصها :

وهنا نجد القرآن الكريم يشير إشارات علمية دقيقة كثيرة ومتنوعة إعجازية من خلال آيات كثيرة ؛ فمثلا هذه الآيات من سورة المرسلات : قال الله سبحانه وتعالى : **﴿انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب ، لا ظليل ولا يغني من اللهب ● إنها ترمي بشرر كالقصر ● كأنه جمالات صفر ● ويل يومئذ للمكذبين﴾**[1] صدق الله العظيم . هذه مجموعة آيات قرآنية تشير لقضية نار، فما ورد في القرآن الكريم عنها؟ وماذا قال أهل العلم الإسلامي من رجال الحديث والتفسير من صحابة وتابعين وتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين؟ فعن طبيعة خواص هذه النار قال الإمام الترمذي : (ووجهه عندنا أن النار خلقت من النور، فهي نار مضيئة ، فلما خلق الله تعالى ، جهنم وهي موضع النار حشا ذلك بتلك النار. . .)[2]. .

٢ ـ وهناك آيات أخرى في سورة البقرة ، قال الله تعالى سبحانه : **﴿ . . مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون﴾**[3].

قال الإمام القرطبي: ورد في تفسير قوله تعالى (نارا) : (. . . النار مؤنثة وهي من النور، وهو أيضا الإشراق ، وهي من الواو ـ أي أن فعلها واوي ـ ،

(١) المرسلات، الآيات ٣٠ ـ ٣٤ .

(٢) جامع الأحكام للقرآن للقرطبي ١٩/ ١٦٤ .

(٣) البقرة، الآية ١٧ .

لأنك تقـول في التصغير: نـويرة، وفي الجمع نـور، وأنـوار، ونيران، انقلبت الواو ياء لكسر ما قبلها . . .)[1].

٣ ـ وهناك قوله سبحانه وتعالى في سورة يونس عليه السلام ﴿**هو الذي جعل الشمس ضياء والقمـر نورا وقدره منازل لتعلمـوا عدد السنين والحساب، ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون** . . ﴾[2] قالوا عن قوله تعالى: ﴿**والقمر نورا**﴾ : (أي منيرا أو ذا نـور. . . فـالضيـاء، مـا يضيء الأشيـاء . . . والنور: مـا يبين فيخفي؛ لأنـه من النـار من أصل واحد، . . . والضياء جمع ضوء)[3].

٤ ـ وهناك قوله تعالى في سورة النمل ﴿ . . . **إذ قال موسى لأهله، إني آنست نـارا سآتيكـم منها بخبر أو آتيكم بشهـاب قبس لعلكم تصطلـون**﴾[4] صـدق الله العظيم . . . جـاء في القرطبـي: (. . فلما جاء مـوسى عليـه الصلاة والسلام، الذي ظن أنه نار، وهي نور. . . قال ابن عباس ومحمد ابن كعب رضي الله عنهما: النار: نور الله عز وجل . . . نادى الله سبحانه وتعـالى موسـى عليه الصـلاة والسـلام، وهو في النـور، وتأويل هـذا أن موسى عليه السلام، رأى نورا عظيما فظنه ناراً، وهذا؛ لأن الله تعالى ظهر لموسى بآيـاته وكـلامه من النار. . . فكـانت النار نـورا، وإنما ذكره بلفظ النـار؛ لأن موسـى عليه الصـلاة والسـلام حسبه نـارا . . والعـرب تضع أحدهما موضع الآخر. . .)[5].

وقـال ابن عبـاس رضي الله عنهما : (. . . فوقـف موسى عليـه الصـلاة والسـلام متعجبا . . . فلما تـوجه نحـو النار، فإذا النـار شجرة عنـاب،

---

(١) جامع الأحكام للقرآن للقرطبي ١/ ٢٦٣ ـ ٢٦٧ .

(٢) سورة يونس الآية ٥ . (٣) ١٣/ ١٥٧ ـ ١٥٩ .

(٤) سورة النمل الآية ٧ . (٥) القرطبي ٨/ ٣٠٩ .

فوقف متعجبا من حسن ذلك الضـوء ، وشدة خضرة تلك الشجرة ، فلا شدة حر النار تغير حسن خضرة الشجرة ، ولا كثرة ماء الشجرة ولا نعمة الخضرة تغيران حسن ضـوء النار، ثم رأى النـار وهي في شجـرة العليق ، فقصدها فتأخرت عنه فرجع وأوجس في نفسه خيفة ، ثم دنت منه وكلمه الله عز وجل من الشجرة . . . فكانت عنـد موسى عليه الصلاة والسلام نارا ، وكانت عند الله سبحانه وتعالى نورا) [1].

هذه مجموعة نصوص قرآنية وهناك كثير منها ، تراها كلها تؤكد على أن نوع هذه النار، نوع خاص يختلف عن نوع النـار التي نعرفها ونستعملها في حياتنا العاديـة ، نوع يختلـف في مصدره وفي شفافيـة قانـونه . . . فهـي كما ترى أن مصـدرهـا ذاتي ، فهي من النـور، كما أن النـور منهـا ، إذ كـلاهما من أصل واحد ، كما رأينـا تأكيد ذلك صراحـة في نص الترمذي ، الذي يـؤكد على أن النـار خلقت من النور، ومنهـا يكـون الضياء والإشراق والبرق ، بل وكل مـا عرفناه من طاقات و إشعاعات في هذا الفضاء ، وما سنعرفه ـ بإذن الله تعالى ـ بعد ذلك ، مـا مصدره إلا منهما ، . . . إذن فهـذه النار ذاتيـة المصدر، فهي طاقة خاصـة في ماهيتها وخواصها . . بعكس النار التي نعـرفها ونستخدمها في حياتنا اليومية ، فهي كما سنـرى بمشيئة الله تعالى : أن القرآن الكريم يشير إلى أن هذه النار التي نستخدمها في حياتنـا اليومية، أنها نار مصدرها يختلف عن تلك النـار، إذن هي غير ذاتيـة في مصـدرهـا كما يشير إلى ذلك القـرآن العظيم ، فما مصدر هذه النار يا ترى ؟ .

النار الغير الذاتية :

لو رجعنا إلى القـرآن الكريم نجده قد أشار إلى مصـدر هذه النار في آيتين

---

(١) جامع الأحكام للقرطبي ١١/ ١٧١ ـ ١٧٢ .

اثنتين الأولى في سورة يس، قال الله تعالى: ﴿. . . **الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا، فإذا أنتم منه توقدون** . . .﴾[1] والآية الثانية في سورة الواقعة، قال الله تعالى: ﴿. . . **أفرأيتم النار التي تورون. أ أنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون** . .﴾[2]. .

فهاتان الآيتان أثبتتا وأوضحتا أن مصدر هذه النار إنما هو من الشجر، إذن فمصدرها يختلف عن تلك النار، فهذه من الشجر، والشجر له طبيعته وخواصه، وما دامت هي من الشجرة فهي لا توقد ذاتيا، بل لا بد لها من موقد، فإذا انتهت الشجرة والذي توقد منه انتهت ناريتها، ثم إن نارها من خواصها ذات دخان. . وغير ذلك كثير معروف.

من خواص النار الأولى:

أما النار الأولى: فقد رأينا أنها والنور من مصدر واحد، وإن هذا المصدر هو أنهما من نار السموم، وأن نار السموم هي كما روى: (أن الله تعالى خلق نارين فمزج إحداهما بالأخرى. . . فأكلت إحداهما الأخرى. . . وهي نار السموم، وهي ما قال عنها ابن مسعود رضي الله عنه وأرضاه (هي جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم. . . وهي نار تكون بين السماء والحجاب، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: أنها نار لا دخان لها. . والصواعق تكون منها)[3].

إذن فهي نار مصدرها ذاتي، وأنها من الصواعق والبروق، **إذن فهي طاقة كهربية.**

وهذا ما أشار به القرآن الكريم حول أنواع النار ـ الطاقة الموجودة وهي أنها

---

(١) سورة يس آية ٨٠.

(٢) سورة الواقعة الآيتان ٧١ ـ ٧٢.

(٣) القرطبي. ـ ١٠/ ٢٣.

ذات مصـدرين وأن كل مصـدر يختلف عن الآخـر في خـواصـه وطبيعتـه وقانـونه . . . إذن فـالجن من أي نار خلقـت ، فحملت طبيعتها وخـواصها وسماتها يا ترى ؟

الجـن والطـاقـة :

وبعد هذا الاستعراض السريع حول إشـارات القرآن الكريم حول مفاهيم النار الموجـودة في هذا الكون من حيث طبيعتهـا وماهيتها ومصـدر كل منها وتوكيدها ، على أن هنـاك ناراً غير التي نستعملها في حياتنا اليـومية المعروفة ، وأن أصلها من النور، أو أن النور وهذه النار كلاهما من أصل واحد . . ورأينا أن هذا الأصل هو (نار السموم) ، كما أشـار إلى ذلك القرآن الكريم ، وأن ما نرى من صـواعق وبروق هو من هـذه النار. . . فهل طبيعة مادة الجن طـاقة كهربـائية يا ترى ؟ لأنـا رأينا القرآن الكـريم ينص على أن خلق الجن هو من نفس هذه النـار وهذا ما قاله القـرآن الكريم ، وأحاديث الـرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، وما شرحه وحلله صحابتـه الكرام والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الـدين رضي الله عنهم أجمعين ، وما قالـه أيضا علماء وفلاسفـة الإسلام ، ولنسير بعون الله تعالى مع ذلك لنرى : قال الله تعالى ﴿**وخلق الجان من مارج من نار**﴾[1] . وقال الله تعالى : ﴿**والجان خلقناه من قبل من نار السموم**﴾[2] . صدق الله العظيم .

قالوا عن ذلك : (قال الحسن : . . . الجان إبليس وهو أبو الجن : وقيل : الجان واحد الجن. . . والمارج : اللهب . . . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خلق الله سبحانـه وتعالى : الجان من خالص النار. . وعنـه أيضا : من لسـانها الذي يكـون في طرفهـا إذا التهبت . . وقال الليث : المارج : الشعلـة الساطعـة ذات اللهب الشديد . . . وعن ابن عبـاس رضي الله عنهما أيضـا : أنه اللهب الـذي منه النار فيختلط بعضـه ببعض أحمر وأصفر وأخضر. . .

---

(١) سورة الرحمن ، الآية ١٥ .

(٢) سورة الحجر، الآية ٢٧ .

ونحوه عـن مجاهد وكله متقـارب المعنى . . . وقيل : المارج : كل أمر مـرسل غير ممنوع . . . نحوه قول المبرد : المارج : النار المرسلة التي لا تمتنع . وقال أبو عبيـدة والحسن : المارج : خلط النـار وأصلـه من : مـرج ، إذا اضطـرب واختلط . . . ويـروى أن الله سبحانـه وتعالى ، خلق نـارين فمزج إحـداهما بالأخرى ، . . . فأكلت إحداهما الأخرى . . . وهي نار السموم ، فخلق منها إبليس)[1] . . . هـذا بعض ما ورد حـول الآيـة الأولى . . . مما ورد عن الآيـة الثانية : (. . قال ابن مسعود رضي الله عنه وأرضاه : نار السموم : التي خلق الله سبحانه وتعالى منها الجان ، جـزء من سبعين جزءا من نار جهنم . . وقال ابن عبـاس رضي الله عنهما وأرضـاهما : إنها نـار لا دخـان لها . . والصـواعق تكـون منهـا ، وهـي نـار تكـون بين السماء والحجـاب . . . فإذا أحـدث الله سبحانه وتعالى أمراً ، اخترقت الحجاب ، فهوت الصاعقة إلى ما أمرت ، وهي التي تسمعون ، خرق ذلك الحجاب . . . قال الحسن رضي الله عنه وأرضاه : نـار السموم ، نـار دونها حجاب ، والـذي تسمعـون من انغطاط السحـاب صوتها . . .)[2] .

هذه نصـوص قرآنية ، كلها مع شروحهـا تشير وتثبت أن الجان مخلوق من نار ، وأن هـذه النار هي نـار خالصـة خاصـة ، لا دخان لها ، وأن منهـا تنزل الصـواعق ، ومعلوم أن الصـواعق هي (طـاقة كهـربيـة . . . ورأينا أن هـذه الصواعق تتنـزل من نار السموم ، والتي منها أيضـا ، كان خلق الجان ، . . . إذن فمادة الجن والطاقـة الكهربيـة واحدة وهي نـار السموم ، النـار الخالصة اللهب والتي لا دخـان لها . . وقد قـالوا عن الصـاعقة هي : نـار تسقط من السماء في رعـد شديـد . . . إذن فالجن بنـاء على كل هذا هي طـاقة بكل مـا تحمله لفظة طاقة من معاني . . .

(١) القرطبي جـ١٧/ ١٦١ . (٢) القرطبي ١٠/ ٢٣ .

إذ هي ونفس ما نعرفه اليوم من طاقات مخلوقات من مادة واحدة وهي نار السموم . . . فلو أنا أخذنا ما ورد قبل قليل وقابلناه مع بعض الأمور البدهيات للطاقة الكهربية فقط فما النتيجة التي سنخرج بها مع ما مرَّ سابقا يا ترى ؟

فقد رأينا أن من معاني المارج الذي خلق منه الجن ، أنه اللهب الخالص من نار لا دخان لها ، وأنه تلك الشعلة الساطعة الشديدة ، وأنه من نار السموم التي هي نار الصواعق . . . ومعلوم لنا أن الصواعق شحنة ساطعة قوية شديدة ، تتنزل من السماء ولا دخان لها .

والبرق طاقة ، وهو عندما يلمع يسطع بشعلة ساطعة ذات وميض ممتزج بألوان شعاعية مختلفة . . . ورأينا أن المارج هو ـ أيضا اللهب الذي يعلو النار فيختلط بعضه ببعض أحمر وأصفر وأخضر، إذن الجن طاقة ؛ لأنها والصواعق والبرق من مادة واحدة . . . ثم إنَّا علمنا اليوم أن الطاقة شحنات لا ترى وإنما يظهر أثرها إذا وصلت بجسم مادي عندما يلمس أثرها . . . وكذلك الجن هي لا ترى ولا يمكن أن ترى إلا إذا تشكلت في صورة مادية مختلفة كما يريد لها الله سبحانه وتعالى ، وكذلك هي طاقة ؛ لأنها لا تحس ولا تلمس إلا إذا اتصلت بجسم مادي آخر، وهذه هي خاصية من خواص الطاقة نعرفها اليوم ، وقد سبق أن أشار إليها القرآن الكريم قبل خمسة عشر قرنا في إشارة إعجازية قرآنية ، حكاها الله سبحانه وتعالى على لسان إبليس ـ لعنه الله ـ وهي إشارة ضمنية ، أوضحها صراحة وحقيقة علمية صارخة قبل مئات السنين علماء الإسلام ومفسروا قرآننا الكريم ، وعندي أن هذه الإشارة القرآنية هي سبق للقرآن الكريم عن قضية الطاقة وخواصها قبل أن يعرفها علماء أوربا وأمريكا اليوم ، فماذا قال القرآن الكريم عن هذه الإشارة

العلمية للطـاقة، والتي تثبت في الوقت نفسـه، أن الجن أيضا طاقـة، وهذه هي الإشارة القرآنيـة وما ورد عنها. . . قال الله تعـالى سبحانه حاكياً مـا قاله إبليس لعنه الله تعالى في رده حينما أمر أن يسجـد لآدم عليه الصلاة والسلام، قال الله تعالى: ﴿. . . **قال مـا منعك ألا تسجد إذ أمرتك، قال أنـا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين**﴾[1]. . . هذه هي الإشارة القرآنية، وقد ورد عنها ــ مختصراً. . قال القـرطبي: (إن إبليس لعنـه الله تعالى. . . قـال هذا القـول: لأنه رأى أن النـار أشرف من الطين، لعلـوها وصعـودها وخفتهـا؛ ولأنها جوهـر مضيىء. . . وقال القـرطبي أيضا: إن الطين أفضل مـن النار لأسبـاب منهـا: أن الطين مستغن عن النـار، والنـار محتـاجـة إلى المكـان، ومكانها التراب. . وأن النار سبب العذاب، وهي عذاب الله تعالى لأعدائه، وليس التراب سببا للعذاب. . .)[2].

هـذا ما ورد. . . فأنـت ترى معي أن إبليس ــ لعنـه الله ــ يفخر أنـه من النـار، وتـرى أن في الشرح ما يشير إلى أن هذه النـار التي منها إبليس ــ لعنه الله تعالى ـ هي ما نعرفه اليوم بالطاقة، إذ ترى شرح هذه الآية ورد فيه ما يثبت أن نار إبليس ــ لعنه الله ـ لا يرى أو يلمس أو يحس أثـرها، إلا إذا تحيزت في جسم مادي آخـر، وأن الطين والتراب خير مكان تتحيـز منه ليلمس ويحس أثرهـا. . . ونرى أن الشـارح ذكر الطين هنـا وهو يقصـد به الإنسـان؛ لأنه مخلوق منـه، إذن فالشيـاطين تنفذ إلى داخل جسم الإنسـان إن هي أرادت ـ بإذن الله تعالى ــ أن تُرى ويُحس أثرهـا لبني آدم، وأن نفاذهـا هذا فيه مـا هو تسليط ونوع من العذاب من عند الله تعـالى لهذا الإنسان إن انحرف أو حاد. لهذا رأينا في النص مـا يشير إلى ذلك، وذلك عندما قـال: (وإن النار سبب العذاب، وهي عـذاب الله تعالى لأعدائه، وليس التراب سببـا للعذاب. . .

(١) الأعـراف ١٢. (٢) القرطبي ٧/ ١٧١

وليس هذا فقط ما يثبت ويشير إلى أن الجن طاقة، بل سترى بإذن الله تعالى أنك ستلاحظ وأنت تقرأ في هذا البحث المصغر ـ من أوله إلى آخره ما يثبت ويشير إلى هذه الحقيقة وغيرها كثير جدا بمشيئة الله تعالى .

الجن والموجات الإشعاعية :

إذن فالجن والصواعق والبروق مادتهم واحدة . . . ومن ذلك أظننا لا نغالي، إذا قلنا ــ أيضا ــ أن الموجات والإشعاعات الضوئية هي من هذا العالم، وهذا ما سنلاحظه بعون الله ومشيئته من هذه الاستنباطات والمقارنات والتحليلات العلمية السريعة مما ورد في القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وأقوال العلماء والفلاسفة من مفسرين ومحدثين قدماء وحديثين ومن بعض الشروحات والتعريفات الحديثة للعلم الحديث وعلمائه، وسنرى النتائج التي سيوفقنا الله تعالى سبحانه لها، والحكم بعد ذلك لعلمائنا الكرام، إذ ما نقوم به ما هو إلا اجتهاد واستنباط سيلهمنا له الله سبحانه وتعالى .

وأرى ــ هنا ــ أن نشير أولا إلى بعض مما قاله العلم الحديث عن ماهية بعض هذه الموجات والإشعاعات ــ ولو تعريفات أولية ــ وعن كيفية وجودها، فماذا قال؟ ونظرا لقلة وزهادة بضاعتنا في هذا المجال ـ العلمي ـ، وقلة المراجع العلمية وعدم توافرها هنا في مدينتي جيزان، فإنا سنورد ما يوفقنا الله سبحانه وتعالى لفهمه من أبسط مصادر المناهج الدراسية ـ مثلا ـ حتى نحقق بحول الله تعالى ما نريد إثباته من أن هناك ارتباطاً بين هذه الجن وهذه الموجات والإشعاعات، وأنها كلها بأمر الله تعالى طاقة، فماذا قال العلم الحديث من حقائق جزئية، قد تقترب من كبريات الحقائق العلمية التي أشار إليها القرآن الكريم؟ يقول العلم الحديث بعد كلام طويل حول الطاقة والإشعاع الضوئي فهذا (الإشعاع الضوئي هو خطي وغير مستمر،

أي بأنه شبيه بالطيوف الذرية . . . وقد ذكرنا أن اصطدام إلكترون بذرة متأنية يـولد هـذا الإشعاع . . . وهـو إشعـاع خاص بهذه الـذرة . . . فنستطيع أن نفترض أن الإشعاعات الضوئية الصادرة عن الذرات هي عادة نتيجة التحام إلكترون بذرة مـا . . . إلا أن الإلكترونات قـد تحمل طاقـة حركيـة مختلفة أ ـ فمنها ما تكون طاقته الحركية صغيرة (سرعة ضئيلة) . . .

ب ـ ومنها مـا يحمل طاقة كبرى . . . فإذا افترضنا أن هذه الطـاقة الحركية تتحول إلى طـاقة ضوئيـة ، يكون الإشعـاع الضوئي يحمل طاقـات مختلفة أي ألوانـا مختلفة ، إذ إن هناك عـلاقة قوية بين الطـاقة ولون الضـوء . إن خروج الألوان عن الغازات عند حدوث التفـريغ الكهربائي فيها تختلف من غازات أخـر . . . ومن الناحيـة الفيـزيائيـة نعـرف من دراستنـا لطبيعة الضـوء أن الموجات الضـوئية الصـادرة عن هـذه الغازات ذات تـرددات مختلفة ، إذ أن لكل لون تردداً معينا به . . . فمن الطبيعي أن تختلف كثافة الضوء في سلسلة مـا يحسب التردد . . . ويغلب لـون التردد الأكثـر كثـافـة على لـون الضـوء ككل . . . ، . . . . ، ولكل غـاز طيف خاص به . . . . ويشـار إلى كل تـردد في هذا الطيف بأخـذ خطـوطه . . . أمـا الألـوان المرئية التي تظهـر في الطيف الـذري فتتراوح بين اللون الأحمر حتى البنفسجي ، واللـون الأحمر ذو تـردد أقل من تردد أي لـون آخـر . . . أما البنفسجي فتردده هـو الأعلى . . . وللمـوجـات الكهـرومغنـاطيسيـة تــرددات أعلى من البنفسجي ، وأقل من الأحمر . . . لـذا فهي غير مـرئية . . . وتـدعى الموجـات القريبـة من اللـون الأحمر باسم خاص هو الأشعة تحت الحمـراء . . . أما القريبة من البنفسجي فتدعى بالأشعة فوق البنفسجية . . . وإذا ما ارتفع التردد أكثر من البنفسجي تصـدر الأشعـة السينيـة . . . وإذا أصبح التردد أقل من الأحمر بكثير تحصل

على الموجات المستخدمة في الرادار والتلفزيـون والراديو بجميع موجاته . . . وكل هذه الموجات ذات طبيعة كهرومغناطيسية . . .)[1].

هذه هي إشـارات علمية جـزئية حـديثة . . . . وقـد رأينا في حـديثنا عن أصل مادة الجن والكهربـاء، وكونها ـ بإذن الله تعالى وتوفيقه . ـ مادة واحدة ورأينا ما أورده ابن عبـاس رضي الله عنهما حول قوله سبحـانه وتعالى في أصل خلق مادة الجن : ﴿وخلق الجان من مارج من نار﴾ وقوله : ﴿مارج من نار﴾ إنـه اللهب الـذي يعلو النـار فيختلط بعضـه ببعض أحمر وأصفـر وأخضر، ومثله ما ورد عن مجاهد رضي الله عنـه الخ . إذن فهذا القرآن الكريم يشير في قضية خلق الجن إشارة كلية خاصة بعـد أن أشار إشارات كلية وعامة، وهي تلك الإشارات التي وضحت أن المادة العامـة التي خلقت منها الجن، وهي النار، وأنها من النور، الذي هو أساس الضوء، أو أن كليهما من أصل واحد كما مرّ، وأنها طاقة ذاتية . . . . وهي تلك الطـاقة التي عرفناها فيما قبل، أنها الكهرباء، وهي مثلها طاقة ذاتية .

وبعد تقـرير هـذه الحقيقة من قبل القـرآن العظيم لنا نـرى القرآن العظيم يقرر لنا في الموضـوع نفسه، حقيقة أخرى، بل حقـائق كثيرة، إذ نراه بعد أن أثبت كهربيـة مادة الجن، نـراه يعلو بنا قليـلا ليقول لنـا أن خلقتهم أيضا، كانت من نوعيات خاصـة من هذه المادة الكهربية، . . . . فلذلك يشير إلى خـواص دقيقة من خـواص هـذه المادة التي كـانت خلقة الجن منهـا . . . . فيشير إلى ذلك بدلالـة لفظية إعجازية عظيمـة تساير كل بيئة وزمـان وتطور وارتقاء، فيقول سبحانه وتعالى : ﴿من مارج من نار﴾ . . . . وقد رأينا أن هذه اللفظـة تشير إلى دلالات عاليـة عظيمـة وكثيرة توصَّل إلى بعض منهـا العلم الحديث . . . فمثـلا أشار القـرآن الكريم : بلفظـة ﴿مارج﴾ . . . وأن هـذه

---

(١) من منهج ثالثة علمي للفيزياء ٢٣٦ ـ ٢٣٩ .

اللفظة تحوي كثيرا منها: (أنها اللهب الذي يعلو النار فيختلط بعضه ببعض أحمر وأصفر وأخضر، وأنه كل أمر مرسل غير ممنوع، أو النار المرسلة التي لا تمنع، وأن من سماته الاضطراب... إذن فهو يشير إلى قضية وخاصية من خواص كثيرة تنشأ من هذه النار الخاصة وهي قضية الألوان.

الجن بين ألوان الطيف والموجات:

وهذه القضية، هي ما كشفها لنا العلم الحديث... وذلك حينما يبين لنا مدى أهمية هذه الألوان في الحياة، فينا وفيما حولنا... وإلى أهمية الدلالات العلمية الكثيرة التي تشير إليها... فهو مثلا ـ كما رأينا ـ يقول: (إذا افترضنا أن هذه الطاقة الحركية تتحول إلى طاقة ضوئية... يكون الإشعاع الضوئي يحمل طاقات مختلفة، أي ألوان مختلفة... إذ أن هناك علاقة قوية بين الطاقة ولون الضوء...)[1].

إذن فهناك ارتباط أساسي بين الإشعاعات الضوئية وبين عالم الألوان،... ومن هنا يحق لنا ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ أن نقف عند قول ابن عباس رضي الله عنهما: (المارج: هو اللهب الذي يعلو النار فيختلط بعضه ببعض أحمر، وأصفر، وأخضر)... ثم أن هذه الألوان تنبثق أهميتها بكونها ألوان صادرة من نار خاصة... وقد رأينا ماهية هذه النار وخاصيتها، هذه الخاصية، كونها تنبعث بضياء له أهمية عظيمة في الحياة... لذا فارتباطها بالضياء، كان له أثره العظيم، هذا الأثر الذي سماه لنا العلم الحديث اليوم بالموجات الضوئية... ومدى دلالة كل لون من هذه الألوان بإشعاع خاص له ملمسه الخاص وأثره الخاص فيقول: (... إن خروج الألوان عن الغازات عند حدوث التفريغ الكهربائي فيها تختلف من

(١) من منهج ثالثة علمي.

غـاز إلى آخر. . . ومن النـاحية الفيـزيـائية . . . نعـرف من دراستنا لطبيعـة الضوء أن الموجـات الضوئيـة الصادرة عن هـذه الغازات هـي ذات ترددات مختلفة، إذ أن لكل لون ترددا معينا به).

إذن فمادة عالم الجن ــ والله أعلم بالقصد والصـواب ـ والموجات الضـوئية وغيرها مـن الموجات هي مادة واحـدة، وذلك؛ لأن أصل الجميع هـو مادة واحدة وهي الطاقة العظيمة بأنواعها كهربية وغير كهربية، كما أشار إلى ذلك القرآن في آيـة الحجر ﴿**والجان خلقنـاه من قبل من نار السمـوم**﴾ . . . وهذا القـول عنـدي هــو ليس جـديـدا في واقعـه، بل هــو تلك الأقـوال والآراء والتحليـلات التي سبق أن أشـار إليهـا علماء الفكر والفلسفـة الإسـلاميـون قديما. وبتحليلات سريعة بين ما قاله أولئك العلماء وبين ما قاله ويقوله أهل العلم الحديث اليـوم تتضح لنـا الـرؤية والحقيقـة واضحـة؛ إن مـادة العلم واحدة؛ وإنما التقـدم والارتقاء الفكـري والكشوفات هـي التي تؤدي لبعض التغيرات وتبدل المفاهيم وإن بقي الأصل فهـو واحد، وأصل العلم موصول كما يقولـون، ولذلك سنـلاحظ أن الأمر وصل عنـد أولئك العلماء أن صرحوا في أحاديثهم بما يقـوله العلماء اليـوم عن هذه الاشعـاعات والموجـات ومدى ارتباطها بعالم الجان، هذا في كل خـواصها وماهيتها وطبيعتها. . . بل وصل الأمـر في تصريحهم أن نصوا على أن هـذه الجان أو طـوائف منها ــ كما سيأتي تقسيم ذلك بمشيئة الله تعـالى ـ ما هي إلا تلك الاشعاعـات المنطلقة في هذا الفضـاء. . . فماذا قالـوا؟ وقبل أن نعرض لقولهم نـود أن نشير أن أقوال هؤلاء العلماء سنلاحظ فيهـا أنهم يقسمون الجن إلى طائفتين علويـة وسفلية، وهذا التقسيم أدى بهم إلى أن اختلفـوا؛ فبعضهم أخذ بالقسمين معـا، وبعضهم أخذ بـالعلويـة فقط وأنكر السفليـة وبعضهم عكس. . . والحقيقـة لو أنهم رجعوا إلى أحاديث الـرسول صلى الله عليه وسلم لوجـدوا ما يخرجهم من كل

هـذا الخلاف، إذ أن هنـاك أحـاديث تشير وتقص وتشكل أنـواع الجن . . . وسيأتي ذلك إن شـاء الله تعـالى في هـذا الفصل . . . والآن فماذا قـال أولئك العلماء ؟

علماء الفكر الإسلامي والجن والطاقة :

يقول واحد مـن أئمة أولئك المفكرين وهو الإمـام الرازي رحمه الله تعالى في ذلك : (. . . القول المحصل في ذلك ـ في الجن ـ قولان ؛ الأول : أنها أجسام هوائية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة ، ولها عقول وأفهام وقدرة على أعمال صعبة شاقة . . .)[١]. هذا تعريف الفريق الأول . . أمـا الفريق الثاني فيقول عنهم الإمـام الـرازي رحمه الله تعـالى . . . وهم أولئك الـذين يثبتـون وجـود الطـائفة العلـوية ، فيقـول : (. . . الذين ينكـرون وجود الأرواح السفليـة ، ولكنهم أثبتـوا وجـود الأرواح المجردة الفلكيـة . . . وزعمـوا أن تلك الأرواح أرواح عالية قاهرة قوية وهي مختلفة بجواهرها وماهيتها . . . كما أن لكل روح من الأرواح البشرية بدناً معيناً ، فكذلك لكل روح من الأرواح الفلكية بدن ، وهـو ذلك الفلك المعين ، وكما أن الـروح البشرية تتعلـق أولا بالـدمـاغ ، ثم بواسطتـه يتعدى أثر ذلك الـروح إلى كل البدن . . . فكـذلك الروح الفلكي يتعلق أولا بالكوكب ثم بواسطة ذلك التعليق يتعدى أثر ذلك الروح إلى كلية ذلك الفلك و إلى كلية العالم . . . وكذلك ينبعـث من جرم الكواكب خطوط شعـاعية تتصل بجـوانب العـالم وتتأدى قـوة تلك الكواكـب بواسطـة تلك الخطـوط الشعـاعية إلى أجـزاء هـذا العـالم . . . وكـذلك بواسطـة الخطـوط الشعاعية المنبعثة من الكواكب الواصلة إلى هذا العالم . . .)[٢].

هـذا بعض مختصر ممـا قـاله العلماء العقـلانيـون الإسـلاميـون رحمهم الله تعالى . . وأنت ترى معي ـ بتوفيق الله وعـونه ـ أنهم أثبتوا أن تلك الطائفة من

---

(١) الرازي ١/ ٧٧.
(٢) الرازي ١/ ٧٧.

الجن هي عبارة عن أرواح فلكية . . . وأنها علية قـاهرة قوية . . . وماذا تعني هـذه العبارة؟ . . . أليست تعني أنها عـاليـة في أثرهـا وتأثيرهـا، وقاهـرة في تسخيرها . . . وهـذا ما نلحظـه في تسخير الطاقـة الكهربيـة . . ثم قولهم: (وهي ـ أي تلك الأرواح ـ مختلفة بجواهرهـا وماهيتها . . .). وهذا ـ أظنه ما أشـار إليـه العلـم الحديث حينما فصَّل حـديثـه عن أجـزاء وعنـاصر هـذه الكهربـاء . . . فأشار بـذلك إلى الكترون والبروتون والنيترون . . . وكيف أن كل واحد منها يختلف في جوهره وماهيتـه . . . ثم أنهم ـ العقلانيون ـ قالوا: إن هذه الجن مـا هي إلا أجسام أو جسيمات وجواهـر هوائية سابحـة في هذا الفضاء عاليـة قاهرة، هفّافـة وذات أجنحة ـ كما في الحديث الشريف الآتي ـ وأنها من نار السمـوم ـ كما في الآيـة القرآنية ـــ وهي كما رأينا أنها نـار لا دخان لها، بين السماء والحجب، ومنها الصـواعق . . . وهذه ـ والله أعلم بـالقصد والصواب ـــ نفس عناصر الكهرباء الموجـودة في هذا الفضاء، وهذا مـا جاء العلم الحديث اليوم ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ ليقوله ويعلنه ويوضحه بصراحة في تعريفه لبعض المصطلحات الاشعاعية كالكترون مثلا . . . . . . فماذا قالـوا ؟ . . . ألم يقولوا أنـه : (. . . هو الجسم الأساسي في الكهـرباء، والمادة . . . وهو يحمـل شحنة سـالبة، وتوجـد الكترونات في جميـع الذرات كجسيمات سيارة تـدور حول نواة الـذرة، وهي تنساب بسرعـة كبيرة وتعرف بأنها جسيمات أشعـة بيتا) . . . هـذا واحد . . . . وهناك تعـريف آخـر وهو تعريف الإشعاع . ، وهو اصطلاح يطلق على الطاقة المنبعثة من مادة، وتسير في غير الفراغ، وفي خطـوط مستقيمة كـالمواد التي تتعـرض مثلا لأشعـة ألفا وبيتا . . . ويقال إن الاشعاع يتكون من مـوجات كهرومغناطيسية تتحرك في الفضاء بسرعة الضوء . . . .) . . .

وألفاظ هذه التعريفـات العلمية الحديثة، لو أنا ـ بتـوفيق الله تعالى وعونه

وقدرتـه ـ حاورناهـا بألفاظ ما قالـه أولئك العقلانيون، ما النتيجـة التي نرى نحن ـ بإذن الله تعـالى ـ واصلون إليهـا فيما رمينا إليـه في حديثنا هـذا ؟ فهذا ملخص ألفاظ ما قاله العلم الحديث وهو يتلخص في أن أهم عنصر أساسي في الكهرباء هو ذلك الجسم الإلكتروني السابح السيار في هذا الفضاء، وهو أيضا عبارة عن طاقة إشعاعية منبعثة من مادة عين الفراغ في خطوط مستقيمة متكونـة من موجات كهرومغنـاطيسية . . . أما أولئك العقلانيـون فقد عبروا عن هــذه المفــاهيم حسب مــا وصل إليــه رقيهم وعصرهم من تطــورات وكشوفات علميـة فأطلقوا على هذه الجسيمات والذرات بألفـاظ تتفق وتقرب حسب مفــاهيمهم فهي عنـدهـم عبـارة عن تلـك الأرواح أو الجواهــر والأجســام . . . ثم إنهم يشيرون أن لهذه الأرواح تعلقـاً بكل هـذا الفلك ولها تأثير في كل هـذا العالم . . . . وهو أيضـا ما هـو معروف عن هـذه العناصر اليوم وإن اختلفت بعض المفاهيم . . . وهـم يقولون إن ذلك التأثير، وكيف يتم . . . أن ذلك يتم بنــاء على أن لتلك الأرواح ـــ والـذرات والجسيمات ـ الفلكية أولاً تعلقاً بالكواكب، وبواسطة ذلك التعلق يتعدى أثر ذلك الروح إلى كليـة ذلـك الفلك، وإلى كليـة ذلك العــالم . . . ويتم ذلك عنــدمـا : (ينبعث من جرم الكـواكب بواسطـة تلك الخطوط الشعـاعية تتصل وتتأدى قوة تلك الكواكب بواسطة تلك الخطـوط الشعاعية إلى أجزاء هذا العالم . . . وكذلك بـواسطة تلك الخطوط المنبعثة مـن الكواكب الواصلة إلى أجـزاء هذا العالم) . . . هـذا بعضُ مما قالـوا عن هذه الأرواح ـ الجن ـــ وكيف أن لها أثراً كبيراً ـ بأمر الله تعالى ـ في هـذا العالم . . . وكيف أنها وتعلقها بتلك الكواكب تتحول إلى ـــ بأمر الله تعـالى وإذنه ـــ طاقات مختلفـة ومتنوعـة . . . . وأن ما ينبعث منها من خطوط إشعاعية هو ما خرج به اليوم العلم الحديث، عندما نتحدث عن الإشعاع ـ كما رأينا ـ من أنه عبارة عن طاقة منبعثة من مادة تسير عبر الفـراغ في خطوط مستقيمـة . . كـالمواد التي تتعـرض مثـلا لأشعة ألفـا

وغيرها . . . إذن فهذه الطاقة الإشعاعية هي ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ هي تلك الأرواح الفلكية . . . وذلك ـ كما رأينا من قولهم ـ أن تلك الأرواح عندما تتعلق بتلك الكواكب ينبعث منها ذلك الشعاع . . . . وما هو ذلك الشعاع ؟ أليس هو كما يقول العلم الحديث ـ إضافة لما سبق ـ أنه يتكون من موجات كهرومغناطيسية تتحرك في الفضاء بسرعة الضوء . . . . .

إذن فتلك الأرواح الفلكية ــ والله أعلم بالقصد والصواب ــ هي تلك الموجات الكهرمغناطيسية . . . وكيف ذلك ؟

ذلك هو كما يقول أولئك العقلانيون : (. . . وكما يتولد في القلب والدماغ أرواح لطيفة ، وتلك الأرواح تتأدى في الشرايين والأعضاء إلى جميع أجزاء البدن ، ويتصل بهذا الطريق بالحياة والحس والحركة إلى جميع أجزاء الأعضاء) . . . . وكذلك ينبعث من جرم الكواكب خطوط إشعاعية تتصل بجوانب العالم . . . إذن فذلك الإشعاع هو عبارة عن تحول تلك الأرواح الفلكية عند تعلقها بالكواكب إلى أرواح لطيفة إشعاعية . . . وهذه الأرواح اللطيفة الإشعاعية في الاصطلاح القديم هي ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ نفس تلك الموجات الكهرومغناطيسية في الاصطلاح الحديث . . . رأينا ذلك في تعريف الإشعاع والموجات نفسها . . . . إذن فتلك الموجات إن لم تكن هي تلك الطائفة من الجن ــ الهفافة كما سيأتي بإذن الله تعالى وتوفيقه ـ فهي مرتبطة بها ، متصرفة فيها ، خلقها الله سبحانه وتعالى لتسييرها وتصريف مهماتها في هذا الكون وهذا ما أكده أولئك المفكرون الأوائل كما في قولهم الذي ردوا به على الذين أنكروا من أن المجرد يمتنع عليه إدراك الجزيئات ، نورد بعضاً منه مختصرا بإذن الله تعالى . قالوا : هب إن النفس المجردة لا تقوى على إدراك الجزيئات . . . لكن لا نزاع أنه يمكنها أن تدرك الجزيئات بواسطة الآلات الجسيمات . . . فَلِمَ لا يجوز أن يقال أن تلك

الجواهـر المجردة المسماة الجن والشيـاطين لها آلات جسمانية من كـرة الأثير أو من كرة الزمهرير. . . . . بواسطتها تقوى على إدراك الجزئيات)[1].

إذن فهذه الأرواح ـ الجن والشياطين ـ لها علاقة وارتباط بهذا الفضاء وهذه الموجات والإشعاعات. . . وإشارات هـؤلاء العقلانين، كما تراها معي، لا تبعـد عما نعرفـه الآن، اللهم إلا في صيـاغة ألفـاظ المصطلح العلمي الـذي وصل إليـه إدراكنا العلمي ومعـرفتنا العصريـة الحديثة. . . إذن فـلا جدل ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ بعد هذا، في ارتباط هذه الجن أو الطائفة منها بهذه الإشعاعـات والموجات، إن لم تكن هي بذاتها. . ـ والله أعلم بـالقصد والصواب ـ وكما أن هذه الموجات والإشعاعات أنواع وترددات مختلفة كذلك ورد إلينا أن هـذه الأرواح أنواع وطوائف وقـوى مختلفة. . . وهـذه الإشارات المهمة جـدا يبينها ويوضحهـا لنا هـذان الحديثان المرويان لنـا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حول قضية خلق الجن، وسمات كل قسم ونوعه وهذان هما الحديثان اللذان وردا :

الجـن طاقات مختلفة ومتنوعة :

(روى أبو الـدرداء ـ واسمه عويمـر ـ قال: قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم: خَلْقُ الجـن ثلاثة ـ أثلاث، فثلث كلاب وحيات وخشاش الأرض، وثلث ريح هفَّـافـة، وثلث كبني آدم لهم ثـواب وعليهـم العقـاب . . . الحـديث. وروى جبيـر بن تفسيـر عن أبي ثعلبة الخشينـي ـ واسمـه جرثوم ـ أن رسول الله صلى الله عليـه وسلم قـال: الجن ثـلاثة أثـلاث، فثلث لهم أجنحـة يطيرون في الهواء، وثلث حيـات وكـلاب، وثلث يحلـون ويظعنون. . .)[2].

(١) التفسير الكبير للرازي: ١/ ٧٦ ـ ٨٠.

(٢) جامع الأحكام ـ القرطبي ١/ ٣١٨.

هذا بعض مما ورد في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو كما ترى يشير ويؤكد أن الجن أقسام وأنواع، وأيضا طاقات وقدرات وترددات مختلفة، فهم ثلاثة أثلاث وكل ثلث ـ نوع ـ قد تتفرع منه وعنه أنواع مختلفة، وذات مهمات مختلفة ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ منهم ما في الحديث الشريف ألف صلاة وتسليم على صاحبه صلى الله عليه وسلم ـ ثلث ريح هفافة . . . وثلث لهم أجنحة يطيرون في الفضاء . . . . . وثلث كبني آدم يَحِلُّون ويرتحلون ولهم ثواب وعقاب .

وقفة لغوية عند الحديثين :

وهنا يستحسن أن نقف وقفة لغوية سريعة عند بعض ألفاظ هذين الحديثين، منها : لفظي (ريح هفافة)، فما قالت اللغة العربية عنهما؟ ورد في لسان العرب في مادة هفهف، وهي مادة كثيرة المعاني، فسنقتصر منها على ما له علاقة بالمعنى المقصود إن شاء الله تعالى، قال صاحب اللسان : (. . . ومن المادة . . . الهفيف : سرعة السير . . . وهفَّ يهف هفيفا، أسرع في السير . . . والهفاف : البرّاق . . . . وهفهاف تخف مع الريح . . . وفي الصحاح أي رقيق شفاف . . . وريح هفافة : سريعة المر . . . وهفت تهف هفا وهفيفا ؛ إذا سمعت صوت هبوبها . . . وفي حديث علي كرم الله وجهه في تفسير السكينة : هي ريح هفافة أي سريعة المرور في هبوبها . . . . والهفهافان : الجناحان لخفتهما . . . وفي حديث كعب : كانت الأرض هفا على الماء أي قلقة لا تستقر لخفتها . . . . . .)[1].

هذا بعض مما ورد عن لفظي ريح هفافة وهي نوع من أنواع الجن . . . وهنا نقف فنرى . . . أن الموجات طاقة، وهذا النوع أيضا طاقة بل نفس

---

(١) لسان العرب ١١/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤ .

طاقة الموجات الكهربية . . . . وفي النص ـ الحديث ـ الهفاف البراق : صيغة مبالغة فعال أي برق قوي شديد الضياء واللمعان . . . والموجات من سماتها العظيمة السرعة في الانطلاق والمر والسير. . . وهذا النوع أيضا فيه هذه السمات وهي من سماته كما رأينا . . . والموجات في الفضاء سابحة سيارة . . . وهذا النوع من الجن ريح هفافة وسيارة وسابحة في الفضاء ، إذ معروف أن الريح أين تكون ، ومن هذا النوع أيضا طائفة رمز لها بما يشير إلى الانطلاق والسير خاصة في الفضاء ، فورد أن لها جناحين تطيران بهما في الفضاء . . . والموجات غير مرئية . . . ومن معاني هفافة أي أنها شفافة غير مرئية . . . والموجات طاقة تحرق . . . وهذا النوع ـ من الجن ـ ريح هفافة والريح طاقة ، وهذا ما يجاهر به اليوم بعض دول أوربا وأمريكا والروس لاستخدامه كطاقة بديلة ، . . . وقد وردت إشارات قرآنية تؤيد وتؤكد ذلك ، وتبين أيضا أن الريح أنواع مختلفة . . . من ذلك ما أشار إليه القرآن الكريم ، وذلك حينما أشار إلى عمل نوع منها وهو الإعصار، والمدهش أن ينص علماء التفسير صراحة على مدى علاقة هذا الإعصار بعالم الجان ، إذ يشيرون أنه رئيس من رؤساء الجن . . . ويشير قبل ذلك أيضا بما يوحي ويؤكد أنه طاقة وغير ذلك . . . فماذا قالوا حول قوله تعالى في سورة البقرة : ﴿ . . . **فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت** . . ﴾ . . قالوا : الإعصار: الريح والنار السموم . . . وقيل الإعصار: ريح تثير سحابا ذا رعد وبرق . . . أو الريح فيها برد شديد . . . وقالوا : الإعصار: في اللغة الريح الشديدة التي تهب من الأرض إلى السماء كالعمود . . . وهي التي يقال لها الزوبعة . . . قال الجوهري : الزوبعة : رئيس من رؤساء الجن ومنه سمي الإعصار زوبعة . . .)[1].

ومن خلال هذه الدلالة ، وهي دلالة الزوبعة تتضح لنا ـ بمشيئة الله

(١) جامع الأحكام ـ القرطبي ٣/ ٣١٩ .

وقـدرته ـــ أشياء كثيرة منهـا . . . أن هـذا النوع من الجن، الـذي هو الـريح الهفافة . . . تنبثق منـه عدة طوائف وفئات، . . . . وهذه الإشـارة نأخذها ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ من لفظة ريح، . . . ومعروف أن الريح أنواع كثيرة جـدا، وأن كل نوع منهـا له سماتـه وخـواصه ومـاهيته وطبيعتـه، . . . ومن أنواعهـا . . . الإعصار الـذي مرَّ الحديث عنـه . . . والعاصف، والـرخاء، والصبا، والـدبور، والصرصـار وهي طاقة . . . وقـد رأينا أيضـا أن الموجات أنـواع ودرجـات مختلفـة . . . إذن فهذه الطـائفـة من الجان وأنـواعهـا . . . نستطيع أن نقـول ـــ والله أعلم بالقصـد والصـواب ـــ إن لم يكونـوا هم هـذه الموجات فهم أنـواع عالية قاهـرة من هذه الموجات، . . . إذ هم ـــ كما رأينا ـ مخلوقـون أصلا من المصدر الأصلي لأي طـاقة كهربيـة أو ضوئية مـوجودة في هذا الفضاء والكون ـ بقدرة الله تعالى وتـوفيقه ـ . . . أو طائفة منها كما يشير إلى ذلك الحديثـــان الشريفـان على صـــاحبهما أفضل صـــلاة وأزكى تسليم والآيات القـرآنية، وما ورد عنهم من تحليلات وأقـوال كما بين الحديث مطولا عن ذلك . . . وما سيأتي أيضا مفصلا ومطولا.

الجـن والـموجات وقضيـة التسخيـر وسـؤال مهـم :

الشق الأول من السؤال :

وبعد كل هذه الحقائق التي مرت وسبق ذكرها ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ لـرب سائل يسأل ويقـول، . . . إذا كنت قد اعتبرت هـذه الجن أو الطائفـة منها، هي هـذه الموجات الفضائيـة، فكيف توفق بين مـا ورد: من أن هذه الجن لم تسخر إلا لنبي الله سليمان عليه الصـلاة وأزكى التسليم . . . وبين ما نعرفه اليوم في عالمنا المعاصر من أن الإنسان ـ وأيضا غير المسلم ـ استطاع أن يتعامل مع هـذه الموجات والطاقة الكهـربائية ويـذللها ويسخرها لأغـراضه ومصالحة سلبا وإيجابا . . . وقد روى عن الـرسول محمد صلى الله عليه وسلم

أنـه قال مـا معناه: (. . . لـولا دعوة أخي سليمان عليـه الصلاة والسـلام ـ لربطت هذا الشيطان في سارية هذا المسجد . . . الحديث إلخ) . . .

إذن فهي ـ الجن ـ لم تسخر إلا لنبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام وهذا شيء . . . وهناك شيء آخر، وهو، أنـا نعرف أن الجن ورد عنهم أنهم يأكلون ويشربون ويموتـون ويثابون ويعاقبـون . . . فكيف يوفق هذا، مع مـا نعرفه عن ماهية هـذه الموجات وما هو معروف عنها، ومـا سبق أن قلناه ؟ وفي الرد على ذلك، مثـلا الشق الأول من السـؤال، وهو قضيـة التسخير. . . نقـول وبالله العون والتوفيق . . . المعـروف كما سبق أن قلنا أن الجن أنواع وطوائف، كما نص على ذلك القـرآن الكريم، والأحـاديث الشريفة على صاحبهـا ألف صلاة وتسليم . . . ومعروف أيضا بنص القرآن الكريم، أن ما سخر لسليمان عليه الصلاة والسلام إنما هو طائفة معينة من الجن أو نوع، أو بعض منهم، لا كل الجن. . . . . قـال الله تعالى سبحـانه: ﴿**وحشر لسليمان جنـوده من الجن والإنــس والطير** . . .﴾ . . . إذن فـالقـرآن الكـريـم يقـول: ﴿**من الجن**﴾ . . . ومعروف في لغـة العرب التي تنزّل بها القـرآن الكريم، أن (من) الجارة، تأتي ــ لمعاني كثيرة ــ منها أنها تأتي بمعنى بعض من كل كما في هـذه الآية الكـريمة ـ والله أعلم بـالقصد والصواب ـ . . . إذن فـالمسخر لسليمان عليه الصلاة والسـلام نوع معين من الجن، لا كلها . . . وقـد مر بنا أن الجن ثلاثـة أنواع: (ريـح هفافـة ومنهـا طائفـة لها أجنحة تطير بها في الهواء. . . وثلث كبني آدم مكلفون . . . وثلث حيات وكلاب وخشاش الأرض. . .) .

. . . ومن هـذا يتضح أن يكـون، أنـه قد سخـر لسليمان عليـه الصـلاة والسـلام والله أعلم بـالقصـد والصـواب ــ . . . بعضـا من ذات الأجنحـة وبعضا ممن هم كبني آدم، وبعضا من الريح الهفافة . . . وهنا ـ كما أرى والله أعلم بالقصد والصـواب ـ من القرآن الكريم ما يـوحي ويؤكد ذلك . . . ألم

يـرد في القـرآن الكـريم قـولـه تعـالى: ﴿. . ومن الجن مـن يعملـــون بين يديه . .﴾[1] . . . وقوله تعالى: ﴿ومن الشياطين من يغـوصون له﴾[2] . . . وقوله تعالى سبحانه: ﴿قال عفريت من الجن﴾[3] . . . فيكون بناء على ذلك ــ والله أعلم بـالقصـد والصـواب ـ أن كل آيـة من هـذه الآيـات الكـريمات الثلاث، قـد أشارت إلى كل طائفة مـن هذه الطوائف الثلاث . . . فطـائفة الريح الهفـافة سخرت لسليمان عليـه الصلاة والسـلام منها طائفـة معينة أو طائفتين، بدليل ـ كما سبق والله أعلم بالقصد والصواب ـ القرآن الكريم قال الله سبحانـه وتعالى: ﴿ولسليمان الريح عاصفة . .﴾[4] . . . وقـد سبق أن رأينـا ما قلنـاه عن ارتباط الـريح بـالجن، أو كونها منهـا . . . وذلك عندمـا تعرضنا في حديثنا السابـق، لما ورد في قوله تعالى سبحانه: ﴿فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت . . .﴾[5] . . . وسخر لسليمان عليه الصـلاة والسلام أيضا من الجن الطيارة، مؤمنة كما في قول الله تعالى: ﴿. . . ومن الجن من يعملون بين يديه . . .﴾ ومنهـا كـافـرة، كما في قــول الله سبحـانـه وتعـالى: ﴿ومن الشياطين من يغوصون له . . .﴾ . . ذلك بدليل قـوله تعـالى ــ والله أعلـم بالقصد والصواب ـ ﴿. . . وكنـا لهم حافظيـن . .﴾ . . . وسخر لـه عليه الصلاة والسـلام من الجن الذين كبني آدم ــ والله أعلم بالقصـد والصواب ـ قوله سبحانه وتعالى: ﴿قال عفريت من الجن . . .﴾ . . . ومن هنا يكون ـ والله أعلم بالقصـد والصواب ـ مـا سخر لسليمان عليه الصـلاة والسلام من الجن الطيارة المؤمنـة والكافـرة للعمل في تذليل واستخدام مـا سخر لـه عليه الصـلاة والسلام ومن الـريح الهفافـة يكون في القضـايا التقنيـة والصناعيـة المطـورة . . . كما سبق شرح ذلك في البحـث الأول: (سليمان عليـه الصـلاة والسلام: بين حقيقة البث التلفزي وعالم التقنية . . .) . . .

---

(١) سورة سبأ آية ١٢ .　(٢) سورة الأنبياء آية ٨٢ .　(٣) سورة النمل آية ٢٩ .

(٤) سورة الأنبياء آية ٨١ .　(٥) البقرة، آية ٢٦٦ .

ومن هنا يتضح - بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ أنه لا تناقض بين قضية التسخير لسليمان عليه الصلاة والسلام، وبين قضية استغلال الإنسان اليوم لبعض هذه الموجات ـ الجن والشياطين ـ ويتضح ذلك من خلال الخصوصية التي أعطيت لنبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام، وهي أن سخر له طوائف أخرى ومعينة من هذا العالم ـ الجان ـ للتذليل والاستخدام . . . أما استغلال الإنسان لها اليوم، فليس كالطريقة التي استغلها بها نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام . . . وإنما عن طريق نواميس وقوانين العلم التي أعطاها الله سبحانه وتعالى لهذا الإنسان الذي سخر له أكثر ما في هذا الكون عن طريق هذه النواميس والقوانين الكونية، المسخرة له من عند الله العزيز القدير سبحانه . . . ويكون من ضمن ما سخر لهذا الإنسان عن طريق هذه النواميس العلمية، هذه الطائفة من الجان، وهي الريح الهفافة قلنا عنها ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ أنها هي هذه الموجات كما سبق ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ ومن هنا تتضح لنا بعض مفاتيح معاني حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في قوله: «لولا دعوة أخي سليمان . . . الحديث» أي قوله تعالى عن دعوة نبيه سليمان عليه الصلاة والسلام: ﴿ **رب هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي** . . ﴾ . . . أي ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ مثلا في هذه القضية، وهي قضية تسخير باقي الطوائف من الجان لاستغلالها واستخدامها فيما يتقنه كل منهم بالتسخير والإذلال . . . ، إذ إن هذا خاص بنبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام . . . أما استغلال الطائفة الأولى ـ الهفافة ـ فهذا ربما ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ جائز ووارد، بدليل ما ورد في شرح وتفسير معنى المادة التي خلقت منها هذه الجن في قوله تعالى: ﴿**وخلق الجان من مارج من نار**﴾ . . . فقد ورد في معنى (المارج)، عدة أقوال كلها ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ

تشير لما قلناه . . . منهـا . . . أنهم قالـوا أن (المارج : هو كل أمـر مرسل غير ممنـوع . . . ونحـوه مـا قـالـه المبرد: المارج : هي النـار المرسلـة التي لا تمنع . . .)[1] . . . إذن فهذه معاني كلهـا تقول كما ترى ـ والله أعلـم بالقصد والصواب ـ أن النـار التي هي أصل مادة الجان . . . أنها نار سـابحة في هذا الفضاء، مـرسلة عبره لا تمتنع عـن أي مخلوق كـائن ما كان، إذا هـو أعمل عقله وفكره الذي أعطاه الله سبحانه وتعالى إياه، لاستغلال وتذليل وتسخير مـا سخره لـه الله سبحانـه وتعـالى، في هذا الكـون، بما أعطيه من نـواميس وقوانين علميـة . . . وقد سبـق أن رأينا، ما قلنـاه حول مـا فتح الله سبحـانه وتعالى به علينـا في قضية هذه النار، من أن المقصود بها ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ ليس هو النار العادية التي نستعملها في استعملاتنا العادية . . . إذن فهذه الموجات هي غير ممنوعة التسخير والاستغلال لهذا الإنسان بطريق نواميس العلم وقـوانينه، كما دل على ذلك معناها الأصلي من أنها نـار مرسلة وغير ممنوعة، ولا تـمتنع على أي أحد يعمل عقلـه وفكـره ـ بتوفيق الله تعـالى وأذنه ـ لاستغلالها . . . هـذا ما أردنا أن نقـوله وننوه عنـه ـ بحمـد الله تعالى وتوفيقه ـ عن قضية الإشكال في الشق الأول في السؤال السابق إيراده . . .

الطبري وقضية الموجات :

أما الشق الثاني من السؤال السـابق . . وهو قضية الإشكال أن الجن خلق يأكلون ويشربون ويموتون ويعاقبون ويثابون . . . وقضية ربطها بهذه الصورة بالموجـات التي عرفنـا عنها اليـوم . . . وفي الإجابـة على ذلك نقول ـ وبالله العون والتوفيق ـ . . . أنه قد سبق أن تعرضنا لذلك في إشارات متقطعة . . . فنعيد ـ بحمـد الله تعالى وتوفيقه ـ هنـا جميع ما تفرق هناك . . . بعـونه تعالى

(١) القرطبي ١٧/ ١٦١ .

وتوفيقـه ـ فقد رأينـا أن خلق هذه الجن ثـلاثة أنواع . . . ثلث ريح هفـافة ، ومنها ذات الأجنحة الطيـارة في الهواء . . . وثلث كبني آدم يأكلون ويشربون إلخ إلخ إلخ . . . إذن فمن هنا يكون الإشكـال قد سقط ـ كما أرى والله أعلم بـالقصـد والصـواب ـ ولا تنـاقض في ذلـك . . إذ قضيـة الأكل والشرب والعقـاب والتكليف هي أمور خـاصـة بالقسـم الثالث منهـا كما في الحديث الشريف نفسه على صاحبه ألف صلاة وأزكى تسليم . . . ألم يرد فيه : (. . . وثلث كبني آدم يحلون ويـرتحلون ويعاقبون ويثابـون . . إلخ) . . . أما الثلث الأول وهـم الـريح الهفـافة . . . فهـم كما سبق أن قلنـا عنهـم ، أنهم هـم هـذه الموجـات إن لم يكونـوا نـوعاً خـاصاً منهـا . . . وهـم الـذين لا ينطبق عليهم قضـايا الأكل والشرب والتكليف . . . وقـد ورد في ذلك مـا ينص على ذلك ويؤكده ــ بحمد الله تعالى وتوفيقه ــ . . . فقد ورد في تفسير الإمام الطبري ، أثناء حديثـه عن الجن وخلقتهم وطوائفهم ، حينما تحدث عن الجن : (ما هم ؟ وهل يأكلون ويشربون ؟ أو يموتـون . . . أو يتناكحون ؟ قال : (. . . هم أجناس ، أمـا خالص الجن فهم ريح لا يأكلـون ولا يشربون ولا يمـوتون ولا يتوالدون . . . ومنهم أجناس يأكلون ويشربـون ويتناكحون ، ويموتون وهي هذه التي منها السعالي والغول وأشباه ذلك . . .)[1] .

إذن فهذا الطبري ينص على أن جنس الـريح الهفافـة ، هي جنس خاص من أجناس الجن ، بل ومن أخـص أجناس الجن . . . وهـم لا ينطبق عليهم الأكل والشرب والتكليف والموت ـ حاليا ــ ومع ذلك فهـم جنس وطائفة من طوائف الجان . . ومن هذا كله يتضح ما سبق أن رمينا إليه من هذا التفصيل كله ، من أن الجن عموما طاقة ، . . . وأنها طاقة ذاتية ـ كما سبق أن أشرنا إلى ذلك . . . وأنهم قـدرات وترددات مختلفـة . . . وطوائف وأنـواع مختلفة . . .

---

(١) تفسير الطبري : ١٤/ ٣١.

وكما أن ما هو معروف اليوم للناس من أن الطاقة أنواع وقدرات وترددات مختلفة . . . إذن فقد ثبت ـ بحمد الله وتوفيقه ـ أن الجن طاقة وأنواع مختلفة .

عودة للجن والطاقة: وقضية الأثر والتأثير :

فهل أثبت العلم اليوم لنا أن الطاقة تستطيع أن تنفذ إلى داخل جسم الإنسان . . . أظن أنه لا جدل ولا نكران اليوم، بعد كل الحقائق المذهلة التي كشفها وأعلنها العلم لنا اليوم، ثبت أن التعامل بين الإنسان وهذه الطاقة بأنواعها وأثرها وتأثيرها فيه، حقيقة مادية لا مراء فيها كالتصوير بأنواع الإشعات والمعالجة بهذه الأشعات . . كالتصوير بأشعة إكس وفوق وتحت الحمراء والبنفسجية، وأخيرا، ما أعلنه العلم الحديث عن معالجة الجلطات القلبية بأشعة الليزر. . . فإذا كان هذا قد ثبت علميا، وثبت لنا أيضا أن مادة الجن، ومادة ما نعرفه اليوم بالطاقة بشتى أنواعها، هي مادّة واحدة. . . بل ــ كما رأينا بتوفيق الله تعالى وعونه ـ أن جنساً من هذه الجن وهي الريح الهفافة هي نوع مما عرفناه اليوم ـ إن لم تكن هي بذاتها والله أعلم بالقصد والصواب ـ بالموجات بأنواعها ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ وقد رأينا ولمسنا أن أشعة هذه الموجات تنفذ وتدخل إلى داخل جسم الإنسان . . . إذن فالجن ـ وهي من نفس هذه الطاقة ونوع أعلى منها إن لم تكن هي بعينها ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ تدخل وتنفذ أيضا إلى داخل جسم الإنسان. . . وهو كما رأيت ـ سابقا وآنفا أن ذلك ثابت بالعلم لهذه الموجات. . . وهو كذلك ثابت بالدين قرآنا وحديثا، وبالعلم العقلي، لهذه الجن، كما رأيت ذلك فيما قاله علماء الفكر الإسلامي قديما وحديثا، كحديث الشيخ الشعراوي الذي سيأتي في مكانه ـ بمشيئة الله تعالى وقدرته ـ . . . وقد رأينا كيف كان علماء الفكر الإسلامي القدامى، كيف يلفون ويدورون حول حقائق الجن الكهربية (الطاقة). . . على قدر ما كشف لهم،

وعلى قدر ما وصل إليه علمهم المادي التجريبي في زمنهم، وبالذات على رأي الطائفة التي أثبتت الجنس الأول من أجناس الجن، وأنكرت بقية الأجناس . . . والجنس الذي أثبتوه، هو ما عبر عنه في الحديث الشريف على صاحبه ألف صلاة وأزكى تسليم بلفظ (الريح الهفافة، والتي أسمتها هذه الطائفة من العلماء بالأرواح الفلكية . . . وقد سبق أن أوردنا ما قالوه آنفا .

وبالرجوع لنصهم ذاك، والتأمل فيما قالوه، نرى - بحمد الله تعالى وتوفيقه - أنه ينبثق عن مجموعة حقائق كثيرة . . . منها مثلا . . . أن هذه الأرواح الفلكية، جواهر عالية قاهرة . . . ومنها وجود الأثر والتأثير - بأمر الله تعالى - بين الكواكب والبشر . . . ووجود علاقة قوية، وارتباط متين بين الروح والأرواح اللطيفة المتولدة في قلب الإنسان ودماغه، والتي يتأدى أثرها الحيوي الذي به الحياة بأمر الله تعالى وأذنه، إلى جميع أجزاء البدن، بواسطة الأعصاب والشرايين، وبين تلك الأرواح الفلكية اللطيفة . . . إثبات أن هذه الأرواح الفلكية يتم ويحصل ارتباطها بالأرواح البشرية والعالم عن طريقة بثها وإرسالها في خطوط إشعاعية . . . هذه الخطوط الاشعاعية . . . هي ما أثبته العلم اليوم - بحمد الله تعالى وتوفيقه - من أنها، ما هي إلا تلك الموجات الكهرومغناطيسية والضوئية . . . وهذا الإثبات هو ما أثبت - بحمد الله تعالى وتوفيقه - ما ذهبنا إليه، من أن هذا الجنس من الجن (الريح الهفافة) ما هي إلا هذه الموجات الضوئية، إن لم تكن نوعاً عالياً منها، وغيرها من موجات مختلفة . . . ويثبت هذا الإثبات أيضا - بحمد الله تعالى وتوفيقه - من أن الجن بوجه عام طاقة بكل ما تحمله لفظة طاقة من معاني إضافة إلى ما سبق تحليله في هذا الجانب بالذات - بحمد الله تعالى وتوفيقه وعونه - . . . ويثبت هذا النص أيضا حقائق مهمة جدا، كشف العلم الحديث عن أكثرها، وبقى

أشياء كثيرة مهمة جدا . . . من أهمها ما نتحدث عنه نحن الآن بصدده . . . ومنها مـركزيـة الدمـاغ والقلب وتصرفهما ـ بـأمر الله تعـالى وإذنه ـ في حياة الإنسان . . . وأن بث هـذه الحياة في داخل جسم الإنسـان ، يتم عن طريق الدماغ مرسلة لكل أجزاء جسمه عبر الشرايين والأعصاب . . .

ومن هنا كـان ارتباط هـذه الأرواح الشعاعيـة الفلكية بحيـاة الإنسان عن طريق هذا الدماغ والقلب . . . وفي هذا النص أيضا إشارة عظيمة جدا وهي غير مباشرة ، في النـص . . . وقد سبق بها هـؤلاء الفلاسفة والمفكـرون ، أهل العلم الحديث بقرون كثيرة جدا .

وهذه الإشـارة ، هي ما افتخر بـه أهل العلم الحديث اليوم ، وذلك حينما خرجوا بما عرفوه من أهمية الطاقة في حياة هذا الدماغ .

الدماغ بين الطاقة والحياة :

فقد رأينـا أهل العلم الحديث اليوم يفتخـرون من أنهم قد وصلوا وعـرفوا ، من أن هذا الـدماغ لا يتحرك ، ولا يتفاهـم إلا بلغـة الطاقة الكهربـائية . . . وهـذا الذي أعلنـه أهل العلم الحديث اليوم ، هـو ما سبق بـه أولئك العلماء الإسلاميون قـديما ، كما في نصهم السابق الذكر ، وذلـك حينما قالوا : (. . . فكذلك بـواسطة هذه الخطـوط الإشعاعيـة المنبثة من الكواكب الـواصلة إلى أجزاء هذا العـالم ، تحدث في تلك الأجزاء نفوس مخصوصـة ، مثل نفس زايد ونفس عمرو . . . وهذه النفوس ، كالأولاد لتلك النفوس الفلكية . . .)[1].

وذلك ـ طبيعي ؛ لأنه لما كـان هذه الأرواح الفلكية طاقـة استلزم أن يكون في الأرواح الداخلة إلى الدمـاغ والقلـب طاقـة حتى يحصـل ـ بأمر الله تعالى

(١) الرازي : ١/ ٧٨ .

وتوفيقه ـ تقارب بينهما، ليحدث الأثر والتأثير. . . وهذا ما أكده أيضا هؤلاء الفلاسفة الإسلاميون، في أحاديثهم السابقة حول نفاذ هذه الجن ودخولها إلى داخل جسم الإنسان، بقولهم: (. . . إنها ــ أي الجن ــ أجسام لطيفة كالضوء والهواء. . . قادرة على النفوذ في باطن الإنسان والتصرف فيه، وأنه غير ممتنع قياسا على النفس. . .)[1].

ومن هذا كله نخرج بحقيقة مهمة جدا: بحمد الله وتوفيقه ـ وهي أن حديثنا سيكون بعد الآن ـ بمشيئة الله تعالى وتوفيقه وعونه ـ مع الجن والدماغ والطاقة وقضية النفاذ داخل جسم الإنسان وحدوث الأثر والتأثير ـ بأمر الله تعالى وتوفيقه ـ وكيفية حدوث ذلك؟ وبالله العون والتوفيق ــ ومن حديث هؤلاء المفكرين والفلاسفة الإسلاميين القدماء تتضح ـ كما رأينا آنفا ـ أمور كثيرة تعطينا ـ بأمر الله تعالى وعونه ـ الضوء الأخضر، فيما نريد إقراره في بحثنا هذا. وقد سبق أن أشرنا إلى الكثير منها، ومنها أيضا ـ بتوفيق الله تعالى ـ أن هذه الطاقة التي في عالمنا اليوم، ويعبر عنها بأسماء كثيرة كالكهرباء والضوء، وغيرها، وهي في ذاتها أرواح نورانية إشعاعية ولها ارتباط وثيق بكل جزئية في هذا الكون، حتى نحن بني الإنسان لها ارتباط بنا، وبيننا وبينها أثر وتأثير. . . وأن هذا الأثر والارتباط ينشأ إنطلاقا من كون هذه الأرواح الفلكية تنطلق من أعلى جزء ترتبط به وهو الكواكب، فترتبط بأعلى جزء فيها وهو المولد الرئيسي ــ بإذن الله تعالى وإذنه ــ لكل حياة في أجسامنا. . . وهو الدماغ الذي تنطلق منه الحياة. . . وهذا ما أشاروا له بقولهم: (وكما أنه يتولد في القلب والدماغ أرواح لطيفة، وتلك الأرواح تتأدى في الشرايين والأعصاب إلى أجزاء البدن ويصل بهذا الطريق الحياة والحس والحركة إلى جزء من أجزاء الأعصاب، فكذلك ينبعث من جرم الكوكب خطوط إشعاعية تتصل

---

(١) الرازي: ١/ ٨٣.

بجوانب العالم وتتأدى قـوة تلك الكواكب بواسطة تلك الخطـوط الإشعاعية إلى أجزاء هذا العالم . . .)[1].

إذن ففي الدمـاغ تتولد أرواح لطيفـة نورانيـة بها ـ بإذن الله تعالى ـــ وهذه الخطوط الإشعاعيـة هي أيضا أرواح لطيفة نورانية . . . ولفظة نـورانية ، ترى بماذا تـوحى؟ . . . ألا توحى أنها طـاقـة؟!!! . . . إذن فتقاربها واتصـالاتها ممكن . . . وهنا حقائق عظيمة يشير إليهـا هؤلاء المفكرون . . . وهي كما ترى تؤكد لنا مدى غـزارة علمهم ومعرفتهم بأمور كثيرة في هذا الجانب ، سبقوا بها ما يقولـه أهل العلم الحديث اليوم . . . ويؤكد لنـا أيضا تضلعهم في جوانب كثيرة من أمور أسرار عظمة الـدماغ ، وأهميته في الحياة الإنسانيـة . . . وتؤكد أيضا . . . سر عظمـة الطاقـة في حياة هـذا الدمـاغ نفسه . . . وأن الـدماغ وعلـومـه يتجلى فيهـا الجانب الـروحي بنسبـة كبيرة وأكبر من الجانب المادي فيـه . . . وتؤكـد أيضـا أن الفصل بين علوم الـدماغ وبين علـوم الـديانـات السماوية في دراستها فصل يؤدى إلى الارباك والتخبط في حقائقها ، وقد يصل الأمـر أحيانـا إلى الفشل بها . . . فماذا قـال العلم المادي وأهله عن كل هـذه الحقائق ، وما الحقائق التي عندهم اليوم وقبل اليوم . . . ؟ . . . .

الدماغ والطاقة وعلاقته بالحياة :

يقولون إن الـدماغ هو: (. . . أعظم الأعضاء عملا ، وأعجبها تـركيبا فيه تـولـد الفكرة الخلاقـة والعـاطفـة . . . ومنه ينطلق الخيـال . . . وبـه تتجلى الرؤيـة . . . فيه مراكـز النوم واليقظـة . . . وهو مصدر الـوعي والحركة . . . وكذلك موطن الغـريزة والذكريـات . . . وهو الذي أسقط الحدود بين المادة والمجرد . . . وبه يشقى الإنسان ويسعد . . . وهو غاية العلماء وكل صاحب

---

(١) الرازي : ١/ ٨٣ .

عقيدة ومذهب وهوى . . . وهو جزء من الجهاز العصبي العام . . . وهو يقوم بأجل الأعمال في الإنسان . . . والدماغ لا يفهم إلا لغة الكهرباء . . . والدماغ يستقبل رموزا لحفظ المعلومات ولا نعرف كيف يحول الدماغ نبضات كهربائية سارية إلى رموز مخزونة أبدا . . . وفي عام ١٧٤٥م استطاع العلماء خزن الشحنات الكهربائية في وعاء ليدن، فمهد هذا الاكتشاف لدخول الكهرباء عالم الفيسيولوجيا . . . وبعد عشر سنوات استطاع كالديني تحريك أطراف الحيوان بعد أن أهاج الدماغ بالكهرباء . . . وبانتهاء القرن الثامن عشر كان وجود الكهرباء أو توليد التيارات الكهربائية في الجسم . . . واستجابة الأطراف للتيارات أمور معروفة، بعد الجدل الشهير بين عملاقي الكهرباء جالفاي وفولنا . . . ثم أدرك العلماء أن السرعة المذهلة للحس هي من سرعة التيار الكهربائي الناقل للحس . . . وفي عام ١٨٧٠م أثبت العالمان فريتش وهيرتزغ وجود مراكز الحركة في قشرة الدماغ . . . وبعد ذلك بأربع سنوات تمكن ريتشرد كاتن من إثبات وجود موجات كهربائية مولدة في الدماغ،،، ولقد كان اختياره لدماغ الأرنب موفقا . . . ذلك أن جهاز الرصد المستعمل ما كانت قوته لتقيس الموجات في دماغ حيوان آخر . . . المهم أن العلماء أدركوا أن الكهرباء هي لغة الدماغ وبها يتفاهم مع الجسم . . . وكان العلم ينتظر حتى عام ١٩٣٠م ليطور تقنية الكهرباء ليثبت وجود موجات كهربائية في الدماغ البشري . . .)(١).

إذن فهذا العمل الحديث يثبت لنا أن الدماغ لا يفهم ولا يتحرك إلا بلغة الطاقة والكهرباء . . . أو ما كشفوا عنه حديثا وسموه بالموجات الإشعاعية الكهربائية ـ . . . وهذا ما أشار إليه أولئك المفكرون سابقا . . . ومعروف أن الطاقة الكهربائية لا تختلف نوعيتها وماهيتها من أي مصدر كانت هي . . .

(١) أعرف دماغك ـ الدكتور إبراهيم فريد الدر ص ١١، ١٣، ٣٠، ٣١.

وما دام الكهـرباء هي لغـة الدمـاغ ، ولا يستجيب أو يتفاهم إلا بها . . . فهذا يعني . . ـ والله أعلم بالقصد والصـواب ـ أن الدماغ يستجيب لأية لغة كهربية أخرى تريد أن تتخاطب معـه ، ومن أي مصدر كانت هذه الكهرباء أو مولد . . . ورأينا أن الجن هي طاقة وروحية ، بل ومنها طائفة اعتبرناها هي تلك الموجـات الضـوئيـة الكهـربـائيـة أو هي منهـا وأعلى منهـا ، إن لم تكن هي ، . . . وهي ما أشـار إليها أولئك الفلاسفـة بأنها تلك الأرواح الفلكية ، والتي هي عندهم الخطوط الاشعاعية . . .

إذن فهي طـاقة روحيـة ، وهي خطوط إشعـاعيـة . . . وهذا مـا قيل عن الموجـات والإشعاعـات اليـوم . . . إذن فهي تستطيع ــ بإذن الله وأمره ــ أن تتخاطب مع الدمـاغ الطاقة . . . الدماغ الكهرباء . . . فهـل قال الباحثون بمثل هذه الحقيقة ، أو حتى بأي تعبير قد يقترب من هذا ؟ . . . وهل هناك علاقة وارتباط بين الدماغ والأرواح الخارجية ؟ . . . لنرى ـ بعون الله .

علاقة الدماغ وارتباطه بالأرواح الخارجية:

قالوا : (ولا بد من القـول بأن البحث في النفس والروح ارتبط بملاحظات الإنسان حـول الأمراض العقليـة أو ما يسمـى آنذاك بـالأرواح الشريرة . . . والمصروع هـو إنسـان مـأخـوذ بـالـروح . . . وقـد سمي الصرع : (بـالمرض المقدس) . . . فقالو: الدماغ يجعلنا أسرى الجنون والهذيان . . . ويوحى إلينا الخوف والفـزع . . . حتى الجنون هـو من الصرع . . . إن وصف «أبو قـراط» للصرع كمرض مقدس يدل على إيمانه بـوجود قوة (ما) تضرب سوائل الجسم فيجن الإنسان أو يمرض . . . .

ولم يستقـر رأي الإنسان في شأن الـدماغ والأمـراض العقلية والنفسيـة إلا حين بدأ سنجر (١٨١٧ ـ ١٨٦٨م) بتشريح دقيق . . أثبت خلاله أن مرجع بعض الأمراض العقلية هـو عطب في بعض أجزاء الدماغ . . . ومـن هنا بدأ

العلماء بتفهم الأسباب الفيسيولوجية للأمراض العقلية وغيرها)[1]. هذا بعض مما قالوه . . . وفيه نرى أن هناك علاقة قوية بين الدماغ وعالم الأرواح . . . والدماغ مركز للحياة والوعي والحركة والإدراك والتفكر والحس .

والأرواح عالم له اتصال وثيق ـ بأمر الله تعالى وقدرته ـ بهذا الدماغ . . والدماغ طاقة . . . وهذه الأرواح طاقة إذن فالاتصال طبيعي . . . وهذا ـ كما أرى ـ هو ما أكد عليه «أبو قراط» بقوله، حينما قال : (. . . إن هناك وجوداً لقوة خفية ـ ما ـ تضرب سوائل الجسم فيجن الإنسان أو يمرض) . . . إذن فهناك قوة ما خفية تضرب مكانا ما في الدماغ، فيحدث الجنون، وآخر فيحدث الصرع وهكذا . . . وهذه القوة الخفية التي أشار إليها «أبو قراط»، هي التي كانت تجعل الدراسات والبحوث في قضايا الدماغ وعلومه موضوع صراع بين العلماء، بين تذبذب في الظهور والخفاء والتقدم والتأخر . . . وذلك ـ كما أراه والله أعلم بالقصد والصواب ـ أنه كان لأسباب كثيرة . . . منها مثلا : أن كل الأعمال والأنشطة التي يقوم بها الدماغ، ليست أعمالا مادية تراها العين المجردة، وإنما الذي يرى هو آثارها، أي أنها أعمال خفية روحية . . . وهذا ما استقر عليه رأي الماديين أخيرا . . . واضطروا إلى تفسيره به، وذلك حينما أعلنوا من أن كل أنشطة وأعمال الدماغ لا تخرج عن كونها طاقة كهربية . . . وأنه لا يفهم ولا يتخاطب إلا بلغة واحدة، هي لغة الكهرباء والموجات الكهربية، كما سبق آنفاً ـ . . . وما دام كل أنشطة وأعمال الدماغ هي أعمال خفية لا ترى، وإنما تظهر آثارها، إذن فهي حركة كهربائية . . . ومعروف أن الكهرباء طاقة تحس وتلمس آثارها ولا تراها، إذن فهي طاقة روحية؛ لأننا نعرف أن ما تحس وتلمس آثارها ولا نراه، هو أمر روحي . . . وما دام ذلك أمراً روحياً، فهو أمر مقطوع باختفاء علمه، وربما

---

(١) أعرف دماغك. ص ٢١ ـ ٢٢ . . . .

يمكن الوصول إلى بعض معارفه إلا إذا أثبتت العلوم والدراسات القائمة حوله على العلوم والأخبار التي نزلت وجاءت بها الأديان السماوية: ﴿ويسألونك عن الروح، قل الروح من أمر ربي، وما أوتيتم من العلم إلا قليلا. . . .﴾ صدق الله العظيم. . . وهذه حقيقة تشير إليها كل الدراسات التاريخية التي دارت حول الدماغ ودراسته وعلومه.

الدماغ بين الروحانية والمادية وشهادة التاريخ:

. . . فمن ذلك هذه المقتطفات التي سنختصرها ـ بعون الله تعالى وتوفيقه ـ من كتاب أعرف دماغك، وفيها سنرى كيف سيرجع بنا هذا الكتاب إلى الوراء عبر التاريخ، ليكون ذلك شاهدا على ما قلناه، فماذا ورد في هذا الكتاب؟. . من ذلك هذه الإشارات المختصرة. . . قال: (. . . المهم أن دماغ الإنسان بقي عضواً مغموراً منذ القرن السادس قبل الميلاد، ولم يقبل سواد العلماء والحكماء بنظريات الأقلية التي اعتبرت الدماغ سيد الأعضاء. . . ومن هذه الأقلية فيثاغورس (٥٨٠ ـ ٥٠٠) الذي أسس مدرسة في كروتونا (ميناء في منطقة كالابريا جنوب إيطاليا) . . . عزا فيثاغورس هذا الدماغ إلى قوة النفس العاقلة ولعل القارئ يذكر أن الحكماء قسموا النفس إلى عاقلة وشهوانية. . . والروح. . . والنفس العاقلة هي الفكر وبها يتوجه الإنسان إلى الله والتبصر. . . ثم جاء تلميذه الكميون ٥٣٥ ـ فربط بين الحس والدماغ. . . وقال: إن الدماغ هو مركز الحس ومقر الفكر. . . ولكن آراء هذه المدرسة لم تعمر طويلا. . . سننتقل سريعا. . . أما مدرسة أثينا فكانت ردة علمية عانى الإنسان والعلم ظلامها طويلا. . . ونفى صاحبها أفلاطون (٤٢٩ ـ ٣٤٧) آية علاقة بين الدماغ والحياة النفسية للإنسان. . . لكن الغربة القاضية على الدماغ جاءت من صاحب المنطق والمعلم الأول أرسطوطاليس (٣٨٤ ـ ٣٣٢) إذ كان الدماغ من أعظم

ضحـايـاه . . . إذ جـرده من وظـائفه المعـروفـة آنـذاك وجعل القلب مـركـز الفكر . . . أما الدماغ فما هو إلاّ جهاز لتبريد الدم . . .) . . . وهكذا يمضي الخط علوا وهبوطا حتـى جاءت مدرسة الاسكندرية . . . فرجـع يزدهر هذا العلم نوعا ما . . . ثم يهبط الخط إلى أن جـاءت العرب التي تعيد إلى الدماغ مكـانتــه ، . . . وذلك حينما يأتي : ينميسيـوس (٣٩٠ ـــ أسقف حمص في سـوريـا بتطـوير نظـريـة الـدمـاغ كمقـر للروح وصفـاتها من خيـال وفكـر وذاكــرة . . . ومن حمص إلى بغـداد حيـث نجـد المقــالات العشر في العين لاسحق بين حنين في القرن التاسع فيكتب في المقـالة الثانية في طبيعـة الدمناغ ومنـافعة . . . إن الـدمـاغ هو ابتـداء الحس والحركـة الإرادية والعقل الـذي يفصله الـدماغ بـآلته هـو الحس والحركة الإرادية . . . ويـربط ابن حنين بين الدماغ والعين ، فيوضح الصلة بينهما قائلا : ويجب على من أراد معرفة طبيعة العين أن يكون بطبيعـة الدماغ عالما . . . إذ كـان مبدؤها منـه ومنتهى فعلها يرجع إليه . . . . . .

إذن أعــاد علماء الشرق من الـدينيين السماويين إلى الــدمـاغ اعتبــاره ، (واعتبروا أمــراض النفس من اضطــراب أخـلاط (ســوائل) الـدمــاغ في تجاويفه . . . فالصرع : مثلا ينشأ باستنزاف الـدماغ من أخلاطه وتراكمها في الدم . .)[١] . ومن خلال هذا الاستعراض المختصر السريع ترى كيف كانت النتيجـة الحتميـة لبعض دراسـات الـدمــاغ . . فأنت تـرى معي أن تطـور دراسات علوم الـدماغ لم تزدهر وتنمـو إلا على أيدي علماء المشرق . . . وأي علماء ؟ . . . إنهم العلماء الـدينيــون . . . وأي أديـان ؟ . . . إنها الأديــان السماويـة . . . كل ذلك من أجل أن أمـور هذا الـدمـاغ ، هي أمور روحيـة وترتبـط دراستها بعلـوم ودراسات الروحـانيات . . وهـذا ما رأينـاه يتضح في

(١) اعرف دماغك باختصار من : ٢٠ ـ ٢٧ .

النظريـة التي قام بتطويـرها أسقف حمص العـربية صاحبـة الدين المسيحي السماوي، والتي يثبت أن الدماغ هـو المقر الرئيسي والطبيعي للروح . . . إلى بغداد حيث ترى ازدهار هذه العلـوم يسمو ويرقى على أيدي العرب أنفسهم أصحـاب الأديـان السماوية . . . لكنـه دين الإسـلام . . . ومعـروف أن كل الأديان السماويـة أصلها واحـد؛ لأن مرسلهـا واحد، وهـو الله العلي القادر سبحانه . . . والذي هو وحده العالم بأسرار هـذه الروح، التي مقرها الدماغ إذن فليس للدمـاغ حقيقة وحقائق إلا ما جـاء من عند الله سبحانـه وحده، على أيدي رسله وأنبيائه عليهم أفضل الصلاة والسلام، . . . . كمفاتيح لأية دراسات وبحـوث وعلوم وتجارب بعد ذلك . . . ولذلك رأينـا أنه لم يقم لهذا الـدمـاغ اعتبـار إلا على أيـدي أولئك العلماء المشرقيين أصحـاب الأديـان السماوية . . . وهنا ينشأ سؤال مهم جدا مفاده :

سـؤال مهـم:

كيف تقول مثل هذا القول ونحن وأنت معنا نرى اليوم في قرننا العشرين، أن رقي وازدهار علـوم ودراسات هذا الـدماغ، قد وصلت إلى مـداها، وهي مع ذلك لم تكن على أيدي هؤلاء المشرقيين الدينيين . ؟ . . . . و. . . .

وفي الإجابة على هـذا السؤال نرى أن نرجع أولا إلى التـاريخ نفسه، ثم إن كان لنـا بعد ذلك تعقيب نـورده بمشيئة الله سبحـانه وتعـالى . . . فماذا قال التاريخ حـول ذلك؟ . . . يقول: (. . . بينما كان المشرق يشع بعلـومه . . . كانت أوربا غارقة في عصورهـا المظلمة . . . وبعد أن وهنت الحضارة العربية بـالغـزو المغلـولي خـلال القـرن الثـالث عشر . . . لم يتجـدد في العلم شيء يذكر . . . وخلال الفتن والحروب اندثـر العلم إلا ما سلم منه في كتب عربية نقلت إلى اللغة اللاتينية، فسيطـرت حتى القرن السادس عشر . . . وفي هذه المدة أخذ العثمانيـون يهيمنون . . . وتحولت الكتب إلى أوربـا التي كانـت قد

بدأت تنهض من جهلهـا . . . بينما أخذ الظلام يطبق على الشرق . . . إلا أن نهضة أوربا كانت نكسة للدمـاغ . . . إذ خسر هذا العضو مقامه كصاحب للفكر والحس، والأمـر بالحركـة . . . وما استعـاد مكانته حتـى مطلع القرن العشرين . . . .)[1].

هذا بعض ممـا قاله التاريـخ لنا حول هذا السـؤال . . . . . وترى معي أن هذا النص يشير إلى حقائق مهمـة جدا من ذلك : أنه حينما ضعفت ووهنت الحضارة الشرقية . . . بقيت علوم ودراسات هـذا الدماغ مكانك سر. . . ولم تتطور، ولم يتجدد فيها أي شيء . . . بل وقفـت مكان ما وقفت بها الحضارة الشرقيـة . . . بل ظل مـا سلم من كتب هـذه الحضـارة العربيـة هـو المرجع الوحيـد لعلوم هـذا الدمـاغ . . . ويشير هذا النص أيضـا إلى أن أوربا حينما نهضت حضـارتها، لم تكت حضـارتها تلـك فتحـا لارتقـاء رقي علـوم هـذا الدماغ، بل كـانت نكسة ووبالا عليه، إذ وصل الأمر أن خسر هـذا الدماغ كل مقام واعتبار حيوي له .

وهنا نسأل نحن . . . لماذا كـانت نهضة أوروبـا في أول أمرها نكسـة لرقي علوم هـذا الدمـاغ؟ . . . وهنا نجد التـاريخ المنصف نفسه يجيبنـا على هذه الحقيقة . . . فماذا قـال : (. . . في هذه المدة أخـذ العثمانيون يهيمنـون . . . وتحولت الكتب إلى أوربا التي كانت قد بدأت تنهض من جهلها . . .) . . . إذن فأوربا قامت ونهضت حضارتها في بـداية أمرها على كتب أولئك الماديين الوثنيين . . . وقد رأينـا، كيف كان شأن الدماغ وعلـومه، . . كما سبق . . . فطبيعي أن تكـون خطى التابع على نهج خطى المتبـوع . . . فكانت النكسـة الأولى، لعلـوم هذا الـدماغ . . . لكننـا نـرى الوضع يتحـول ويتبدل شيئـا فشيئا . . . وذلك حينما أخذت أوربا تغزو شرقنـا وتنهل من كتبه وحضـارته ـ

---

(١) اعرف دماغك : ٢٧ .

ما بقي منها ـ وعلومه . . عندهـا بدأت حال هذه العلوم تتغير، وتخطو خطو حضارة هذا الشرق النـائم بعد ذلك. . . ثم لا ننسى ـ أيضا ــ أن أكثر أهل أوربا يتبعـون ديانتين سماويتين هما المسيحية واليهوديـة ، فطبيعي ، أن تخطو هـذه العلـوم خطـوات واسعـة وسريعـة . . . إذن فنخلص من كل هـذا إلى حقائق مهمـة جدا . . . منهـا : أن علوم هذا الـدماغ لا تظهـر وترقى إلا إذا اقترنت بحقيقتهـا الرئيسـة . . . وهي كون هـذا الدمـاغ مقر وأسـاس للروح والـروحـانيات ، وهـذه أيضـا لا تنجلي وتنكشف إلا إذا اقترنت بمصـدرهـا ومقـرها الأول ، وهـو العلـوم الدينيـة ، وكل مـا جاء من السماء من عنـد الله سبحانه وتعالى عما يصفـون . . . وقد رأينا سابقا ما قالتـه لنا هذه العلوم عن بعض حقـائق الدمـاغ . . . ألم تقل لنا هـذه العلـوم أن الدمـاغ هو العضـو الحيوي ، والمحرك الـرئيسي للحياة في جسم الإنسان ـ بإذن الله تعـالى وتوفيقه وأمره ــ وأن الحياة هي الـروح . . . وأن هذه الـروح منه تنطلق إلى كـل أجزاء الجسم . . . وأيضا أن هذه الروح فيه ، مـا هي إلا طاقة ، ولذلك لا يفهم ولا يتخاطب إلا بلغة الطـاقة . . . وبناء على ذلك ـ هل هناك مؤثـرات خارجية تتعـامل مع هذا الـدماغ ، ويكـون هناك لـذلك أثر وتأثير؟ . . . . ومـا هي نوعيـات هذه المؤثـرات وما هيتهـا؟ . . . وكيف يتم هذا الاتصـال والتفاهم بينهما؟ . . . وما هو أثر كل مؤثر من تلك المؤثرات عليه؟ . . . .

الدماغ وتعامله مع المؤثرات الخارجية، روحانية ومادية:

المعروف أن هناك مؤثرات خارجيـة ، قد تتصل بهذا الدماغ ، ويحدث بناء على ذلك الأثر، سلبا وإيجاباً . . . ومعروف أن الـدماغ ، هو جزء من الجهاز العصبي العـام ، . . ولكـونـه جـزء من هـذا الجهـاز، فسيترتب على ذلك اختلاف المؤثـرات الخارجية ، حسب اختـلاف أجزاء هـذا الجهاز العصبي ، ودور كل جـزئية بـه . . . فهناك : مـؤثر اللمس والضـوء والحرارة وغير ذلك

كثير. . . وبهذه الأحاسيس يكـون الأثر. . . والإنسـان لا يستطيع السعي ما لم يستجيب الدماغ فيه لهذه الأحاسيـس ويفسرها . . ثم يصدر أوامره لتكون الاستجابـة . . . لذلك المؤثر ـ المنبـه ـ وجسم الإنسان فيـه كثير من اللواقط الحسية التي تستجيب لشتى أنواع المؤثرات الميكانيكية والضوئية والكيماوية ، والحراريـة . . . لكن الدمـاغ لا يتعامل مع هـذه المؤثرات قبل أن تقـوم تلك اللواقـط بتحويل كل مـا تتلقاه من مـؤثرات خـارجية إلى نبضـات كهربـائية ليتسنى ، بعد ذلك للدماغ الاستجابـة لها والتعامل والتفاهم معها . . . ومن هنا كان السر في كـون الدماغ لا يقبل إلا التفاهـم الكهـربي . . . فما هي هذه اللواقط ؟

اللواقط في جسم الإنسان والطاقة :

(. . . مهما تختلف الأعمال والأشكـال فإن الجهـاز العصبي الطـرفي هـو لواقط للحس على أنـواعه ، يلتقط المنبـه : (ضوء ، صوت ، حـرارة ، رائحة) فيرسل المعلومات إلى الـدماغ ليفسرها ، ثم يصدر الأمر بـالاستجابة . . . ولا يوجد تصنيف واحد بجمع الخلايا الحسيـة ، ذلك أنها تختلف شكلا وتوزيعا ووظيفـة . . . إنما كلهـا محولات للطـاقـة . . . فهنـاك اللـواقـط الخارجيـة والسطحية ، وتقع في سطح الجسم ، وترصد معلومات في المحيط . . . ولربما قـادت إلى حـركـات طـرفيـة ، أو تصرفـات اللمس ، والضغط . . . والحرارة والشم والسمع والبصر، وكلها تتسم بلواقط سطحية . . . ومنها لواقط ترصد المؤثـرات البعيـدة كـالبصر إلخ . . . وبعض أنـواع الحرارة كـالإشعـاع . . . وهناك لاقطات في الجلـد والأغشية الخارجية . . . ومنها مـا يستجيب لطاقة ميكانيكيـة . . . كاللمس والضغط . . . ومنهـا ما يستجيب لطاقـة كيماوية كالتذوق . . . ومنها ما يستجيب للطاقة الحرارية . . . واللواقط كلها محولات

للطاقة . . . مما يمهد إلى انتقال أثر المنبه كطاقة كهربائية . . . »[1].

من هذا كله يتضح لنا ، أن كل ما يدخل إلى جسم الإنسان يتحول ـ بأمر الله تعالى وإذنه ـ إلى طاقة كهربائية ، حتى تتمكن بعد ذلك من الاتصال والتفاهم مع مركز الحياة في هذا الإنسان وهو الدماغ . . . ومن ثم يقوم هذا الدماغ بإرسال إشاراته ـ موجاته الكهربائية ـ إلى سائر أعضاء الجسم الإنساني . . . وما دامت الأمور كلها تسير داخل هذا الجسم سيرا كهربائيا . . . حتى الأشياء الكيماوية ، تحولها هذه اللواقط إلى طاقات كهربائية . . . إذن فما به الحياة ـ وهو الروح ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ داخل جسم الإنسان ، هو طاقة إذن ، فالطاقة روح .

دخول الجن في جسم الإنسان بين الدين والعلم المادي :

ومر بنا أن الجن طاقة ، وهي روح ، وهي إشعاعات موجية . . . فكيف بعد ذلك نجادل ونعاند في قضية نفاذ ودخول هذه الجن في داخل جسم الإنسان . . . إذن فهي بناء على هذه الحقيقة لها نستطيع أن نقول ونعلن ـ والله أعلم بالحقيقة والصواب ـ أن الجن تنفذ وتدخل إلى داخل جسم الإنسان ، . . . بل إن دخولها بناء على طبيعتها الكهربية ـ كما رأينا ذلك ـ ، هي أسهل وأسرع دخولا فيه عن أي مؤثر وعنصر خارجي آخر . . . وإذا أردنا براهين أو أدلة أخرى إضافة إلى كل ما سبق ، فهاك ـ أخي القارئ ـ هذه البراهين المتنوعة على حقيقة ذلك . . وكيف سترى أن كلها تؤكد وتثبت حقيقة هذا النفاذ . . . بل كل ما هناك ، أنها تحتاج إلى بعض التحليل والتوضيح العلمي ، وربطها مع كل ما سبق من حقائق علمية . . . وما يأتي إن شاء تعالى معها ملائما لمفاهيمها . . . وهي كثيرة جدا . . . منها نصوص

---

(١) اعرف دماغك . . . (باختصار من ٨١ ـ ٨٧).

قرآنية وأحاديث نبوية شريفة على صاحبها ألف صلاة وأزكى تسليم . . . ثم إيراد ما قاله شراحها من الأئمة والمحدثين ، وبعض أقوال تحليلية لبعض فلاسفة ومفكرين إسلاميين ، قدامى ومعاصرين . . . مع مقارنتها بما حدث وظهر من تطورات علمية حديثة . . . فإلى هذه البراهين ومعايشتها :

براهين قرآنية:

فمن القرآن الكريم قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ . . . **والجان خلقناه من قبل من نار السموم** . . . ﴾ . . . وقوله تعالى . . . ﴿ . . . **الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس** . . . ﴾ وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ . . . **من شر الوسواس الخناس ● الذي يوسوس في صدور الناس ● من الجنة والناس**﴾ . . .

هذا بعض مما ورد في كتاب الله تعالى سبحانه . . . وهو كما ترى يثبت حقيقة تسلط الشياطين ـ لعنهم الله تعالى ونعوذ بالله تعالى منهم ومن شرهم ـ والجان على الإنسان ـ بإذن الله تعالى وأمره ـ والنفاذ والدخول في داخل جسمه . . . ولنعش هذه اللحظة مع بعض مما قاله بعض أئمة التفسير القدماء من خواطرهم الشرعية واللغوية حول بعض مدلولات ومفاهيم هذه الآيات . قال صاحب تاج الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم مجملا المعنى في ذلك : (. . . . إن هذا يوضح : (أنه قد يتسلط الشيطان على الإنسان بالهلاك والإضرار في جسمه وعقله . . .)[1] .

ولنسر الآن ـ بحمد لله تعالى وتوفيقه ـ مع كل آية لوحدها . . . فمثلا الآية الأولى ، وقد مر بنا الحديث عنها ، حيث أوردنا أكثر ما قيل عنها مع تحليل بعض ذلك . . . والذي نريد أن نضيفه هنا حول هذه الآية : ﴿**والجان خلقناه** .

(١) تاج الأصول : ٥/ ٢٣٤ .

من قبل من نار السموم﴾ صدق الله العظيم . . . رأينا أن هـذه الآية تتحدث عن أصل خلقـة مـادة الجن ومـاهيتهم . . .: وقـد مضى في مكـانـه ، لكننـا نضيف هنا ما قاله الإمام القشيري حول تسميـة ما أشارت إليه الآية القرآنية ، عن نـار خلقتهم (بنـار السموم) . . . قـال رحمه الله تعـالى : (. . . وسميت بـالسموم ، بـذلك . . . لأنها ريح حـارة . . . وسميت بالسمـوم : لدخـولها ونفاذها في جسم الإنسان . . .)[١] . . . . . .

. . . وقد رأينا كيف أنها ــ بعد الذي سبق أن أوردناه ممـا فتح الله سبحانه وتعالى بـه علينا حول هـذه الآية ــ تشير إلى أن مادة خلقتهم كهربيـة ، لكون هذه النار هي ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ المادة الأصلية والطبيعية ، لأية طاقـة من الطاقات الذاتيـة ـ كما ورد تحليل ذلك بحمد الله تعالى في مكـانه ـ . . . وأن كـونها سميت بـالسموم . . . والسمـوم هي الـريح ، والـريح ورد علينـا ما يشير إلى أنها طـاقـة أيضـا . . . وورد ، أن جنساً مـن أجناس هـذه الـريح هي أيضـا جنس من أجناس خلـق الجن الثلاثـة ، والتي هي الـريح الهفافة كما ورد عنها في مكانه . . . ويشير لنا الإمام القشيري رحمه الله تعالى ، إضـافة لما سبق ــ أنها سميت بـالسمـوم ؛ لأنها تستطيع أن تنفذ وتـدخل في مسام البدن . . . إذن فمن معاني هذه الآية القرآنية العظيمة ، ما يشير ويثبت ويبرهن على أن الجن تستطيع النفـاذ والـدخـول في جسم الإنسـان . . . بل وتحدد هذه المعـاني وتشير إلى الطريق الذي يتم عنـه الدخول في هـذا البدن ، وهو طـريق المسام . . . وسبق في حديثنا ، عـن لغة الدماغ الكهـربية ، وعن قيام الحيـاة في داخل هذا الجسم الإنساني ، أنها لا تتم ولا تقـوم إلا على ذاتية الطاقـة الكهربية . . . بل يصل الأمـر أن يتحول أي مـؤثر خارجي يـريد أن

---

(١) جامع الأحكام ـ القرطبي : ١٠/ ٣٣ـ٣٤ .

يدخل إلى داخل هـذا البدن، إنه لا يستطيع إلا إذا تحول هذا المؤثـر إلى طاقة كهربية . . . ورأينا أن في كل أجزاء هذا البدن منافذ ـ لواقط ـ كثيرة ومتنوعة، وهي التي تقوم أولا باستقبـال دخول أي مؤثر خارجي يريـد الدخول إلى هذا الجسم والتعامل معه، لذلك فهي تستقبله، ومن ثم تقـوم بتحويله إلى طاقة كهربائية، تقوم بعد ذلك بإرسالها في مـوجات كهربية إلى مركز الاختصاص، الذي يقـوم هو بـاستقبالـه وتوزيعـه بعد ذلك إلى الجهـات الطالبـة له . . . فكيف إذا كان هذا المؤثر الخارجي، هو من نفس المادة التي تقوم هذه المنافذ بتحويلها لتتلائم مع نوع تلك المادة القائمة داخل هذا الجسم وبها ـ بإذن الله تعالى وأمره سبحانه ـ يتفـاهم ويتعامل كما رأينا ذلك سابقا . . . إذن فداخل جسم الإنسان طاقـة ولا يتعامل مع أي مؤثر خارجي إلا إذا كـان طاقة . . . ومعلوم بما اتضح لنا ـــ بحمد الله تعالى ـ أن الجن طـاقة، بل ومن نفس المادة التي لا يتفـاهم هذا الـداخل في الجسم إلا بها ـ، ألا يصح أن تنفـذ ـ هـذه الجن ـــ وتـــدخل إلى داخل هـــذا الجسم، وهـو حيـــز لها لتظهـر أثـــارهـا وتأثيرهـا، . . . بل سيكـون ـ بـأمر الله تعـالى وإذنـه سبحـانه ـــ هـذا المرور والدخـول سهلا وسريعا . . . وبـدون ـ بإذن الله تعـالى وأمره ـ أي ـــ واسطة استقبال وتحويـل، . . . إذ المادة واحدة، وهي طـاقة كهـربية، ، ، والمنـافذ قائمة لهذا العمل، ومعروف أن المنافذ كثيرة ومتنوعة، منها الظاهر المشاهد، كالفم والأنف والعينين، والأذنين، والقبـل والدبر . . . ومنهـا ما لا يشـاهد بـالعين المجردة، كهـذه المسام التي أشـارت إليها معـاني هذه الآيـة القرآنيـة الكريمة . . . هـذا ما أردنا أن نضيفه، لما سبق أن قلناه سابقـا عن هذه الآية الكريمة.

الآيــة الثانية :

أما الآية الثانية فقد رأينا مـا أجمله صاحب كتاب تاج الأصول حول مجمل

معنـاها . . . وإن كـان لنا من وقفـة سريعة عنـد بعـض معـاني هذه الآيـة ﴿ . . . الذين يأكلون الربا . . . ﴾ الآية . . . فستكون بمشيئة الله تعالى عند بعض ألفـاظهـا من النـاحيـة اللغـويـة كلفظتـي : (يتخبطـه . . . المس . . .) . . . وإذا رجعنا إلى أقرب معجم أو قاموس لغـوي ـ كالقاموس المحيط مثلا ــ وفتشنا في مادة خبط . . . فما نحن واجدون؟ . . . وبـالرجوع لمادة هذه اللفظة ، فإنا سنجد أن هـذه المادة كثيرة المعاني ، ومتنوعة . . . فإذا نحن أخذنا بعضا منها . . . وما قد نـراه أقرب إلى معاني ما نريده ، فسنجد ـ بإذن الله تعـالى وأمـره ــ أن من ذلك قـولـه : (. . . خبطـه يخبطـه : ضربـه شديدا . . . وكذا البعير بيده الأرض وطأً شديداً . . . والقوم . . . . والشجرة شدها ، ثم نقض ورقها . . . والليل سار فيه على غير هدى . . . والشيطان ، فلانا مسه بأذى . . وفلان طرح نفسه لينام . . . وكغراب : داء كالجنون . . . والخبط الإفساد . . . إلخ)[1].

هذا ما ورد عن لفظة تخبط ـ لغة ــ أما لفظة : (مس . . .) فقد جاء منها قول : (. . . المس . . . المس . . . والمس . . . الجنـون . . . والمسمسه . . . اختلاط الأمر . . .)[2].

هذا بعض ممـا قيل عن بعض هاتين اللفظتين من معـاني . . . وترى معي أن المفهوم العـام الذي يدور حول مـادة (خبط) هو: الإذاء والإيلام الشـديد الموجع . . . والذي قد يصل إلى الإفساد ، و إفقاد الوعي الإرادي والحركة . . . وهو أيضـا نفس المفهوم العام لمضمـون معاني (مس) . . . إذن فمعـاني الآية القرآنية الكريمة تشير ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ وتؤكد على وجود الأثر والتأثير بين الجن والإنسان ، بل وتشير ضمنا ــ والله أعلـم بالقصد والصواب ـ إلى مفهـوم الدخـول . . . كما يشير إلى ذلك مفهوم تلك المعـاني . . . إذ من

---

(١) القاموس المحيط : ٢/ ٣٥٦ـ٣٥٧.

(٢) القاموس : ٢/ ٢٥١.

المعروف أن فقدان الوعي الإرادي ــ والله أعلم بالقصد والصواب ــ لا يتم ويحصل في الإنسان، إلا إذا حصل الإفساد في داخل البدن . . . إذن فالشيطان ـ نعوذ بالله تعالى منه ومن شره ــ والجان يدخل إلى داخل الجسم الإنساني ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ كما تشير هذه الآية الكريمة .

مع الآية القرآنية الثالثة :

أما الآية القرآنية الكريمة الثالثة ، . . . نرى ما الذي تشير إليه لو أنا رجعنا لبعض أمهات التفسير. . . فماذا ورد عنها؟

جاء في جامع أحكام القرآن الكريم للقرطبي : (. . . الوسوسة : هو حديث النفس . . . والخناس : هو الشيطان نعوذ بالله تعالى منه ووصف بالخناس ؛ لأنه كثير الخفاء والاختفاء . . . وفي الخبر: أن الشيطان ـ نعوذ بالله تعالى منه ومن شره ـ جاثم على قلب ابن آدم ، فإذا غفل وسوس وإذا ذكر الله خنس ، أي تأخر وأقصر. . . قال قتادة : الخناس : الشيطان له خرطوم كخرطوم الكلب في صدر الإنسان ، فإذا الإنسان غفل وسوس له . . . وإذا ذكر العبدُ الله تعالى خنس الشيطان . وعن أنس رضي الله تعالى عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم ، فإذا ذكر الله تعالى ، خنس الشيطان . . . وإذا نسي الله التقم قلبه فحدثه ومناه . . . وقال مقاتل : إن الشيطان في صورة خنزير يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق ، سلطه الله على ذلك ، فذلك قوله تعالى : ﴿**الذي يوسوس في صدور الناس** . . .﴾ صدق الله العظيم . . . . وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم : (أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم . . .) . . . وهذا يصحح ما قاله مقاتل . . .

وروى شهر بن حوشب عن أبي ثعلبة الخُشَني قال : (سألت الله أن يريني الشيطان ومكانه من ابن آدم ، فرأيته ، يداه في يديه ، ورجلاه في رجليه ،

ومشاعبه في جسده، غير أن له خطما كخطم الكلب، فإذا ذكر الله، خنس ونكس، و إذا سكت عن ذكر الله تعالى أخذ بقلبه. . ، فعلى ما وصف أبو ثعلبة: أنه متشعب في الجسد، أي في كل عضو فيه شعبة. . .

وروى عن عبد الرحمن بن الأسود أو غيره من التابعين، أنه قال ـ وقد كبر سنه ـ ما أمنت الزنى، وما يؤمنني أن يدخل الشيطان ذكره فيوتده!!!. . . فهذا القول ينبئك أنه متشعب في الجسد. . . وهذا معنى قول مقاتل. . . (ووسوسته: هو الدعاء لطاعته بكلام خفي، يصل مفهومه إلى القلب من غير سماع صوت. . .)[1].

هذه هي بعض معاني مما ورد عن بعض مفاهيم معاني الآية القرآنية الكريمة الثالثة. . . وقد قيل عن إشارات معانيها أقوال كثيرة، اخترنا منها ما رأيناه مناسباً فأوردناه. . . . وإذا نحن رجعنا لمجمل الأقوالْ التي أوردناها، فسنرى أن المفهوم العام فيها كلها يدور حول صحة دخول الشيطان إلى داخل جسم الإنسان، وتسلطه عليه وتصرفه ـ بإذن الله تعالى وأمره ـ فيه بالأثر والتأثير. . . وكل هذه الأفكار التي حاولنا أن ندور حولها ـ ببعض التفصيل ـ . . . وانطلقنا من أول دلالة لغوية، لأول لفظة فيها ـ وهي الوسوسة ـ . . . فقد رأينا أنها بمعنى الحديث الخفي. . . وماذا يعني الخفاء؟. . . ألا يعني الاستتار. . . وهذا الاستتار إذا نحن سألنا: أين يكون؟؟؟ . . . ولن ننتظر كثيرا. . . ففي النص كثير من الإجابات المتنوعة على ذلك ـ بحمد الله تعالى سبحانه ـ فهذه إشارة قتادة، تعين وتحدد، أين يكون ذلك، فهو يقول: إنه جاثم على قلب ابن آدم، وأن له خرطوماً كخرطوم الكلب في صدر الإنسان، ينفذ من خلاله، ليقوم بمهمته التي لا

---

(١) القرطبي الجامع. ٢٠/ ٢٦١ـ ٢٦٣.

شغل له عنها، . . . وهي محاولة إغواء ابن آدم . . . فإذا تقدمنا قليلا ووقفنا عند روايتين مهمتين؛ الأولى لأنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ومضمونها هو تأكيد لما قاله قتادة رضي الله عنه، . . . وهو حقيقة الدخول . . . ولو رجعنا لمعنى خطم في اللغة، فإنا سنجد أن من معانيه، . . الضرب، والوسم . . والحرق بالنار . . والخلط) . . القاموس . . وهنا نقف عند قوله: الحرق بالنار . . . إذ هذا المعنى يعيدنا إلى الوراء قليلا - لما سبق أن قلناه عن حقيقة ماهية الجن والشياطين . . . فقد رأينا أنهم من النار . . وأن تلك النار ليست كنارنا العادية، . . . بل هي نار أخرى لا ترى . . . وقد عرفنا عنها اليوم الكثير، فقد عرفنا أنها طاقة ذاتية كهربية وقلنا أن منها ما عرفناه اليوم بالموجات الكهربية .

إذن فهذا المعنى - والله أعلم بالقصد والصواب - يؤكد ما سبق . . . ويشير إلى أن حقيقة ماهيتها النارية الكهربية يؤهلها للنفاذ والدخول إلى داخل جسم الإنسان . . . وهذه الحقيقة تؤكدها وتشير إليها ما أورده مقاتل رضي الله عنه، من أثر أكده بالحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، في ذات المعنى، إذ قال: إن الشيطان في صورة خنزير يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق، سلطه الله سبحانه وتعالى على ذلك . . . إذن فالشيطان ينفذ إلى داخل جسم الإنسان . . . وهو ما أثبته الحديث الشريف على صاحبه ألف صلاة وأزكى تسليم . . . وترى أن مقاتل يريد أن يؤكد على هذا المعنى بإشارتين:

الأولى: إشارة الحديث الشريف صلى الله وسلم على صاحبه . . . (إن الشيطان يجري مجرى الدم . . .) ومعلوم أن الدم لا يجرى إلا في داخل جسم الإنسان، . . . بل كما يشير الحديث في داخل الداخل، إذ الدم لا يجري داخل وتحت الجلد، بل في مجاري داخل الجسم . . . ولذلك يؤكد بإشارته

الثانيـة، بقوله (في العـروق) أي في عمق الداخل . . . وهـذا المعنى وحقيقته هـو مـا أكـده شراح الحديث الشريـف . . . على صـاحبـه ألف صـلاة وتسليم . . .

فقـد جاء في كتـاب عمدة القـارئ على شرح البخـاري، أثناء شرح هـذا الحديث: (يجري مجرى الـدم) . . . ما نصـه: (. . . قيل إن هـذا المعنى في الحديث ــ هـو على ظاهـره ــ وقيل إن الشيطـان يلقى وسوستـه في مسـام ـ مداخل ـ لطيفة في البدن، فتصل الوسوسة إلى القلب . . .)[1].

إذن فهو ـ الشيطـان ـ ينفذ ويدخل إلى الجسم عن طـريق مسام لطيفة في البـدن . . . وهذا مـا سبق أن أشرنـا إليه في قضيـة المسام ــ اللـواقط ـ عنـد الحديث عن المؤثرات الخارجية ودخـولها إلى داخل الجسم . . . إذن فمداخله لطيفة خفيـة، كما هو روح لطيفـة خفية . . . وهي كثيرة ومتنـوعة . . . وهي حقيقة علمية كما سبق . . . وقولنا أنها حقيقـة علمية؛ لأنا رأينا، أهل الدين يؤكدونها من قبل أن يقولها العلم المادي اليوم، وهي ــ هذه الحقيقة ـ ما يشير إليها، وبكل وضوح الأثر المروى عن أبي ثعلبة: (. . . فـرأيته: يداه في يديه ورجلاه في رجليه ومشاعبه في جسده . . .) أي أنه متشعب في كل عضو منه شعبة) . . . أي أنـه قد أعطى القدرة ــ بأمر الله تعـالى سبحانه ــ على النفاذ والـدخـول إلى داخل الجسم الإنسـاني، من أي مسـام أو مـدخل منـه . . . ويستطيع أن يصل إلى أي عضـو أو شعبة أو جـزء فيه، ألا يجرى مع الـدم، والدم أمر لازم وصوله إلى أي عضو في الإنسان . . إذن فهو يدخل إلى الجسم ويجرى مع الدم ويدخل مع الهواء؛ لأنـه جنس من جنسه . . . والدم يحتاج إلى الأوكسجين، لينقيه ويجرى معـه . . . إذن فدخـوله ونفـاذه حقيقة دينيـة وعلميـة، لا جـدل ــ كما أرى ــ والله أعلم بالقصـد والصـواب ــ فيهـا ولا

---

(١) عمدة القارئ: ١١/ ١٥٢.

مـراء . . . ولا أدل على هذه الحقيقـة ـ أيضـا ــ ما رواه الإمـام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وأرضاه ، عن أم إبان بنت الوازع عـن أبيها عن جدها ، قالت : (. . . انطلق جدي إلى النبي صلى الله عليه وسلم بـابن له أو ابن أخت له ، فقال : يا رسول الله ، إن هـذا مجنون أتيتك به لتدعو الله له ، قـال : قربه مني وأجعل ظهره لي ، قال : ففعل ، فأخـذ النبي صلى الله عليه وسلم ، بمجامع ثوبه من أعـلاه وأسفله فجعل يضرب ظهره ويقول : أخـرج عدو الله ، فصار المريض ينظر نظـره الصحيح لا نظره الأول ، ثم حول وجهه نحـوه ودعا بماء فمسح وجهه ودعا له . . . قال جدي : فلم يكن في الوفد بعد هذا أفضل ولا أحسن منه . . .

٢ ـ ولـلإمام أحمد أيضا عن يعلى بن مرة قـال : خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم ، في سفـر فلما كنا ببعض الطريق مـررنا بامـرأة ومعها صبي لها ، فقالت : يا رسول الله ، هذا صبي أصابه بلاء وأصابنا منه بلاء ، فإنه يصرع في اليوم أكثـر من مرة ، قـال صلى الله عليه وسلم : نـاولنيه ، فأعطتـه له ، ففتح فمه فنفث فيه ثلاثا ، وقال : بسم الله ، أنا عبد الله ، اخسأ عدو الله . . . وفي بعض الروايات : أخـرج عدو الله ، أنا رسول الله ، ثم أعطـاه للمرأة ، ، وقال تنتظرينا هنا ، ونحن راجعون فتخبرينا بما فعل ، قال يعلى : فذهبنا ، ثم عدنا إلى هذا المكـان ، فوجـدناهـا ومعها ثـلاث شياه ، فقـال النبي صلى الله عليه وسلم ، ما فعل صبيك ؟ قالت والذي بعثك بالحق ما رأينا منه شيئا إلى هذه الساعة ، وخـذ من هذه الشياه ، فقال رسـول الله صلى الله عليه وسلم : أنزل فخذ منها واحدة ورد لها البقية . . .)[1] .

. . . هذا ما رواه الإمام أحمد رضي الله عنه . . . وإذا أردنا أن نقف عندها قليلا . . . فسنـرى أنها تعطينا أكثـر من حقيقة . . . فمن ذلـك دلالتها على

(١) التاج ٥/ ٣٣٤ .

نفاذ ودخول الشيطان إلى داخل جسم الإنسان، وتسلطه عليه بالأذى والإضرار. . . وتعطينا أيضا بعضا من طرق إخراج الشيطان من جسم الإنسان وعلاجه. . . وتعطينا إثبات وقوع الصرع والمس والجنون من قبل هذه الأرواح. . . وتعطينا أشياء كثيرة جدا.

أما الذي في هذين الحديثين من إشارة إلى حقيقة الدخول والنفاذ. . . فهذه الحقيقة واضحة جدا في النصين في قوله صلى الله عليه وسلم: (أخرج عدو الله) ومعروف أن الخروج لا يكون إلا من خلال حيز، ومن داخل مظروف، إذن فالشيطان كان متحيزا في داخل جسم هذين المريضين ومتظرف منهما. . . ولذلك جاءت الإشارة والأمر بالخروج. . . وهذا ما أكد عليه وقرره الإمام أحمد رضي الله عنه في الحديث الذي دار بينه وبين ابنه، حول حقيقة الدخول، وذلك حينما سأل والده ــ كما في أحكام المرجان ــ فقال: يا والدي إن قوما يقولون إن الجني لا يدخل بدن المصروع من الإنس، فقال: يكذبون. . . هو ذا يتكلم على لسانه. . . ومن هنا وضح الحق واستبان فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ــ والرجوع إلى الحق فضيلة وغنيمة. . .)[1].

إذن فحقيقة نفاذ الجن ودخولها في جسم الإنسان حقيقة ثابتة دينا وعلما، كما مر بنا ذلك. . . وتلك قدرة جاءتها من طبيعة خلقتها، سواء كان ذلك من طبيعة ناريتها وكهربيتها: ﴿**وخلق الجان من مارج من نار. . .**﴾. . .

أو من ناحية لطافتها وشفافيتها، كون نار خلقتها تلك، هي (نار السموم): ﴿**والجان خلقناه من قبل من نار السموم**﴾. . . . وهي الريح الحارة.

---

(١) التاج: ٥/ ٣٣٥.

ولنعش الآن مع عـالمين جليلين من علماء الفكر الإسـلامي قديما وحـديثا حول هذه القضية .

(مع عـالـمين)

أولا : مع الرازي:

ولنعش أولا مع الإمـام فخر الـدين الـرازي ، وهـو علم من أعلام الفكـر والفلسفة الإسلامية . . . ولنقتطف بعضا مما ورد في تفسيره الكبير في معرض حـواره وجـدلـه في قضـايـا وجـود الجن وعـدمهـم . . . ووجـود ضررهم وعـدمـه . . . والنفـاذ وعـدمـه . . . بين بعض طـوائف الفكـر والفلسفـة الإسلامية . . . ومحاولة رده وتوفيقه ـ ما وفق لذلك بأمر الله تعالى ـ بمشيئة الله تعالى سبحانه ـ بين أقوالهم . . . فمن ذلك قوله : (. . . المشهور عن الجن لهم قـدرة على النفـاذ في بـواطن البشر . . . وأنكر أكثـر المعتـزلـة ذلك . . . أمـا المثبتون . . . فقد احتجوا على ذلك بـوجوه كثيرة منها : الأول : أن الجن عبارة عن مـوجـود ليس بجسم ولا جسماني فحينئـذ يكون معنـى كونـه قـادرا على النفوذ في باطن الإنسـان ، أنه يقدر على التصرف في باطنه ــ الإنسان ـ وذلك غير مستبعد . . . وإن كان هو ـ الجني ـ عبارة عن حيوان هوائي لطيف نفاذ ـ كما وصفناه ــ كان نفاذه في باطن بني آدم أيضـا غير ممتنع قياسا على النفس وغيره . الثاني : قولـه تعالى : ﴿ . . . **لا يقـومون إلا كما يقـوم الذي يتخبطـه الشيطان من المس** . . . ﴾[1] . . . الثالث : قولـه عليه الصلاة والسلام : (إن الشيطان ليجري من بني آدم مجرى الدم) . . . وقـال : (وأما الذين زعموا أن الجن أجسـام هوائيـة أو نـاريـة : فقالـوا : الأجسـام متسـاوية في الحجميـة

(١) سورة البقرة، الآية ٢٧٥ .

والمقدار، وهذان المعينان، أعراض، فالأجسام متساوية في قبول هذه الأعراض والأشياء المختلفة بالماهية، لا يمتنع اشتراكها في بعض اللوازم. . . فلم لا يجوز أن يقال: إن الأجسام مختلفة بحسب ذواتها الخصوصية، وماهيتها المعينة، . . . وإن كانت مشتركة في قبول الحجمية والمقدار؟ وإذا ثبت هذا فنقول: لم لا يجوز أن يقال: إن أحد أنواع الأجسام: أجسام لطيفة نفاذة حية لذواتها، عاقلة لذواتها، قادرة على الأعمال الشاقة لذواتها. . . وهي غير قابلة للتفرق والتمزق. . . وإذا كان الأمر كذلك، فتلك الأجسام، تكون قادرة على تشكيل أنفسها أشكال مختلفة. . . ثم إن الرياح العاصفة لا تمزقها. . . والأجسام الكثيفة لا تفرقها. . . أليس أن الفلاسفة قالوا: إن النار التي تفصل عن الصواعق تنفذ في اللحظة اللطيفة في بواطن الأحجار والحديد، وتخرج من الجانب الآخر ــ كأنه والله أعلم بالقصد والصواب، يشير بهذا إلى كهربيتها والله أعلم ــ فلم لا يعقل مثله في هذه الصورة. . . وعلى هذا التقدير فإن الجن تكون قادرة على النفاذ في بواطن الناس وعلى التصرف فيها. . . وأنها تبقى حية، فعالة مصونة عن الفساد إلى الأجل المعين والوقت المعلوم. . . فكل هذه الأحوال احتمالات ظاهرة. . . والدليل لم يقم على إبطالها. . . فلم يجز المصير إلى القول بإبطالها. . . وهو ثابت في قضية كيفية الوسوسة بناء على ما ورد في الآثار المروية ـ فقد ذكروا: أن الشيطان يغوص في باطن الإنسان ويضع رأسه على حبة قلبه ويلقى إليه الوسوسة. . . واحتجوا عليه بما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم ألا فضيقوا مجاريه بالجوع. . . وقال عليه الصلاة والسلام: (. . . لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السماء. . .)[1].

---

(١) الرازي: ١/ ٨٠ ـ ٨٣.

هـذا بعض ما أورده الإمـام الـرازي في تفسيره الكبير. . . وترى معي أنـه يحاور المنكرين ويلف ويدور ويبرهن لهم ليصل معهم عقليا لنتيجة حتمية، وهي أن الجن لهم قـدرة على النفـوذ في داخل جسم الإنسـان. . . ويقف معهم عند كـل دليل لهم يحاولون به إثبـات أفكارهم، ليصل بهم مـن خلال دليلهم نفسـه إلى عكس مـا قصـدوه. . . فهم وإن قـالـوا إنها ــ هـوائيـة ــ طيفة. . . فـالهواء يحتاجـه الجسم وينفذ إلى داخل الجسم، . . . وإن قـالوا أنها ـ أجسـام هوائيـة ناريـة. . . فهي أيضا كـذلك. . إذ من طبيعـة النار، الشفافية والنفاذ. . . وهنا نقف مع الرازي في هذه النقطة المهمة، ألا أنها كما ترى تمس جوهـر الحقيقة التي أردناها في هذا البحث ــ بحمد الله تعالى. . . وهي حقيقة الجن الكهربية. . . فعندي ــ والله أعلم بالقصد والصواب ـ أن الإمام الـرازي كان عنـده هذا الإحسـاس، على قدر ما وصـل إليه عصرهُ من لفتـات في هذه النـاحية. . . فنـراه حينما يحاول أن يـرد على المنكرين الـذين يرفضـون فكرة نفاذ الجن لـداخل جسم الإنسان، بنـاء على أن عنصر خلقة الجن يختلف عن عنصر خلقـة الإنسـان، فهـو من نـار، والإنسـان من طين. . . فالعنصران مختلفان، . . . والنار تحرق. . . فتراه يرد عليهم بإشارة هي روح ما قصدناه. . . وذلـك حينما يقول لهم: (. . . أليس أن الفلاسفة قالوا: إن النار التي تنفصل عن الصـواعق تنفذ في اللحظة اللطيفة في بواطن الأحجـار والحديد، وتخرج من الجانـب الآخر. . .). . . إذن فكأنـه أراد أن يقـول: إن النار التي خلقت منهـا الجن هي نـار أخرى، وتختلف تمامـا عن النـار التي تعـرفـونها وتستعملونها في شئـونكم. . . إذ هي نـار فيهـا بعض الاختلاف في طبيعتها عما تعرفون، إذ هي من (نار السموم). . . وتلك النار التي تعـرفـونها هي مـن (الشجـر الأخضر. . .). . . وهـذه تخالف تلك في

بعض خصائصها . . . إذ من خصائصها، أنها نار لا دخان لها . . . وتلك لها دخان . . . وهي نار ذاتية الطاقة، وتلك غير ذاتية الطاقة، . . . وهذا القول هو ما أشار إليه بقوله: (. . إنها أجسام لطيفة نفاذة حية لذواتها . . . وعاقلة لذواتها، قادرة على الأعمال الشاقة لذواتها . . .) . . . ثم يؤكد هذه الفكرة بقوله: هي ريح حارة ـ أصلها نار السموم ـ قاتلة وتلك ليست بريح . . . وهي نار من مادتها الصواعق والبروق . . . بعكس النار الأخرى . . إذن فهي نار تختلف عما قصدوه . . . وما دامت هذه النار فيها مادة الصواعق والبروق . . ومعلوم كما أثبتموه أنتم أن الصواعق تنفذ في بواطن الأحجار والحديد وتخرج من الجانب الآخر . . . فكيف لا تنفذ فيما هو أرق من الحجر والحديد . . . وكذلك البروق . . . ومعروف أن البروق إشعاعات ضوئية وهي نفاذة . . . إذن فكأن الرازي ـ رحمه الله تعالى ـ أراد من كل مالف ودار حوله . . . أراد أن يقول إن الجن مخلوقون من مادة الكهرباء، لذلك رأيناه يركز كثيرا في حواره على ربط نار خلقتهم بنار الصواعق . . لكن الكهرباء لم تكن قد عرفت وكشفت في عصره وعهده . . . لكن كل كلامه يكاد ينطق بهذه الحقيقة التي قلناها اليوم صراحة أن الجن هم أرواح عنصرهم الطاقة الكهربائية . . . ألم يثبت لنا اليوم أن الصواعق هي عبارة عن شحنات كهربائية عالية، وهي مخلوقة كما رأينا من (نار السموم) التي خلق الجن منها . . . إذن فالجن طاقة كهربائية . . . ويثبت لنا العلم اليوم أيضا أموراً كثيرة من حقائق هذه الكهرباء وموجاتها، وكيف أنها تخترق كل شيئ .

يتبع كيف تدخل الجن علميا:

كل شيء سواء كان ذلك هو جسم الإنسان أو غيره عن طريق ما فيه من مسام ومنافذ . . . إذن فالجن ـ ما دامت مادتهم كذلك ـ فيها القدرة على أن تخترق جسم الإنسان عن طريق مسام جلده ومنافذه . . وهذا ما رأيناه

صراحة في أقوال مفسري القرآن الكريم، وشراح أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم. . ألم يقل المفسرون عند حديثهم حول قوله تعالى: ﴿**والجان خلقناه من قبل من نار السموم**﴾ . . . من أن هذه النار سميت بالسموم؛ لأنها تستطيع أن تنفذ إلى داخل البدن عن طريق ما فيه من مسام. . وهذا ما قاله شراح حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: (إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم. .) أي أن الشيطان يلقى وسوسته عن طريق مسام لطيفة في البدن فتصل الوسوسة إلى القلب. وهذا القول منهم، هو عندي صريح في كهربيتها، . . . أي أن هذه الوسوسة من الشيطان ترسل في شكل موجات كهربائية عن طريق هذه المسام اللطيفة. . . وهذا ما كشفه العلم الحديث اليوم، عن أهم مركز تتعامل معه الجن وهو الدماغ، وذلك أن هذا الدماغ لا يتفاهم ولا يتعامل إلا بلغة الكهرباء الموجية.

إذن فالشيطان على هذا القول منهم، يرسل وسوسته في شكل موجات كهربائية . . . وهذا المفهوم . . . من أن الجن تدخل الجسم على شكل موجات كهربائية وتتفاعل مع ما في الجسم من موجات كهربائية، ثم تجري بعد ذلك مع الدم في داخل جسم الإنسان لتصل لأهم مركز تتبلور فيه حياة الإنسان، وفيه تسرى بعد ذلك إلى بقية جميع أجزاء وأعضاء الجسم الإنساني. . . وهو الدماغ. . . وهو ما يؤكده بقية الجزء المبتور من حديث: (. . . إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم. . ألا فضيقوا عليه مجاريه بالجوع. .). . وهذا الجزء من الحديث الشريف على صاحبه ألف صلاة وأزكى تسليم. . . هو ما قاله لنا العلم الحديث اليوم من أن الشرايين والأوردة تضيق وتتسع، وأن الجوع والشبع لهما أهمية كبيرة في ذلك. . . إذ بالجوع تضيق،،، وبالشبع تتسع،،، وبالذات تلك الشرايين والأوردة التي يتجه الدم من خلالها إلى مركز الحياة وهو الدماغ. . . إذ الدماغ يحتاج إلى

الدم والأوكسجين إذ الدم يمده بأهم الطاقة التي تحركه وتغذيه، وهو السكر. . . ولا يحتاج من الدم إلا بنسبة ضئيلة جدا. . . وأن أي اتساع أو ارتخاء في الأوعية الدموية النافذة إلى الدماغ، ربما قد تؤدي إلى اضطراب في نسبة السكر الذي يحتاجه بزيادة أو نقصان، قد تسبب أمورا قد يصل ضررها حد الموت للإنسان. . . وهذا ما أكده العلم الحديث اليوم حينما قال: (. . . يلتهم الدماغ ربع الأكسجين الذي يستهلكه الجسم، ويستأثر بخمس الدم الوارد من القلب ويمر في الدماغ ٤٥ لتر دم كل ساعة، كلما اشتد نشاطه زادت الدورة الدموية فيه. . . ولا يطيق غياب السكر والأكسجين. . . والصداع ليس من وجع الدماغ، بل من تعب العضلات وتشنجها أو اختلاف ضئيل في جسم الدم الساري فيه. . . أو ارتخاء الأوعية الدموية. . . لذلك فإن أي زيادة أو نقصان في سكر الدم يلقى الإنسان رأسا في غيبوبة، إن طالت لربما يخرج منها معتوها أو لا يخرج. . .)(١).

إذن فالحديث الشريف على صاحبه ألف صلاة وأزكى تسليم، يؤكد على حقيقة دخول الجن في جسم الإنسان ويتفاعل مع دمه وإن فيه القدرة على التصرف في داخل جسم الإنسان بالضرر والإضرار في كل أجزاء الجسم، وخصوصا ضرره الأكبر، الذي قد يصل إلى الموت والعته، إذا هو وصل إلى أهم مركز في الإنسان وهو الدماغ. . . الذي هو الجزء الرئيسي الأول الذي يقصده بالدرجة الأولى في دخوله في جسم الإنسان، وذلك لسهولة لغة التفاهم بينهما لتقارب جنس ماديتها الروحية. . . وإن كان له القدرة على الضرر والإضرار أيضا في بقية أجزاء الجسم كيفما شاء؛ لأنه يجري مع الدم في مجاريه. . . والدم طاقة ولا تحركه ـ بإذن الله تعالى وقدرته ـ إلا الطاقة، وهي

---

(١) اعرف دماغك: ص ٩٢ ـ ١٠٨ ـ ١٠٩.

تلك النبضات الكهربيـة المتولدة فيه ذاتيا، كما هو معـروف اليوم علميا. . .
ولذلك رأينا الحديث الشريف على صاحبه ألـف صلاة وأزكى تسليم ـ يؤكد على جريـانه. . . والأمـر على تضيق هذه المجـاري بالجوع. . . وهـذا الأمر بالتضييق في الحديث الشريف على صاحبه ألف صـلاة وأزكى تسليم ـ يؤكد لنا. . . كما رأينا أن المقصد الأول لدخول الشيطان ــ نعوذ بالله تعالى منه ـ إلى داخل الجسم الإنساني هـو الدماغ، عبر هـذه المجاري الـدموية؛ لأنـه هو الهدف الرئيسي الـذي يستطيع من خلاله الضرر والإضرار في الدمـاغ نفسه، أو بقيـة أجـزاء الجسم، وهذا السر في هـذه البقيـة في الحديث الشريف على صحبـه ألف صلاة وأزكـى تسليم ـ كشفهـا لنـا اليوم العلـم الحديث بوجـه أوضح حينما أخبرنا أن الدماغ هو سر الحياة في الإنسان، ومنه تنطلق إلى بقية أجزاء الجسم. . . وإنه هو الآمر والناهي لأية حركة وعدمها في ومن الإنسان ـ بأمـر الله تعالى وقدرته ــ ولذلك فأية تأثير في هـذا الدماغ، قد يـؤثر في كل الحياة في هـذا الإنسان. . . أو إحـداث خلل في أي منطقـة في هذا الـدماغ تكون هـي المحرك الـرئيسي لجزء أو عضو ما في الإنسـان. . . ومن هنـا كان حرص الشيطـان ـ لعنـه الله تعـالى ـ في الـوصـول بالـدرجة الأولـى إلى هـذا الدمـاغ. . . لذلك جاء الأمـر من الرسـول صلى الله عليه وسلم، صريحا في العمل قـدر الاستطاعـة في إقفال هذه الممـرات التي يعبر منهـا هذا اللعين ـ نعوذ بالله تعالى منه ومن شره ــ لبغيته الأولى وهو الدماغ. . . وإن لم تستطع الإقفال فـالمحاولة ـ على أقل تقـدير ـ بتضيق الخناق عليـه من خلال تضيق هذه الممـرات عليه. . . ومن هنا تنكشف لنـا الحقيقة الناصعة الـواضحة في حقيقة دخـول الشيطان في الإنسـان والتصرف فيه بـالضرر والإضرار في عقله ودماغه وسائر أجزاء وأعضاء جسمه. . . وهذه الحقيقة أيضا أثبتها لنا العلم حديثًا.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مع الشيخ الشعراوي:

حديثنا الآن مع أحد علمائنا ومفكرينا الإسلاميين المعاصرين . . . وهو الإمام الشيخ محمد متولي الشعراوي . . . إذ نراه يلخص لنا كل ذلك في هذه الأسطر القليلة، فيقول: (. . . أنت كإنسان لا تقدر تنفذ من الحائط . . . والجني . . . يستطيع ينفذ منه . . . أنت المسافة لها مقدار عندك . . . وهو ليس لها مقدار عنده . . . وهو يقدر فيك، ويجرى فيك مجرى الدم، وأنت لا تقدر. . . القانون الأشف، والقانون الأكدر، والقانون الألطف، من الذي أعطاه له؟ . . ∴ أليس خالقه؟ . . . وطبيعة خلقه من النار يعطيه هذا . . . الإنسان مخلوق من طين ففيه كثافتها . . . وهو مخلوق من نار ففيه شفافيتها . . . ومثلما قلنا ــ أيضا ــ أن المخلوق من طين لو جئت بتفاحة ووضعتها خلف الجدار، لا يتعدى طعمها إلى فمه، حتى تأتي التفاحة ويأكلها . . . إنما لو وضعت جذوة من النار خلف الجدار، بعد مدة تجد آثارها . . . لو وضعت جذوة نار هنا بعد مدة تجد أثرها ذهب هناك، من غير أن تنتقل . . . إذن ما دام هو مخلوق من النار يبقى أخذ من النار قوانينها . . . وأنت مخلوق من الطين يبقى لك قوانينك . . .)[1].

إذن فالإمام الشعراوي يؤكد على حقيقة هذا النفاذ . . . وأنه طبيعة في الجن؛ لأنه قانون فيها جاءها من ماديتها النارية.

كيفية حصول الضرر والإضرار: -

الكهربية . . . وبعد إثبات حقيقة ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ النفاذ هذه للجن، ودخولها إلى داخل جسم الإنسان، وقدرتها على التصرف فيه بعد ذلك بالضرر والإضرار.

---

(١) المنتخب من تفسير الشعراوي: ص ١٩٦.

وقد أشرنا إشارات سريعة ـ لا بأس بها ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ حول حصول بعض الضرر والإضرار. . . أرى الآن أن نسير ـ بعون الله تعالى وتوفيقه قدما لمعرفة كيفية حصول هذا الضرر والإضرار، وماهيته وأنواعه: دينيا. . وعلميا. . . وكذلك ـ بإذن الله تعالى وتوفيقه وعونه ـ كيفية إمكان معالجتها طبيا ـ بإذن الله تعالى ـ وكما رأيت ـ فقد مررنا مروراً سريعاً بإشارات سريعة إجمالا عن بعض هذه الأضرار. . . عندما سردنا الحديثين اللذين رواهما الإمام أحمد رضي الله عنه. . . وهما حديثان يتعلقان (بضرر العقل وفقد الإدراك الفكري العقلي مع بقاء الحركة. . .) ثم إشارة سريعة لما قد يحدث للدماغ من ضربات ونكسات من خلال الإخلال بالدم الواصل إلى الدماغ، زيادة ونقصانا. . وما قد ينشأ عنها عند الحديث عن مفهوم حديث (يجري مجرى الدم. .). . والآن نواصل هذا الحديث عن الضرر والإضرار في الدماغ، ومجاري الدم، وفي بعض أعضاء الجسم وأجزائه. . فما الأشياء التي حدثت أو قد تحدث وتتكرر عبر الزمن، وقد أشارت إليها بعض الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم. . أو حدثنا عنها الواقع المشاهد.

وهنا نقول ـ بعون الله تعالى وتوفيقه ـ إضافة إلى ما سبق. . أن القرآن الكريم يشير إلى حصول الصرع والمس والجنون. . وكذلك الأحاديث المروية عن الرسول صلى الله عليه وسلم. . . والتي فيها هذه الأحاديث. . روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: (. . فناء أمتي بالطعن والطاعون ووخز أعدائكم من الجن، وفي كل شهادة.)[1] رواه أحمد والطبري. . أي من أسباب هلاكها الطعن بالحراب ونحوها في الجهاد ونحوه. . والطاعون الذي هو ضرب الجن لبعض الناس. . والميت بأحدهما شهيد. . ومنها ما سبق في أحاديث الاستحاضة. . لما قالت حمنة بنت جحش رضي الله

---

(١) تاج الأصول: ٥/ ٣٣٤.

عنهـا : يا رسول الله : إني أستحـاض حيضة كثيرة شديدة . . قـال : إنما هذه ركضة من ركضـات الشيطان . .) أي ضربة من ضربـاته . . . ومنها : قـوله صلى الله عليـه وسلم : مـا من مـولـود يولـد إلا نخسـه الشيطـان . فيستهل صـــارخـــا من نخســـة الشيطـان ، إلا ابن مـــريم ، وأمـــه عليهما الصـــلاة والسلام . .)[١] .

وفي قضية الجاريـة التي دخل فيها المارد في أيام الخليفة المتـوكل . . وكيفية تعامل الإمام أحمد رضي الله عنه معه في إخراجه)[٢] .

وغير هذا كثير مما سبق أن أوردناه ، وسيمر علينا بمشيئة الله تعالى في أثناء عـرضنا وتحليلنـا لـذلك بمشيئـة الله تعـالى وتوفيقـه . . وغيره كثير . . . إذن فالضرر والإضرار بعـد النفاذ حـاصل . . . ولنبدأ بـالحديث ـ بأمـر الله تعالى وعونه ـ الآن ، عن نوع من أنواع الضرر والإضرار . . وهو الصرع . . .

الصـــرع :-

كيف يحدث الصرع في الإنســان عموما ؟ . . وأين ارتكـازه ؟ . . . . وهل بعـد ذلك يمكن حصـول هـذا الصرع من الجن ؟ . . . وكيف ذلك؟؟ وفي الحديث عن الصرع يستحسن أن نبـدأ بتعـريف الصرع في لغـــة العـربِ ثم تعريفه طبياً قديماً وحديثاً . . . فما هو الصرع في لغة العرب؟

الصرع في لغـة العـــرب :

ورد في القاموس المحيط في مادة (صرع) : دلالات كثيرة منها : (. . الصرع الطرح على الأرض . . ومنـه (الصرع) : وهو علـة تمنع الأعضاء النفسيـة من أفعالها منعا غير تام . . وسببه سُدَّةٌ تعرض في بعض بطون الدماغ وفي مجاري الأعصاب المحركة لـلأعضاء من خلط غليظ أو لزج كثير، فتمتنع الروح عن

---

(١) التاج : ٥/ ٣٣٤ .   (٢) التاج ٥/ ٣٣٥ .

السلوك فيها سلوكا طبيعيا فتتشنج الأعضاء . .)[1].

هـذا هو الصرع في لغـة العرب . . وهـو كما ترى عبـارة عن خلل يضعف الأعضـاء النفسيــة . . ويبـدأ حـدوثـه في المركـز الـرئيسي للحيــاة ، وهـو الـدمـاغ . . . ومنـه يسري الخلل لموصلات الحركـة في الأعضـاء ، فيحـدث العطب . . . إلخ . . .

الصرع عند أهل العلم والطب قديماً وحديثاً :

فماذا قال أهل العلم والطب قديماً وحديثاً عن تعريف الصرع؟

عند أبو قراط: ـ

يقـول أبو قـراط : إن الصرع هـو عبـارة عن (. . . وجـود قوة مـا تضرب سوائل الجسم فيجن الإنسان أو يمرض . .)[2].

عند علماء الشرق قديماً:

وهؤلاء علماء الشرق قـديما من أهل الـديانـات السماوية ، والذيـن أعادوا للـدمـاغ اعتبـاره . . . اعتبروا : (. . . أن أمـراض النفـس هي نـاشئـة من اضطرابات أخلاط سوائل الدماغ في تجاويفـه وقالوا : (فالصرع ينشأ ـ مثلا ـ باستنزاف الدماغ من أخلاطه وتراكمها في الدم . . .)[3].

عند أهل العلم حديثاً:

ويقول أهل العلم الحديث اليوم : (ليس الصرع مرضـاً عضوياً بمقدار ما هو خلل طارئ في الأعمال الطبقية للدماغ . . خلال التشنج ، تظهر ذبذبات كهربـائية حادة . . . فيقع المصاب ويخسر وعيـه . . . مدة الخلل تختلف . .

---

(١) القاموس المحيط : ٣/ ٤٩ ـ ٥٠ .

(٢) اعرف دماغك ص ٢٢ .

(٣) اعرف دماغك : ص ٢٦ ـ ٢٧ .

ولربما دام الخلل برهة من غير أن يشعر به صاحبه. . .)[1].

هذه بعض تعـريفات لمعنى الصرع، وكيف يحدث، وكلهـا من التعريف اللغوي إلى العلمي، والطبي قـديماً وحديثاً، . . . لا تخرج عن كـون حصول الصرع . . . إنما هـو نتيجـة لخلـل وقع في الـدمـاغ، فسبب في حصـول اضطرابـات في سوائله، أدت إلى حصـول الصرع . . . لكن إن أردنا أن نقف عند بعض هذه التعاريف فإنا سنقف ـ بمشيئة الله تعالى وتوفيقه ـ عند ثلاثة منهـا وهي مـا قالـه أبـو قـراط، وعلماء الشرق أهل الديـانـات . . والتفسير العلمي الحديث. فهـذا أبـو قـراط يقـول: إن المصروع هـو إنسـان مأخـوذ بالروح . . . وإن هناك قوة ما تضرب سوائل الجسم فيجن الإنسان. . . هذا بعض ممـا قالـه هذا الفيلسـوف اليونـاني قديما . . وتـرى معي فيما قالـه: إن المصروع عنده إنما هو إنسان مأخوذ بالروح . . فهو إذن تصريح واضح منه أن الروح هي التـي سببت هذا الصرع في هذا المريـض . . وهو بهذا التصريح لم يبعـد عن تعريف أهل الطب الماديين . . إذ تـراه يرجع، ليـوضح لنا: هـذا التصريح المجمل منـه بتفصيل مختصر فيـه تـوفيق بين من يقـول بتأثير هـذه الروح في حصول الصرع، في الإنسان . . . وبين أولئك الـذين يقولون إنما هو بسبب اضطرابات إخلاء سوائل الدماغ . . فيقول ـ محاولا التوفيق ـ إنّ هناك قوة ما ـ التي هي عنده الروح ـ تضرب سوائل الجسم فيجن الإنسان . . .

وعندي ـ والله أعلم بـالقصد والصواب ـ أن هذا التوفيق من أبـو قراط هو الحقيقة التي نحـن بصددها في هـذا البحث ـ بعـون الله تعالى وتـوفيقه . . . وكيف ذلك؟

---

(١) اعرف دماغك ص ١٩٢ .

ذلك أن أهل الطب الماديين، والـذين لا يـؤمنـون بحكايـة هـذه الأرواح وتأثيرها فراحوا يفسرون كيفية حصول هذا الصرع قديماً وحديثا، أنه ما هو إلا حصـول تلك الاضطـرابات التي تسبب اختـلاط سـوائلـه، واستنزافهـا . . فيؤدي ذلك إلى حصـول الصرع . . وهذا الذي يقـولونه، إنما هـو إقرار منهم بحصـول الأثر وتجاهل منهم للمـؤثـر . . أو السببب الرئيسي الـذي أدى إلى حصول هذا الاضطراب . . إذن فلا بد من وجود مؤثر ما، ضرب منطقة ما، من مناطق الدماغ الكثيرة المتنوعـة، فتسبب عن ذلك حصول استنزاف هذه السوائل . . . وهذا المؤثر أو السبب . هو ما عبر عنـه أبو قراط بقوله : (لا بد من وجود قـوة ما تضرب سوائل الـدماغ . .) أو ما صرح به صراحـة بقولـه : (. . إن المصروع، إنما هو مريض ومأخوذ بالروح . .)

وهذه القوة ـ (الما) ـ عند أبـو قراط . . . هي ما كشف عنها وأعلنها العلم الحديث اليوم صَراحة، وإن كانت هذه الصراحة هي أقرب إلى ذهنية وعقلية من أعلنهـا، وهي تلك الـذهنيـة والعقليـة الماديـة . . . وذلك لسبب بسيط جدا، وهو ذو شقين وهما :ـ

أولاً : ـ إن هؤلاء الذين أعلنوا هذه الحقيقة، وهم أناس ماديون، بعيدون عن أي علم روحي، أو أي علـم لـه ارتبـاط بـدين سماوي صحيح غير محرف .

ثانياً : ـ سبق أن رأينا أن علـوم الدماغ، وجدتها، وتطـور دراستها لا يرقى، إلا إذا اقترن بأهل علم لهم ارتبـاط أو حتى تقارب بأهل أديـان سماوية صحيحة . . . وقد سبق . . . وسنرى الآن ـ بمشيئة الله وتوفيقه ـ أن ما سيقـوله لنـا العلم الحديث عن ذلك، إنما هو لب الحقيقـة التي نريـد توضيحهـا وكشفها . . . وأن هـذا القول من أهل العلـم المادي اليوم، هـو تلك الحقيقـة التي قالها أبـو قـراط، وسنـرى ـ بمشيئـة الله تعـالى

وتوفيقه ـ أنه بتوضيح وتحليل يسير لهذا القول: تنكشف بعض هذه الحقيقة بيضاء ناصعة،،، فماذا قال العلم الحديث وأهله اليوم؟ ألم يقولوا ـ كما سبق ـ (. . . ليس الصرع مرضاً عضوياً بمقدار ما هو خلل طارئ في الأعمال الطبيعية للدماغ . . ، خلال التشنج تظهر ذبذبات كهربائية حادة . . . إلخ)[1].

هذا ما يقوله العلم الحديث اليوم عن الصرع . . . وفي هذا النص نرى أنه يشير إلى حقائق كثيرة ومتنوعة . . منها:

أولا: أن الصرع ليس في حقيقته الكاملة مرضاً عضوياً بمقدار ما هو خلل طارئ في بعض أعمال الدماغ الطبيعية، أي بأقرب تفسير، هو تأثير مفاجئ يحصل في الدماغ . . . ورأينا أن الدماغ في كل أعماله وتحركاته وأنشطته وتفاهمه لا تتم إلا بالطاقة، وأنه جهاز كل حركته طاقة . . . فطبيعي أن ترى ما يحدث فيه يكون طارئاً ومفاجئاً، لأن هذا هو طبع من طباع الطاقة، كما نحسه ونلمسه من الطاقة في حياتنا اليوم، وأقربها طاقة الكهرباء التي هي أيضا روحه.

الصرع وكيفية حدوثه كهربيا :ـ

هذا ما انكشف لهم ماديا، من خلال ما أجروا عليه من تجارب مادية، فراحوا يعلنون أن ما يحدث خلال حالة الصرع والتشنج، هو أن تظهر ذبذبات كهربائية حادة . . . ومن هنا ما قاله أبو قراط عن تلك الروح، وأنها هي المؤثر الرئيسي ـ بإذن الله تعالى وأمره ـ في حصول الصرع . . . أو ما عبر عنه بقوله: (وجود قوة ـ ما ـ تضرب سوائل الدماغ فيجن الإنسان . . .) هو نفسه ما عبر عنه العلماء اليوم . . . إلا أن تلك القوة (الما) ـ عند أبو قراط . . قد اختفت عليه بعض معالمها وخصائصها، نظرا لطبيعة ما وصل إليه حدود

(١) اعرف دماغك.

عصره من رقي علمي . . . فلما جاء هذا العصر بتقنياته وتقدمه وكشوفه وتجاربه ومعامله، كشف لنا ـ بتوفيق الله سبحانه وعونه ومدده ـ وبيّن وقال ما تلك القوة التي خفيت قديما، ما هي إلا هذه الطاقة الكهربائية وموجاتها . . .

إذن فكيف يحدث هذا الصرع كهربيا ؟

وهنا نترك الإجابة والتفصيل ليقولها لنا هذا العلم الحديث اليوم . . . ثم نحاول ـ بتوفيق الله تعالى وعونه ـ أن نبين كيفية ارتباط كل ذلك فيما نريد ـ بتوفيق الله تعالى وعونه سبحانه ـ أن نقرره في هذا البحث من حقائق، إضافة إلى ما سبق أن أشرنا إليه من أهدافنا منه . . . فكيف إذن يحدث الصرع كهربيا؟ رأينا فيما سبق أن العلم قد قال لنا، إن أي مؤثر داخلي أو خارجي لا يستطيع الوصول إلى الدماغ والتعامل معه إلا إذا قامت تلك المنافذ والمسام، بما أودع الله سبحانه وتعالى فيها من أجهزة خاصة تقوم بتحويل تلك المؤثرات إلى طاقة كهربائية في شكل نبضات كهربائية، تنظمها هبوطاً وارتفاعاً على قدر الحاجة . . .، وتقوم بعد ذلك بإرسالها إلى المركز الرئيسي، الذي هو الدماغ . . . فيحول استقبالها ومن ثم يقوم بتوزيعها إلى جهات اختصاصها . . . وأهم جسور المواصلات بين الدماغ ومناطق التوزيع التي تقوم بالاستقبال والإرسال هي الأعصاب . . . ومن خواص هذه الأعصاب، كما كشف عن ذلك العلم الحديث . . . إنها حبال ناقلة للكهرباء استقبالا وإرسالا، بل هي أعلى من ذلك (إذ هي جهاز قادر على توليد النبضات الكهربائية ونقلها بالتواتر على امتداد وتره) . . . ولو لم يكن كذلك لما استطاعت نبضة كهربائية قطع المسافات الطويلة من غير أن

تتلاشى تدرجا خلال رحلتها . . . ومن هنا أثبت علماء القرن التاسع عشر: أن إشارة العصب تخلق نبضات كهربائية سارية . . .)[1].

إذن فهذه اللواقط تستقبل أي مؤثرات خارجية سواء كانت آلية أو كيمائية وتحولها إلى طاقة كهربائية، ليسهل على الدماغ التعامل والتفاهم معها . . . وهي التي تقوم بدور المنظم لهذه النبضات الكهربائية حسب الحاجة . . . ثم إن أي مهيج خارجي لهذا الناقل، تهييجا قويا قد يؤدي إلى ارتفاع نبضة التوتر المولدة، وتوالد النبضات بالتواتر . . . وهذا العمل هو الذي يجعلنا ـ كما يقول العلم اليوم ـ نشعر بالوجع وعدمه . . . يقول العلم (. . . إن التوتر المولد في ذبذبة الموجات السارية : كلما زادت قوة المنبه، زادت قوة التوتر المولد، فزادت سرعة التوتر الفاعل . . . أي عدد النبضات أو الذبذبة في مدة زمنية معلومة . . . والسرعة هي التي تدل على قوة الحس . . والوجع الشديد ما هو إلا نبضات كهربائية تسرى بسرعة إلى مركز الألم . . كما يلح في طلب الشيئ . . . أو التنبيه إلى معالجته .

واللواقط . . إذن أجهزة تعدل ذبذبة الموجات، فتترجم ارتفاع قوة المنبه إلى ارتفاع في ذبذبة النبضات العصبية . . .)[2].

إذن فزيادة سرعة الذبذبات (النبضات الكهربائية) يؤدي إلى حدوث ألم ووجع ما . . . بل إن الزيادة المفرطة والسرعة في انتقال هذه النبضات بإسراف، قد تؤدي إلى (. . . تهييج العضلات بشدة تصل حد التشنج المؤذي)[3] . . . . إذن فالتشنج والصرع يحدث أيضا من حصول اختلال في التنظيم المطلوب في ذبذبات الموجات الواصلة إلى الدماغ . . . ومن هنا فتلك الروح عند أبو قراط ـ القوة الما ـ هي ما عبر عنه العلم الحديث اليوم

---

(١) اعرف دماغك : ص ٥٢ .   (٢) اعرف دماغك ص ٥٨ .   (٣) اعرف دماغك ص٦٦ .

بالنبضات أو الذبـذبات الكهربائية . . وكما أن الروح قـوة خفية . . . كذلك عرفنا اليوم أن الكهرباء أيضـا قوة خفية . . . والروح لا تظهر ولا ترى ، وإنما تحس وتلمس آثارهـا . . . كذلك الكهـرباء لا تظهر ولا تـرى مادتها ، وإنما نحس ونلمس آثارهـا . . . إذن فأبو قراط كان عنده الإحسـاس الصادق من أن هذه القوة هي الروح ـــ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ بنـاء على ما ظهر لنا فيما سبق : من أن هذه الجن وهي أرواح ـــ عبارة عن طـاقة وما دامت هي طـاقة فمن السهل بأمر الله تعالى وتـوفيقه ـ عليها أن تتعامل وتتفـاهم مع الدماغ ، دخولا عبر هذه اللواقط ـ المنافذ والمسام .

فإذا كانت هـذه اللواقط من خـواصها ، أنها كهربـائية سواء كـانت ذاتية مولده فيها ، كي تمد الدماغ بما يحتـاجه في تعامله مع هذا الجسم الإنساني . . وأيضا ففيها بما أودعه الله سبحانه وتعالى فيهـا من قدرة للاستجابة لأي مؤثر خارجي ، سواء كـان هذا المؤثر آلي ، أو كيماوي فهي قادرة على تحويلـه ـ بأمر الله تعالى وتوفيقـه إلى طاقة . . . فكيف إذا كان هذا المؤثـر الخارجي هو نفسه طـاقة . . . إذن فمن السهـولة على هـذه الأجهـزة استقبالـه والتعامل معـه ، والمرور عبرهـا إلى الجهة التي يـريـد الوصـول إليهـا والتعـامل معها سلباً أو إيجابـاً . . . ومعروف أن من هـذه الأرواح مـا هو خيّر، ومنهـا مـا هو شريـر مؤذي . . . وهذا الشريـر المؤذي طبيعي أن ينتج من دخوله إلى داخل الجسم إذاء وشر . . إذن بعد هذا الاستعـراض يتضح لنا حقيقة سهولـة دخول ونفاذ هذه الأرواح إلى داخل الجسم علميًّا ـ مـاديا تجريبيا . . كما ثبت لنا ذلك قبل ذلك دينياً . . . إذ الـدماغ لا يتعامل ولا يفهم إلا الكهربـاء . . والجن طاقة كهربائية . . . فمن السهل عليها النفـاذ والدخول داخل هذا الجسم والعمل والتصرف فيه حسب ما يشاء .

وهنا قـد نسأل كيف يحدث الصرع للإنسـان من جراء دخول هـذه الروح فيه؟

رأينا أن أية زيادة في سرعـة الذبذبات الواردة إلى الدمـاغ تؤدي إلى حدوث خلل يؤدي إلى التشنج والصرع. . . وهذا أمر سهل على الجن بعدما رأينا أنه قد اتضح لنـا ـ بحمـد الله تعالى وتـوفيقه ـ أنها طاقـة. . . ومن هنا أرى أن الصـرع من قبـل هذه الأرواح للإنسـان، قـد يحدث ـ والله أعلـم بـالقصد والصـواب ـ بـواحد من اثنين. . وهما: إما لأن هذه الأرواح طاقـة، وهنا قد تكون قدرتها الطاقية أقوى من تلك الذبـذبات التي يعرفها الدماغ ويألفها، وانتظم بناء على ذلك عمله عليهـا. . ومن هنا فزيادة طاقتهـا هذه تؤدي إلى سرعة غير عادية فيها ـ قد تكون هائلة ـ تؤدي إلى زيادة سرعة تلك الذبذبات الـواصلـة إلى الدمـاغ، فيحـدث الخلل، فـالصرع. . . وإمـا هي الأرواح ـ ذاتها، على اعتبـار أنها طاقـة من جنس تلك الطاقـة الواصلـة إلى الدمـاغ، فتقـوم هي، لسهولـة التعـامل معها؛ لأنها من جنسيتهـا، فتقـوم بتعديلهـا بـزيادات تـؤدي إلى حدوث الخلل فـالصرع. . . أو إتلاف أي شيء آخـر في جسم هـذا الإنسان. . . المهم أنها بما أعطـاها الله سبحـانه وتعالى مـن قدرة تستطيع إحداث الضرر الذي تريده. . . فإن أرادت، إغماء وصرعاً ضغطت أو أحـدثت خلـلاً مـا في الشريـان الخاص بـذلك، فيحـدث ذلك الإغماء والصرع. . . وإن أرادت غير ذلك في أوعيـة الـدم وشرايينـه أحـدثت مـا تريـده. . . وهذا ما أخبرنا بـه نبينا محمد صلى الله عليـه وسلم: حينما سألته حمنة بنت جحش رضي الله عنها: إنها تستحيض استحاضـة شديدة فأجابها أن تلك ركضـة شيطـانية أدت إلى قطـع شريان. . . ومعـروف أن الشيطـان وقبيلـه لـديهم خبرة بهذه الشرايين والأوردة في داخل جسم الإنسـان، كما

أخبرنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذي قال : (. . . إن الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم . . .) أو إحداث ضربات الطاعون ـ العياذ بالله تعالى منه ـ كما في الحديث الشريف على صاحبه ألف صلاة وأزكى وتسليم . . . السابق الذكر . .) والذي فيه أن الطاعون ضربة من ضربات الجن . . . .)

. . . إذن فالجن لهم القدرة بأمر الله تعالى ـ سبحانه ـ على الضرر والإضرار في كل مجاري الدم ، وكل ما له علاقة بهذه المجاري داخل جسم الإنسان . . . كما أشارت إلى ذلك كل هذه الأحاديث الشريفة على صاحبها ألف صلاة وأزكى تسليم ـ وكل الحقائق العلمية ، التي أشرنا إلى بعض منها . . كما مرت بيننا . . حتى دلالة ألفاظ هذه اللغة ـ العربية ـ التي نزل بها القرآن الكريم المعجز ونطق به رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم . . . وكانت أيضا تحصل إعجازا علميا . . . وليس ذلك بمستغرب عليها ، فهي لغة القرآن الكريم ، والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم . . . فإذا هي حملت بين طياتها دلالات إعجازية علميه فهي لغة القرآن الكريم . . فمثلا لفظة (ركضة من ركضات الشيطان . .) في حديث حمنة رضي الله عنها ، لو أنا رجعنا لمادة هذه اللغة فإنا سنجد أن من دلالة (ركض ، الكثيرة المتنوعة (. . والركض الدفعة والحركة . . . مركض لمثير . هو مسعر النار . وارتكض . . اضطرب . . . إلخ)[1] . . . هذا بعض مما ورد من تلك المادة . . وبالتأمل في مفهوم المادة العام نرى أن له علاقة في بعض معانيه بالنار ، والحركة والدفع . . . ورأينا أن الجن طاقة من النار . . . وأن المارج . . . الذي هي مخلوقة منه من سماته الاضطراب ، وهي كلها سمة من سمات الطاقة التي قلنا عنها . . . إذن فهذه الركضة التي يركضها الشيطان في المرأة هي ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ نبضة كهربائية شديدة يرسلها أو يطلقها ، هذا

---

(١) القاموس المحيط : ٢/ ٣٣٢ .

الشيطـان اللعين ـ نعـوذ بـالله تعـالى منه ــ في مجرى من مجاري الـدم تلك، فيحـدث انفجـار في عـرق من عـروق الـدم أو قطع فيحـدث النـزيف ـ الاستحـاضـة ـــ وهـذه إشـارة شريفـة من الـرسـول صلى الله عليـه وسلم، إعجازيـة، تشير لحقيقة مـا وفقنا الله تعالى سبحـانه لـه وسبق أن قلناه . . . ومن هنا نستطيع أن نقول ــ بحمد الله تعالى ـ أن الجن لهم ــ بقدرة الله تعالى وأمره سبحانه ـ علاقة كثيرة بقضايا جلطات الدم والقلب وأزماته .

الجن وعلاقتها بجلطات الدم والأزمات القلبية

فهذا الـدين واللغة والعلم، يشيرون إلى ذلك، فالـدين ـ كما رأينا ــ يقول عن ذلك، ، ، كما في الحديث الشريف ـــ على صـاحبـه ألف صـلاة وأزكى تسليم السابـق (إن الشيطان ليجري من ابـن آدم مجرى الدم . . .) . . . إذن فهو مرتبط بالدم، ومختلط فيه، ويسير معه، وسبق بعض الشرح عنه وسيمر بمشيئة الله تعالى بعض المزيد عنه في أماكن أخرى . .

هذه الإشارة واللغة:

ولغة العرب، رأيناها تشير إلى حقـائق ذلك وتأكيده في مفهومها اللغوي، الـذي أشـارت بـه بعض دلالتهـا اللغـويـة، لمعنى الصرع . . . وكيف أنها فصَّلت هذه الحقائق بتفصيلات جاء العلـم الحديث اليوم يعلنها ويوضحها ويؤكدها، بحقائق علميـة لا تخرج كثيرا عما أشارت به لغتنا العظيمة، إلا في بعض الـدقائق التحليليـة التجـريبيـة . . . فاللغـة رأينـاها تقـول (. . . إن الصرع : هو علـة تمنع الأعضاء النفسية مـن أفعالها منعا غير تـام . . . وسببه سدة تعرض في بعض بطون الدماغ، وفي مجاري الأعصاب المحركة للأعضاء من خلط غليظ أو لـزج كثير، فتمنع الروح عن السلـوك فيها سلـوكاً طبيعيـاً

فتتشنج الأعضاء . . .)[1].

إذن فاللغة تشير إلى كل مفاهيم الصرع وأنواعه ، وإن كانت كلها متداخلة مترابطة ، ومنبعها الرئيسي واحد وهو الدماغ . . . فمنه الصرع النفسي الروحي . . . ومنه ما يؤول أثره إلى أثر عضوي ظاهر بارز، فيحدث الإغماء وفقدان الوعي ، . . . ومنه ما يتعلق بمجرى من مجاري الدم ، فيضعفه أو يبطله ، فينتج تشنج أو شلل ، أو أي مرض عضوي آخر . . . فكما أنها تحدد السبب . . فتقول إنه سبب ناتج عن خلط غليظ لزج تسد أحد هذه المجاري ، فيحدث ما يحدث . . . وهذا العلم الحديث اليوم يقول : إن الجلطة سببها ناتج عن تجلط الدم فيؤدي إلى سد مجرى من تلك المجاري الذاهبة إلى القلب ، أو الآتية منه ، فتحدث تلك الأزمات ـ أجارنا الله تعالى منها جميعا ـ والجن تدخل الجسم ـ كما رأينا ـ وتصل إلى الدماغ . . . ومن هناك تتصرف ما تريده ـ بإذن الله تعالى وأمره ـ في أي عصب أو مجرى أو عضو في الإنسان ، من صرع ، أو تشنج أو شلل أو قطع شريان . . . أو جلطة . . أو أي شيء آخر تريد بأمر الله تعالى .

بعض التساؤلات والإشكالات :

وهنا قد تنشأ عدة أسئلة متنوعة . . منها مثلا . . أنت الآن قررت أن الجن تدخل إلى جسم الإنسان بالأمور التي أوردتها ـ بإرادة الله تعالى سبحانه ـ وأنها بناء على ذلك تحدث ما تحدثه ـ بأمر الله تعالى ـ من ضرر وأضرار . . . ومعروف أن هناك كائنات حية دقيقة ، كثير منها قد يرى بالعين المجردة أو بالميكرسكوب أو قد لا ترى . . جراثيم وفيروسات . . . تستطيع بما أعطاها سبحانه وتعالى من قدرة أن تدخل الجسم ، وتجرى أيضا ـ مع الدم وتصل إلى

(١) القاموس المحيط : ٣/ ٥١ .

الدماغ . . . وقد تحدث نفس الضرر والإضرار، التـي قد تحدثها هذه الجن في الإنسان . . فكيف نستطيع أن نفرق في أن هذه الأضرار التي حدثت هي من الجن ، أو من تلك الجراثيم والفيروسـات ، ، ليمكـن بعـد ذلك تشخيصهـا وعلاجها بما يلائمها من عـلاج؟ فكيف تعالج هذه الاشتباهات؟ وهل تلك الأرواح ــ الجن عاقلـة واعية مختـارة حتى تستطيع أن تعي وتختار نـوع الضرر الـذي تريـد إحداثـه ، بتمييـز منطقته فتتصرف فيـه كما تشاء بإذن الله تعـالى وأمره؟ هناك أسئلة كثيرة قد ترد أثناء الحديث . . . فكيف ذلك؟

المعروف أن الاشتباه حـاصل لتشابه الأثر، والأعـراض السابقة لكل ضرر من تلك الأعــراض . . . فمن المسلم بــه . . دخـول أنــواع كثيرة من تلك الجراثيم والميكروبات والفيروسات إلى داخل جسم الإنسان سواء كان دخولها مع الهواء أو عن طريـق المنافذ الأخـرى ، أو مسام الجلـد . . . وإذا استقرت تلك الكـائنات في مكـان ما ، إمـا أن تقوم بإفـراز مواد سـامة تـؤدي بعد أن تتفاعل كيماويا ، إلى ضرر معين . . وما تفرزه قد يتحول إلى طاقة كهربية ، قد تؤدي إلى زيادة ذبذبات سارية إلى عضو أو منطقة ما ، فتحدث ضرراً معيناً ، إما صرع ، أو إغماء أو شلل أو أي شيء آخر.

ومعروف علميًّـا أن هذه الأمـراض قد تسبقها أعـراض ـ مـا ـ كـالتقيؤ أو الصـداع وغير ذلك ، وهذه كلهـا قد تسبق أيضـا الصرع الروحي ومن هنـا ـ أظن والله أعلم بالقصد والصواب حصل الاشتباه ، نتيجة لتساوي الأعراض النـاتجة عن متحـدي المكـان لمؤثـرين مختلفين . . . إن أي واحـد من هـذين المؤثـرين بنـاء على مـا قـد يصـدر عنه مـن إخلال في هـذه الـذبـذبـات أو النبضـات ، التي قـد تـؤدي لضرب منطقة معينـة ينتج عنـه أثـر واحـد من أعراض وضرر.

والتشخيص والتحليل قد يظهر ـ بأمر الله تعالى سبحـانه ـ نوعية كل مؤثر فيعطي مـا ينـاسبـه من عـلاج فيحصل ــ بإذن الله تعالى سبحـانـه العـلاج الشافي . . . والتحليل المخبري يكـون ـ بإذن الله سبحانه وتعـالى البداية ، إذ إن الفيروس والجراثيم يمكن أن تظهر وتشاهد . . . يبقى مؤثران . . . الضرر الناتج عن أزمـات وحالات نفسية . . . والضرر النـاتج عن أثر دخـول هذه الجن في داخل جسم الإنسان بأمر الله وأذنه .

والأول :ـ

كما هو معروف يتبـع في علاجه أمور كثيرة، منهـا : التحليات والجلسات النفسية ومعـالجتها من خـلال معالجة أسبـابها وظروفها . . . ثم عـن طريق العلاجات الكيماوية .

الأضرار النـاتجة عن الجن وكيفيّـة تشخيصـهـا :

أما الأضرار النـاتجة عن الجن ، فيتم تشخيصها ومعرفتها بأمـور كثيرة منها **أولا:** التأكـد أن نوعيـة هـذا الضرر لم يكن صـادرا نتيجة لمؤثـر من المؤثـرين السابقين . . . فـإن لم يكن صادرا نتيجة ذلـك ، فهو حتما نتيجة لمؤثـر جني فكما أن دخول الجن داخل جسم الإنسـان ، يعرفه المختصون بعـلاجه نتيجة لخبراتهم وتجاربهم في متـابعة مثل هـذه الحالات . . . ثم إن دخـول الجني في الإنسان ، قد يدل على نفسه بحالات كثيرة ، منها : ما أشارت إليه الأحاديث النبوية السـابقة على صاحبها ألف صلاة وتسليم . . . وبعض مـا أشار إليه بعض علماء الدين . . . فالحديثان السابقان على صاحبهما ألف صلاة وأزكى تسليم ــ رأيناهما قد أشـارا إلى بعض من تلك الصفات والـدلالات . . ففي الحديث الأول (. . . فصار المريض ينظر نظره الصحيح ، لا نظره الأول) أي أثناء صرعه . . . وفي الحديث الثاني على صاحبه أفضل صلاة وأزكى تسليم :

(قـال: يا رسـول الله، هذا صبي أصـابـه بلاء فإنـه يصرع في اليوم أكثـر من مرة. . .) ثم سـؤال الرسول صلى الله عليه وسلـم للمرأة بعد عودتـه ما فعل صبيك؟ . . . قـالـت والـذي بعثك بـالحق مـا رأينـا منـه شيئـاً إلى هـذه الساعة. . . إلخ وما ورد في إجابـة الإمام أحمد رضي الله عنه، الآتية، عندما سئل عن دخـول الجني في بـدن المصروع. . من أن أنـاسـاً ينكـرون ذلك. . فقال: هم يكذبون. . هو ذا يتكلم على لسانه. . وكما فعل أيضا الإمام أحمد في الـرِّسـالــة الخطـابيـة التي أرسلهـا للمارد الـذي دخل في بـدن جـاريـة المتوكل[1]. . . وكما قال العلامة ابن القيم رحمة الله تعالى في حديثه عن علامة نوعيـة صرع الجن فقال: (. . . ومع هـذا، فالمنظـور من الخبيث منهم فعل الشر مع كل مخلـوق أينما حل كـالحيـة والعقـرب يلـدغـان من غير سبب. . .)[2].

فهذه أحاديث نبوية شريفة على صاحبها أفضل صلاة وأزكى تسليم. . . وآثار عـن علماء كبار. . . كلهـا تشير إلى بعض دلالات كيفية معـرفة نـوعية صرع الجني فالحديث الأولى صلى الله وسلم على صاحبه: يوضح واحدة من تلك الصفات. . . فتراه يقول (. . . فصـار المريض ينظر نظره الصحيح لا نظره الأول. .) والثاني يشير أن المريض بذلك قـد يصرع في اللحظة الواحدة عـدة صرعات. . والأثـر الأول عن أحمد والثـاني، يشيران إلى حقيقة أخـرى مهمـة. . . وهي أن هـذا الجني داخـل جسم الإنسـان يتكلم على لسـان المريض. . . ويثبت هذه الحقيقة ويؤكدها فعل الرسول صلى الله عليه وسلم في علاجه لمصروعين، وذلك بمخاطبته لهما بقوله صلى الله عليه وسلم (. . . أخرج عدو الله. . .) إذن فهو يأخـذ ويعطي مع من يتحدث معه على لسان

---

(١) زاد المعاد لابن القيم ٣/ ٨٣. (٢) المرجع السابق.

المصروع نفسه . . . وتأتي حقيقة العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى لتؤكد الدخول والحلول داخل الجسم . . . ثم بعد ذلك يبدأ فعل الضرر، وقبل الدخول قد تكون هناك بعض الآثار والأعراض، كالصداع والتقيؤ والدوار، وهي أعراض مشتركة مع المؤثرات السابقة . . . وغيرها كثير وأهمها قضية النظر وحركة العين . . . وإن كان لنا وقفة سريعة فيما سبق فستكون بمشيئة الله تعالى مع قضية النظر هذه . . . كما في الحديث الشريف الأول صلى الله وسلم على صاحبه والنقطة الثانية هي النص الذي أشار إلى أن الجني يتكلم وينطق وهو داخل الجسم على لسان المصروع . . وكيف يتم ذلك ـ بأمر الله تعالى وإذنه ـ وهل هناك من إشارات علمية توضح ذلك وتبينه ؟

وقفة مع قضية النظر والنطق والعلم الحديث

رأينا أن النص يثبت أن المريض ينظر . . ولكنه، في حالة صرعه، لا ينظر بنظره هو، وإنما النظر في هذه الحالة، هو نظر الجني . . . وأيضا . . . المصروع ينطق . . لكنه ليس النطق له، وإنما هو نطق الجني . . . فماذا يقول لنا العلم الحديث اليوم من تفصيل حول ذلك . . كما هو ثابت بالدين، والدين والعلم لا يفترقان . . ؟ ثم هل هناك ما يشير إلى ما يقوله العلم في القرآن الكريم ؟ وكيف ذلك . . . ؟

ثبت لنا ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ أن الجن طاقة . . وثبت لنا أيضا ـ بحمد الله تعالى وعونه وتوفيقه ـ أن الجن يدخل وينفذ إلى داخل جسم الإنسان . . . وأن ذلك بالنسبة له أسهل عليه من أي شيء آخر . . . وذلك كما رأينا أن كل ما في داخل الجسم، من حياة لا يتم ويسير إلا إذا تحول إلى طاقة، ليسهل عليه التعامل والتفاهم مع مركز الحياة في هذا الجسم، وهو الدماغ . . . والذي لا يفهم في أي تعامل أو تخاطب معه إلا إذا كان طاقة . . . ورأينا أن هذا الدماغ، هو الجزء المسيطر على كل ما في الجسم من

أجـزاء وأعضـاء، . . . وإنها لا تسري فيهـا الحياة إلا إذا تفـاهم معهـا هـذا الدماغ . . وهذا الدماغ هو الجهاز المسيطر على النظر وعلى النطق، بل وعلى الحياة كلها بإذن الله تعالى وتوفيقه .

وسنورد الآن جـزءًا مهماً من بعض الإشارات العلميـة عن جزء مـوجود في مركز الحيـاة . . هذا الدماغ . . . لندرك من خـلاله، بعضا من تلك الأسرار التي جعلت هذا الجني يختار هذا المركز المهم في حياة الإنسان ليتمركز فيه . .

منطقة تمركز الجني في الدماغ

يقول العلم (إن من الـدماغ ـ إضافـة لما فيه من أجزاء، كل جزء منهـا له ارتباط حيوي بأعضاء خـاصة به ـ جزءًا يعنى بعمليات التنبيـه العام للدماغ كله . . . ويـزوده بالطـاقة التي تسنـده خلال انشغـال كل جزء بعملـه وهو التجمع الشبكي : وهو مصدر عظيم للطاقة المنبهة، والعاملة أيضا في شؤون النوم واليقظة . . . وهو المنتشر من النخـاع المستطيل صعودا إلى المخ بواسطة فروع مختلفـة من الأعصاب يتغلغل في الدماغ ويعمل على التنبيـه العام، ولا سيما حين يستقبل معلومـات واردة من الحواس . . . كل حاسـة لها أعصابها الخصـوصيـة المنتهيـة في مركـز الحاسـة المعين . . . ولها أيضـا أعصـاب غير خصوصيـة متفرعة من الأعصـاب الخصوصية . . . هـدفها التجمع الشبكي ليهيئ المخ وينبهه . . توقعا لوصول الرسائل . . وأوتار التجمع هي غير أوتار وممرات الحس والحركة . . ونبضاتها تقول للدماغ استعد لتنفيذ عمل ما) .

وهذا التجمع قادر على تعديل الاستقبال والالتقاط، والتجميع للنبضات الواردة من لـواقط الحاسة، فيسهل وصول النبضات إلى الـدماغ، أو مستوى الـوعي، ويمنع بعضهـا فتبقى غير مـدركة، لا يـؤبـه لها . . . والتجمع لا يعمل إذا خدر الإنسـان، بدليل أن التخطيط الكهـربائي للـدماغ يثبت أن المعلـومات تصل إلى المراكـز العليا بـواسطة الحاسـة . . . لكن تخدر التجمع

يبطل الشعور أو الإدراك، فكأنهما لم يصلا . . . وكأن الجسم لم يتأثر بالتجمع ولا يؤثر في المعلومات الحسية فحسب، بل له في الوظائف الحركية للعضلات (النطق) نتيجة إثارة لليقظة . . . شبكة التنبيه تنشط المراكز العليا الآمرة بالحركة، فيظهر السلوك . . إن تدمير الشبكة لا يدمر النظام الحركي، ولا آليات الجنس أو الأكل . . . بل يفقد المخلوق عزمه عليها . . .

إذن المؤثرات الحسية تثير في الحواس نبضات تنقل الرسالة (صورة . . . صوت . . (بواسطة الممرات) الحسية الخصوصية . . . يرافقها نبضات منتهية بواسطة الممرات اللاخصوصية، فتظهر الاستجابة أو السلوك بقوة تحددها درجة التنبيه المرفقة للمعلومات)(١).

براهين علمية :-

إذن فهناك أهمية عظيمة في اختيار هذه الروح لهذا المركز ــ الدماغ - في الإنسان عند دخولها فيه . . . ولربما أن الجني حينما يدخل في جسم الإنسان، يستقر في المنطقة التجمعية ويبدأ في تصرفه . . إذ هذه المنطقة - كما رأينا - هي المنطقة التي تزود هذا الدماغ بالطاقة التي تحركه ويحتاج إليها في كل عمله . . وفيها أيضا تتجمع كل النبضات الواردة إلى الدماغ من لواقط الحاسة، وهي منطقة الاستقبال والتعديل والإرسال لهذه النبضات الواردة من اللواقط الحسية كالصورة والصوت . . النطق والنظر . . وهذه المنطقة، هي تتصرف في الوعي، وإن منعت ذهب الإدراك . . ولذلك رأينا أن تخدير هذه المنطقة يبطل الشعور أو الإدراك . . وكأن الجسم يتأثر وتنعدم الاستجابة لأي مؤثر حسي . . إذن فلا صوت ولا حركة أو نظر . . والجني روح، وطاقة وبدخوله لهذه المنطقة التي هي منطقة تجمع الطاقة، وهو طاقة . . وهذه

(١) اعرف دماغك : ص ١٨٢ - ١٨٤ .

الحواس النطق والسمع والنظر تحتاج إلى طاقة ـ روح ـ لتؤدي عملها . . فيتمركز هذا الروح ـ الجني ـ في هذه المنطقة المزودة للدماغ بما يريد من طاقة ـ كي ـ يتحرك ويتعامل مع هذه الحواس . . . فتقوم هذه الروح ـ الجني ـ بعمل ما يؤدي إلى تخدير هذا الجزء . . فإذا خدر بطل فيه الشعور والإدراك . . من ثم يبطل تصرفه وتجاوبه وأخذه عطاؤه . . . ومعلوم أن هذا التصرف ، والأخذ والعطاء لا يتم إلا بالطاقة الروح ـ الحياة ـ فإذا تم لها ذلك . . . بعدها ، تقوم هذه الروح ـ الجن ـ بتزويد هذه الحواس بما تريده من طاقة تكون صادرة منها كروح مستقلة لها خصوصيتها الإرادية بها . . فهي من خواصها النطق فترسل ذبذبات نطق ـ صوت ـ عبر الحواس الخاصة بالنطق في داخل هذا الجسم الذي استقرت وحلت فيه فيكون النطق بعد ذلك لهذه الروح الداخلة لا للإنسان المصروع ـ المخدر الذي أوقفت ذبذبات نطقه . . . وكذلك الأمر في قضية النظر ـ فالجهاز هو جهاز الإنسان ، لكن النظر في تلك اللحظة هو نظر هذه الروح الطارئة ؛ لأن نظره المعتاد قد أوقفت ذبذباته ـ نبضاته ـ ولذلك ترى نظر هذا المصروع نظرا غريبا عليك إذا نظرت إليه ؛ لأن صفاته غريبة على المألوف . . من احمرار في العين ، واتساع في شكلها عن المعتاد ، بل قد يصل الأمر لأن يكون نظرا مخيفا . . وهنا تتجلى عظمة إعجاز الحديث الشريف على صاحبه ألف صلاة وأزكى تسليم ـ حينما أشار إلى هذه الصفة . . إذن فالنطق والنظر يثبتان أيضا ـ دخول هذا الجني في جسم الإنسان . . . إذ إن المصروع بمؤثر غير الجن ، لا يمكنه النطق والنظر والحركات الغريبة المشاهدة من المصروع في حالة صرعة تدل على ذلك ، . . . إذ المصروع بغير الجن ـ كما رأينا يكون قد فقد الشعور والإدراك . . فالروح الحيوية لهذه الحواس قد أوقفت . . إذن فلا حركة غريبة ولا نطق ولا نظر، إلا إذا كانت هناك روح غريبة طارئة تقوم بهذه الأمور.

سؤال وبراهينه :-

وهنا قد يطرأ سؤال . . . وهو هل يصبح لروح ـ ما ـ أن تعمل في حيز غير حيزها ؟

المعروف أن الإنسان روح وبدن، ورأينا ــ أن الروح هي ــ والله أعلم بالقصد والصواب ـ طاقة ـ . . . ومعروف أن الطاقة، رغم وجودها، لا تشغل حيزا من الفراغ، ولا بد من أن يتضح أثرها في شيء مادي، لكني تتعرف على وجودها ولا تستطيع التعرف على وجودها، إلا إذا وجدت وسطاً مادياً تتحيز فيه لذلك كان جسم الإنسان مادة لتتحيز فيه روحه، ويكون وجودها . . إذن فالجسم الإنساني مادة صالحة لتحيز أي روح، ليظهر وجود أثرها والتعرف عليه والجن ـ كما رأينا طاقة، وبدن الإنسان المادي صالح لها لكي تتحيز فيه ويظهر أثرها . . . وهذا ما كشفه وأشار إليه الدين قبل مئات السنين وجاء العلم الحديث اليوم ليبين ويوضح ما أشار إليه القرآن الكريم وأجمله، فالعلم يقول لنا اليوم، إن الكهرباء طاقة، ومع ذلك، لا تحس لها بأي أثر ولا نلمسه إلا إذا وصلت بمصباح ــ مثلا ـ فتضيىء فيظهر الأثر . والجن ـ كما رأيناها طاقة ــ وهي لذلك مع جسم الإنسان كالكهرباء، لا يظهر أثرها إلا إذا وصلت بهذا الجسم . . . ولذلك . . . رأينا في وصف القدماء لها : أنها أرواح لها القدرة على التشكل في أي صورة تريدها . . . أي أن لها القدرة على التحيز في أي حيز مادي تريده ليظهر أثرها .

وهذا القول حول التحيز الروحي في الأمور المادية . . . هل ورد في القرآن الكريم ما يشير إلى حصول مثله أو قريباً منه، ولو بإشارات بعيدة؟ وحول هذا، نقول وبالله العون والتوفيق والسداد، أن في القرآن الكريم ما يشير إلى مثل ذلك وهو كثير وعندي ــ والله أعلم بالقصد والصواب ــ أن من ذلك هاتين الصورتين :

الصورة الأولى :

وهي صورة قد سبق أن أشرنا لمفهومها في بداية هذا البحث عند الحديث عن الطاقة ومصادرها في القرآن الكريم . . . وهي إشارة إعجازية ، للقرآن الكريم ، أوردها في حكاية إبليس ـ نعوذ بالله تعالى ، منه حينما عصا وتكبر وامتنع عن السجود لآدم عليه الصلاة والسلام ـ فقال الله تعالى ، حاكيا سبب امتناعه عن أمر السجود ، فقال الله تعالى في سورة الأعراف ﴿**قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك ● قال أنا خير منه ● خلقتني من نار وخلقته من طين** . .﴾ هذه هي الإشارة القرآنية . . وقد ورد عنها ـ مختصرا ـ قال الإمام القرطبي في جامع الإحكام : (. . . إن إبليس لعنه الله تعالى . . . قال هذا القول ؛ لأنه رأي أن النار أشرف من الطين . . . لعلوها وصعودها ، وخفتها ولأنها جوهر مضيئ . . وقال القرطبي : إن الطين أفضل من النار لأسباب كثير منها . أن الطين مستغنيً عن النار . . . وأن النار محتاجة إلى المكان . . . ومكانها التراب . . . وأن النار سبب العذاب ، وهي عذاب الله تعالى لأعدائه . . وليس التراب سبباً للعذاب . . .)

هذا ما ورد . . ونرى فيه أن إبليس ـ نعوذ بالله تعالى منه ـ يفخر أنه من النار . . وترى أن ناره هذه هي جوهر ، لا ترى ولا تحس أو يلمس أثرها ، إلا إذا تحيزت في جسم مادي ، وهو الطين والتراب ، ودلل هذا المفسر على قوله هذا بقوله (إن الطين مستغنى عن النار ، أما النار فهي محتاجة إلى المكان . . . الذي يظهر فيه أثرها فيحس ويلمس . . وأن مكان ذلك هو التراب . . . وأكد قوله ذاك بقوله : إن تلك النار ـ التي منها إبليس ـ لعنه الله تعالى ـ هي سبب العذاب . . . وهي عذاب الله تعالى ـ سبحانه وتعالى عما يصفون ـ لأعدائه ، وإن هذا الطين الذي منه الإنسان يعذب بهذه النار ، التي تدخل فيه فتعذبه وتؤلمه . . . ولذلك قال : : وليس التراب سببا للعذاب . . وهذا

عندي هـو ما أكـده حديث مروى عن الـرسول صلى الله عليـه وسلم في هذا الجانب، وذلك عنـدمـا خلق الله سبحـانـه وتعـالى آدم عليـه الصـلاة والسلام . . . وكان لا يزال في مرحلـة أو طور الصلصال . . قبل أن تنفخ فيه الـروح . . ورد في هـذا الحديث مـا معنـاه . . أن إبليس لما رآه صـار يـدخل ويخرج فيه وهو يقول : ما معناه ـ إن كان هذا أمرك فأمر سهل ، فإذا كان هذا هـو شأن أبو الجن مع أبينـا آدم عليه الصـلاة والسلام فكيف الأمـر بذريتـه معهـا . . ومعنى هذا الحديث يعطينـا حقيقة واضحـة أن إبليس ـ لعنـه الله تعالى وذريتـه قد أعطوا القـدرة على النفاذ فينـا ، وأن هذا النفاذ هـو نوع من العـذاب الإلهي للكثير من ذرية آدم عليـه الصلاة والسـلام وخاصـة أولئك الذين يخلوا جوفهم من نور الإيمان أمـا مَنْ عُمِّر جوفهم ، فلا سلطة لإبليس وذريتـه على ذلك . . إذن فـالجن أرواح من نار، وهي بهذا طـاقـة . . . وهي خفيـة لا تحس ولا تلمس إلا إذا تحيـزت في جسم مـادي . . . وخير جسم لذلك أنه هو جسم الإنسان . . . وليـس هذا فقط ، ما ورد في القرآن الكريم من دلالات وإشـارات إلى أن الجن طـاقـة ولها خواص الطـاقـة التي نعـرف بعضها ، ولها أيضـا الكثير من الخواص التي لا نعرفهـا ولا نعلمها إلى الآن ، وسيأتي الزمن والمكـان الذي سيمنح فيـه القرآن لمن وفقه الله تعـالى بعضاً من هذه الخواص والإشارات والـدلالات القرآنية التي تشير إلى ذلك . . . ونسير مع بعض من هـذه الإشـارات والدلالات القـرآنيـة في قضية الطـاقـة للجن وقضية تحيـزها وظهور أثـرها والإحساس بـه وتلمسه بعد هـذا التحيز . فإلى الصورة الثانية في هذا الموضوع بعدما رأينا ما أشارت إليه الصورة الأولى . .

الصورة الثانية :

والحديث في هذه الصورة سيكون بعون الله تعالى ، عما ورد في قصة نبي الله موسى عليه الصـلاة والسلام ، حول ما عمله السامـري . . كما في قوله تعالى

سبحانه **﴿ . . . قال فما خطبك يا سامري ، قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها ، وكذلك سولت لي نفسي﴾**[1] صدق الله العظيم .

قال المفسرون حول هذه الإشارة : (إن السامري قال : (. . . رأيت ما لم يروا ، رأيت جبريل عليه الصلاة والسلام على فرس الحياة ، فألقى في نفسي أن أقبض من أثره قبضة . . . فما ألقيته على شيء إلا صار له روح ولحم ودم . . . قال علي رضي الله عنه وأرضاه : لما نزل جبريل عليه الصلاة والسلام ليصعد بموسى عليه الصلاة والسلام إلى السماء ، أبصره السامري من بين الناس ، فقبض قبضة من أثر الفرس . . . وقيل : قال السامري : رأيت فرس جبريل عليه الصلاة والسلام وهي تلقى خطوها ـ مد البصر فألقى في نفسي أن أقبض من أثرها فما ألقيته على شيء إلا صار له روح ودم)[2] .

إذن فهذا جبريل عليه الصلاة وأزكى التسليم . . . وهو روح من نور يمتطي فرس الحياة وهي من نور؛ لأن ما عليها من نور ، وهي حياة إذن ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ الحياة روح . . والروح من نور . . والنور طاقة : . . وهذه الحياة ما تلامسه تدب فيه ـ بإذن خالق الحياة ـ حياة لذلك فهي لا ترى ، بحكمة أرادها الله سبحانه وتعالى ـ وكشفت لهذا السامري ، فراح يقبض قبضة من أثر ما لامسه الحياة ، فألقاه فيما سبق أن صاغه وحيزه من مادة فصار فيه حياة لها صوت وخوار . . . إذن فالحياة فيما لامسته فرس الحياة ، ما كان ليظهر أثرها ــ والله أعلم بالقصد والصواب ــ ما لم تلق في الجسد المادي الذي صاغه هذا السامري ــ بأمر الله تعالى ــ كما أشارت إلى ذلك الآيات الأخرى . إذن فالروح طاقة . . . فهذا فرس جبريل عليه الصلاة

---

(١) سورة طه ، الآية ٩٦ . (٢) القرطبي ١١/ ٢٣٩ .

والسلام قد ورد ما يشير ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ لكونها طاقة . . . ما ورد في اسم الفرس التي امتطاها ـ سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء والمعراج ـ إن لم تكن هي نفس فرس جبريل عليه الصلاة والسلام فهي شبيهة لها ـ فقد ورد أن اسمها البراق . . وورد أيضا في صفاتها أنها كانت تلقى خطوها مد البصر . . . ولفظة براق أي أنها ــ والله أعلم بالقصد والصواب ـ لفظة مأخوذة من مادة برق . . . والبرق طاقة . . وبناء على ذلك فالطاقة لا يظهر أثرها إلا إذا سرت في شيء مادي تتحيز فيه . . . إذن فالجن ، وهي روح ــ طاقة ــ لا يكون أثرها في الإنسان ، إلا إذا تحيزت ـ أو أدخلت فيه ، أي دخلت في بدنه فيكون بعد ذلك ظهور أثرها الضرري نعوذ بالله تعالى سنه .

صورة ثالثة أخرى :

وإذا أردنا صورة أخرى وبإشارة مختصرة فهي تلك الإشارة التي وردت عن قصة موسى عليه الصلاة والسلام في أكثر من سورة قرآنية ، منها سورة طه ، والنمل والقصص وسور أخرى كثيرة قال الله تعالى ﴿ . . . **وما تلك بيمينك يا موسى ، قال هي عصاي أتوكَّؤُ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى**﴾[1] صدق الله العظيم ، قال المفسرون (. . . لما أراد الله تعالى أن يدربه في تلقي النبوة وتكاليفها أمره بإلقاء العصا (فألقاها) موسى فقلب الله أوصافها وأعراضها . . . وكانت عصا ذات شعبتين . . . فصارت الشعبتان لها فما ، وصارت حية تسعى أي تتنقل وتمشي وتلتقم الحجارة . . . فلما رآها موسى عليه الصلاة والسلام رأى عبرة (فولى مدبرا ولم يعقب) فقال الله تعالى له (خذها ولا تخف) . . . ويقال إن العصا بعد ذلك كانت تماشيه وتحادثه

---

(١) سورة طه آية ١٧ ـ ١٨ .

ويعلق عليهـا أحمالـه . . . وتضيء له الشيء بـالليل كـالشمع . . . وكـانت تسعى وتمشي بسرعة وخفه . .)[١].

هذا بعض مما ورد . . ومعروف . . كما تشير إلى ذلك النصوص القرآنية أن هذا الخطاب الإلهي من الله لموسى عليه الصـلاة والسلام كان في الوقت الذي كان فيـه النور لا يضيء من باطن تلك الشجـرة المباركة وهـو أيضا منتشر في كل أنحاء المكان الذي حول الشجـرة من أرض في ترابها وفناء . . إلخ في هذه الأثنـاء أمر عليـه الصـلاة والسلام ــ بأن يلقى العصـا على الأرض ـ قـرب ـ الشجرة التي قـد انتشر فيها النور المبـارك بين ترابها ، وفي كل ذرة من ذراتها ، فألقى عليه الصـلاة والسلام العصا ، وهي جسم مـادي صلب . . . وما إن تلامس هذه العصا ـ بأمر الله تعـالى وإذنه ـ التراب المختلط به النور المبارك ، حتى تدب فيهـا الحياة ، وتنقلب وتتغير أوصـافها وأعـراضها وتسعى وتمشي حية وثعبـان حي . . . إنـه النور المبارك ، الحيـاة . . . دخل في العصـا فظهر وبـان أثره فحس ولمس . . . كما حصل ــ وأظن لا مقارنـة ـ وإنما للتقـريب والتمثيل ـ مع فرس الحياة ، فرس الـروح جبريل عليه الصلاة والسلام وكيف أن ما يـلامسه . . . تـدب فيه . . وكـذلك العصا الصلب مـا إن لامس هذا النـور المبـارك حتى دبت فيهـا الحياة . . إن النـور ، الـروح . . . الحيـاة . . . الطـاقة . . . ثـم إن في النص أورد الإمـام القرطبي بعض إشـارات من بعض خواطر الصحابة الكـرام رضوان الله تعالى عليهـم . . . وبعض التابعين . . . وسأوردهـا ولن نعلق عليهـا ، بل سـأتـرك التعليق لأخي القـارئ . . . وهي عندي إشارات علمية ـ إيمانية ـ تشير لتأكيد ما أشرنا إليه ، وأشياء أخرى عما كشف من فـوائد الإشعاعـات وآثارهـا العلمية والطبيـة . والتفكير والتعليق

---

(١) القرطبي : ١١/١٨٩ ـ ١٩٠.

متروك لك أخي القارئ . . ومن تلك الإشارات التي وردت . . . وكانت تعليقا حول بعض دلالات قوله تعالى : ﴿ . . . **فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى** . . . ﴾ صدق الله العظيم ، قال الإمام القرطبي : (. . . فقيل : أمر بخلع النعلين لينال بركة الوادي المقدس . . ، وتمس قدماه تربة الوادي . . . قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه والحسن وابن جريج . . . وقيل أمر بخلع النعلين . . للخشوع والتواضع عندما فاجأه الله تعالى . . . وهناك ورد أيضا . . . إن ذلك عبارة عن تفريغ قلب موسى عليه الصلاة والسلام من أمر الأهل والولد ، وقيل لأن الله تعالى بسط له بساط النور والهدى . . . ولا يصح أن يطأ بساط رب العالمين بنعله . . .)[1] .

وهنا أدعو أخي القارئ للوقوف عند دلالات وإيحاءات وظلال بعض الألفاظ التي وردت في هذه الخواطر لأولئك المفسرين ، ومن تلك الألفاظ (وتمس قدماه تربة الوادي . . . وقولهم . . . تفريغ قلب موسى عليه الصلاة والسلام وبعدها مباشرة . . . لأنه بسط له بساط النور والهدى . . والتعليق لك أخي القارئ ، إذن ففي القرآن الكريم إشارات علمية إعجازية ـ والله أعلم بالقصد والصواب ، تشير إلى قضايا علمية كشف بعضها ـ بأمر الله تعالى في هذا العصر ، وسبق الكثير من الإشارات إليها . . إذن فالجن وهي روح ـ طاقة ـ لا يكون أثرها في الإنسان إلا إذا تحيزت في بدنه ، فيكون بعد ذلك ظهور أثرها وضررها . . . نعوذ بالله تعالى منه . . .)

سؤال وقضية :

وهنا قد يطرأ سؤال . . هو هل يعني ذلك ـ كما يتضح من مفهوم ما ورد ـ أن الجن واعية مدركة حتى إذا دخلت في داخل جسم الإنسان تختار المكان

---

(١) القرطبي : ١١/ ١٧٣ .

والتصرف الذي تريده في داخل هذا الجسم من أجهـزة وتقوم ـ بأمر الله تعالى وإذنه ـ بعد ذلك بالتصرف في هذه الأجهزة، بالضرر الذي تريده، وبالشكل الذي تشاء ؟

والجواب على ذلك، بناء على مـا ورد عنها ـ كما رأينا ذلك سابقـا ـ نعم. فقد رأينـا من آيات قـرآنية وأحـاديث شريفة ــ على صاحبهـا أفضل الصلاة وأزكى التسليم ما يشير إلى ذلك.. ولذلك رأينا علماء الفكر الإسلامي حينما تحدثوا عنها وصفوها بقولهم: (إنها مـوجودات غير متحيزة لطيفة، نفاذة حية لـذواتها، عاقلـة لـذواتها.. ولها عقـول وأفهام، وقـدرة على أعمال صعبـة، والتشكل بأشكـال مختلفة... ثم إن الـرياح العـاصفة لا تمزقهـا والأجسام الكثيفة لا تمزقها.. أليس الفلاسفة قالوا: إن النار التي تنتقل عن الصواعق تنفذ في بطون الأحجار والحديد، وتخرج من الجانب الآخر...!

وعلى هذا التقـرير، فـإن الجن تكون قادرة على النفـوذ في بواطـن الناس، وعلى التصرف فيهـا.. وأنها تبقى حية فعـالة مصـونة عن الفسـاد إلى الأجل المعين... والوقت المعلوم...)[١].

إذن فالنصــوص والآثار كلها تثبت أنها ــ أي الجن ـ عاقلة واعيـة فاهمة، وقـادرة على النفوذ داخل الأبـدان والتصرف بوعي وفهم... مختـارة لما تريـد عمله في داخل البـدن الذي نفذت ودخلت فيه ـ بـإذن الله تعالى ـ... وفي النص أيضا مـا يشير بإشارة غير مباشرة ــ كما سبق أن قلناه بتـوفيق الله تعالى وعونـه ـ أنها طاقة؛ ولأنهـا طاقـة فهـي لذلـك غير متحيـزة... لأنهـا من مادة الصواعق.. والصـواعق معروف أنها طاقة.. والصـواعق نفاذة، وهي كذلك نفـاذة.. والصواعق غير متحيـزة وغير ظاهرة الأثـر إلا إذا تحيزت في

(١) الرازي: ١/ ٨٠.

أشياء مادية كالحديد والحجر والإنسان . . والجن كذلك طاقة غير متحيزة، ولا ظاهرة الأثر إلا إذا تحيزت في شيء مادي تتشكل في أي مادي تريده هي . . أو تحيزت في بدن الإنسان عندها نحس ونلمس أثرها . . . وهي واعية، بدليل خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديثين السابقين، بقوله صلى الله عليه وسلم (. . . أخرج عدو الله . . .) ومعلوم أن الخطاب من مخاطب لا يكون إلا لمخاطب عاقل يعي ويفهم، ما خوطب به، فلو لم يكن كذلك لما حصل من الرسول صلى الله عليه وسلم خطاب . . . فهذا دليل قطعي على عقليته ووعيه وفهمه . . . وكذلك ما حصل من الإمام أحمد رضي الله عنه، وفعله في قضية علاج الجارية، التي صرعت في دار المتوكل الخليفة . . وذلك في الرسالة الخطابية التي أرسلها إلى المارد الذي دخل فيها مع أحد تلامذته . . وكيف كان رد هذا المارد على الإمام أحمد رضي الله عنه . . . إذن فهي عاقلة واعية فاهمة مخاطبة . . . ومن استعراض الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم . . . والآثار الواردة عن أئمة علماء الدين . . . هذا الاستعراض الذي أثبت لنا حصول الضرر والإضرار من هذه الأرواح للإنسان، إذا نفذت ودخلت في بدنه، . . . ومنه أيضا ــ تتضح لنا حقائق أخرى، من أهمها حصول هذا الضرر والإضرار، لا يكون من كل أنواع هذه الأرواح ــ كما رأينا لها أنواع وطوائف . .

الضرر من نوع واحد :

بل إن حصول هذا الضرر والإضرار، إنما يكون من نوع واحد منها ـ فقط ـ وهو الشرير ، الشيطاني منها ـ نعوذ بالله تعالى منه . . فهذا القرآن الكريم يقول لنا : ﴿**كالذي يتخبطه الشيطان من المس**﴾ وفي الحديث الشريف على صاحبه أفضل وأزكى تسليم ـ كما ــ رأينا من خلال الطريقة الخطابية التي

خاطب الرسول صلى الله عليه وسلم بها الروحين اللتين في المجنون، والصبي المصروع . . إذ ورد (أخرج عدو الله . . أو أخسأ عدو الله . .) . . وكما ورد ذلك أيضا عن العلامة الشيخ ابن القيم رحمة الله تعالى . . حينما تحدث في كتابه القيم زاد المعاد، عن الصرع، وأنواعه . . . وعلاج كل نوع . . فقال: (. . . الصرع نوعان: نوع من الأرواح الخبيثة الأرضية الشريرة . . .)

إذن فالضرر، لا يكون إلا من الخبيث الشرير . . وأن الضرر أيضا حاصل وثابت، ولا اعتبار بما قاله المنكرون قديماً وحديثاً، . . . إذ أدلة وبراهيم إنكارهم العلمية المادية، قد سحقها وأخرصها الله سبحانه وتعالى، بما أظهره وكشفه من رقي علمي وكشوفات ــ كما رأينا أثبت واقع هذه الأرواح، وكيفية علاجها، دينيا، وعلميا ماديا ـ بأمر الله تعالى وقدرته ـ أيضا .

صرع الجن والأرواح
بين علاج القرآن الكريم والنبي صلى الله عليه وسلم
والطب العلمي الحديث

والآن كيف يمكن علاج ما يحصل من هذه الأرواح من ضرر وأضرار . . ؟ وقبل التوغل في الإجابة على هذا السؤال، يستحسن أن نشير بإشارة تذكير سريعة إلى ما سبق بحثه، وهو يتعلق بهذا السؤال . . . مثلا رأينا أنا قد أشرنا إلى أن الصرع متعدد الأسباب . . . وقلنا إن الصرع، يكون سببه إما أن يكون ناتجاً عن خلل فروسي أو جرثومي أو ميكروبي . . . وإما أن يكون نفسياً، وأما أن يكون سببه روحياً شيطانياً .

وقلنا إن الصرع الفيروسي والجرثومي والميكروبي، يكون علاجه عن طريق التحاليل المخبرية والأدوية الكيماوية . . أما النفسي فيكون أولا بإزالة الظروف والأسباب التي ساعدت وأدت إلى حصول هذا المرض . . وأيضا عن

طريق التحـاليل النفسية . . وعن طـريق الأدوية الكيماويـة . . . وقد سبق بحمد الله تعالى كل ذلك في مكانه . . .

الصرع الروحي وعلاجه دينيًّا :.

أمـا النـوع الثـالث، وهـو الصرع الـروحي . . . فإنـا سنترك هنـا ــ أولا ــ الحديث للعلامة ابن القيم رحمة الله تعالى، ليتحدث لنـا حديثا عاماً وسريعاً عن هـذا الصرع عمـوماً . . . والـروحي منهـا خصـوصـا . . وعن أسبـابـه وملابساتـه . . . وكيفية علاجه لغـاية ما وصل إليـه عصره . . . وإن كان لنا بإذن الله تعالى من تحليل وتعقيب وإشـارات لكيفية العلاج العلمي بإذن الله تعالى . . فسيكـون انطلاقا ــ بأمر الله تعالى وإذنـه ـ من خـلال حديث ابن القيم هذا ـ رحمه الله تعالى.

فماذا قال ابن القيم حول ذلك؟ قال رحمه الله تعالى :

(. . . الصرع نوعـان . . . نوع من الأرواح الخبيثة الأرضيـة . . . ونوع من الأخلاط الرديئـة . . . أي المرض والحزن الذي أثر في القوة المفكـرة، وهذا ما يتكلم في سببه وعلاجه الأطباء . . .

أما النوع الأول : فسببه غـالبا خـراب الباطن من نـور الإيمان، والأذكار والتعـوذات النبويـة . . . فتجـد الروح الخبيثـة ذلك البـدن أعزل لا سـلاح معه . . . للوقايـة منه . . . وربما كان عريانا فتحل فيـه فتؤذيه . . . ومع هذا فـالمنظور من الخبيث فعل الشر مع كـل مخلوق أينما جل، كـالحية والعقـرب يلدغان من غير سبب . . . نسأل الله السلامة آمين . . .

أما علاجه : ـ فيكـون بمقابلة الأرواح الشريفة العلـوية الخيرة . . . لتلك الأرواح الخبيثة فتـدافع آثارها، وتعارضهـا فتبطلها . . وعلى المريض أن يلجأ إلى ربـه، ويكثـر من التعـوذ بأي صيغـة من التعـوذات السابقـة في كتـاب

الأذكار. . . وأن يكثر من قـوله تعالى ﴿**رب أعوذ بك من همزات الشياطين، وأعـوذ بك رب أن يحضرون**. . .﴾. . المعـالج فإنـه يجب أن يكـون قـوى الإيمان، حسن التوكل على الله تعـالى. . . ويسلك في طريق محاربته مـا يراه قاهرا له. . . فربما طـرد المارد بمجرد الأمر كما حصل من النبي صلى الله عليه وسلم، في الحديثين السـابقين بقـولـه صلى الله عليـه وسلم: (أخـرج عـدو الله. . .) وكيف فعل في معالجة خـروجه من طـرق في كل حديث. . . وكما وقع من الإمام أحمد رضي الله تعالى عنه. . . فإنـه كان جالسا في مسجده، إذ جاءه صـاحب له من قبـل الخليفة المتوكل، فقـال: إن في بيت أمير المؤمنين جاريـة بها صرع. . . وقد أرسلني لتـدعو الله لها بالعـافية. . فأعطـاه الإمام أحمد رضي الله تعـالى عنـه نعلين مـن الخشب. . . وقـال اذهب إلى دار أمير المؤمنين واجلس عند رأس الجاريـة، وقل للجني: يقول لك أحمد أيهما أحب إليك؛ تخرج من هذه الجارية أو تصفع بهذه النعل سبعين. . فذهب الرجل ومعه النعل إلى الجارية وجلس عند رأسها وقال كما قال له الإمام أحمد، فقال المارد على لسان الجارية، السمـع والطاعة لأحمد. . . لو أمرنـا أن نخرج من العراق لخرجنـا منه. . إنـه أطاع الله تعالى، ومن أطـاع الله تعالى أطـاعه كل شيء ثم خرج من الجاريـة. . . فهدأت ورزقت أولادا. . . فلما عاد لها المارد استدعى لها الأمير صاحبا من أصحاب أحمد فحضر ومعه ذلك النعل، وقال للمارد أخرج وإلا ضربتك بهذا النعل، فقال المارد لا أطيعك، ولا أخرج. . أمـا أحمد بن حنبل، فإنـه أطـاع الله تعـالى فأمـرنـا بطـاعتـه. . . من آكـام المرجان. . . بتصرف. وكان بعض خيـار العلماء رضي الله عنهـم. . . يعالج بآية الكرسي والمعوذتين وآية ﴿. . . **أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون**. .﴾. . وبعضهم كـان يعـالج بـالبسملة والفـاتحة. . ويظهـر أن أقواها تأثيرا آية الكرسي. . لقـول الجنية، لأبي أيوب الأنصاري السابق. . في

فضل آية الكرسي . . اقرأ آية الكرسي في بيتك فلا يقربك شيطان ، ولا غيره ويمكن العلاج بتلاوة الآيات التي وردت في الأحاديث ، وهي الفاتحة وآية الكرسي ، وآخر البقرة و ﴿قل اللهم مالك الملك . . ﴾ الآيتان ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾الآيتان ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل . . ﴾ إلى آخر سورة الحشر ، وسورة الكافرون ، وسورة الإخلاص ، والمعوذتان . . . والمدار على قوة العزيمة ، من المعالج والالتجاء وحسن التوكل على الله تعالى . . فإنه وحده ، هو الشافي . . نسأل الله كمال الإيمان وتمام الشفاء آمين . . .)[1].

هذا نص ما أشار إليه ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ حول قضية الصرع . . . فهو كما ترى : أشار أولا إلى أن الصرع أنواع . . . منه المادي الواضح الأسباب ، فبين كيفية حدوثه ، وأين يعالج . . . ثم تطرق بعد ذلك إلى النوع الروحي وبين أسبابه ، وهي ـ كما أوضح أسباب مشتركة ، من الروح الشيطاني الخبيث الشرير المؤذي ، ومن قبل المصاب المريض ذاته ، الذي ضعف تحصنه ، وانهارت مناعته ، ومقاومته ، منذ أول هجوم لهذه الروح الشريرة ، وذلك كما يقول غالبا ــ بسبب خراب باطنه من نور الإيمان بالله تعالى ، المحصن من كل داء وبلاء ، وهنا يشير إلى كيفية هذا الخراب ، وهو خلو الباطن من نور الإيمان بذكر الله تعالى . . . فخلو الباطن من هذا النور ، جعل الباطن ضعيفا أعزل ، لا سلاح معه للدفاع ، والمقاومة . . . فسمح لهذا العدو الخفي الماكر أن يهجم ويحتل ما يريد من هذا الباطن ، ويتصرف فيه بإذن الله تعالى ـ كما يشاء . . . ثم ينتقل بعد ذلك إلى كيفية العلاج إذا ما حصل ووقع هذا العدوان ، من هذا المجرم الماكر . . . وهنا يستحسن بمشيئة الله تعالى ـ الوقوف مع ابن القيم رحمه الله تعالى في خطوات علاجه لهذا العدو . . .

---

(١) زاد المعاد ٤/ ٨٣ .

خطوات العلاج عند ابن القيم :

فما هي خطوات ابن القيم ـــ رحمه الله تعالى ـــ العلاجية التي سار عليها؟ وما الذي يشير إليه في كل خطوة منفردة ثم مجتمعة؟ ثم محاولة ـــ بإذن الله تعالى وتوفيقه ـــ الوصول إلى نتيجة دينية علمية ملائمة لما وصل إليه الرقي العلمي من تطور وارتقاء ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه فكيف سار ؟

نلاحظ أن ابن القيم، بدأ خطوات علاجه منطلقاً من السبب الرئيسي الذي أدى ـ بأمر الله تعالى وإذنه ـ لحصول الصرع . . . وهو خلو الباطن من نور الإيمان بالله تعالى . . . فاختفاء هذا النور جعله يبدأ خطوات علاجه (بقوله) : (. . . أما علاجه، فيكون بمقابلة الأرواح العلوية الشريفة الخيرة لتلك الأرواح الخبيثة، فتدافع آثارها فتعارضها . . .) إذن فأول خطوات علاجه هي على مذهب ـ فداوني بالتي كانت هي الداء ـ أي بمدافعة السبب الذي أدى لحصول ذلك بسبب من جنسه . . . ورأينا أن السبب المؤذي روح . . . والسبب المعالج به روح أيضا، إذن فالجنس واحد وهما كونهما روح . . ومرَّ بنا الحديث طويلا ومفصلا عن ماهية هذه الأرواح . . . من أنها طاقة . . . ومعروف أن الطاقة، وإن كانت واحدة الأصل، إلا أنها قد تختلف من حيث درجاتها، وقوتها، ونوعيتها . . كذلك رأينا أن هذه الروح وإن كانت متحدة الأصل، إلا أن الذين تحدثوا عن أجناس خلقتها يقسمونها إلى فئتين : ـــ علوية . . سفلية . . فيقولون : (. . . إن الجن والشياطين جواهر مجردة عن الجسمية وعلائقها . . وجنسها مخالف لجنس النفوس الناطقة البشرية . . . ثم إن ذلك الجنس يندرج فيه أنواع أيضا فإن كانت طاهرة نورانية، فهي الملائكة الأرضية وهم المسمون بعالمي الجن . . وإن كانت خبيثة شريرة فهي الشياطين المؤذية . . . فإذا عرفت هذا فتقول : الجنسية علة الضم . . . فالنفوس البشرية الطاهرة النورانية تنضم إليها تلك

الأرواح الطاهرة النورانيـة وتعينها على أعمالها، التي هي من أبواب الخير والبر والتقوى . . .

والنفـوس البشرية الخبيثـة الكـدرة تسـاعد تلـك الأرواح الخبيثة الشريـرة وتعينها على أعمالها، التي هي من باب الشر والإثم والعدوان . . .)[١].

الخطوات الأولى: معالجة الطاقة بالطاقة :

إذن، فأول خطوات العـلاج يجب أن تبدأ بمصارعـة تلك الروح المعتـدية وهي طاقة ــ بروح أخرى من ماهيتها، إلا أنها، أقـوى منها جهدا، ، أي إن طاقتهـا وقدرتها أقـوى منها . . . وهـذا ـ مفهـوم من قولـه : (بأرواح علـوية خيرة . . .) . . ورأينـا أنهم يعـرّفـون الـروح العلـويـة : أنها روح طـاهـرة نورانية . . . ومعـروف أن لفظة نورانية تعني كونها طاقـة . . . والسفلية أيضا هي طاقة لكن، لفظة علوية، أعطت الأخرى جهداً وقدرة، وترددا أعلى من تلك السفلية . . وهنـاك ـ أيضـا ـ لفظـة : طاهـرة، أعطتها صفـاء وشحنة أقوى . . . أضف إلى كونها شريفة، أي عالية الأثر والقدرة . . . وهنا يبدأ في كيفية استخدام هذه الطاقة في مصارعـة تلك الطاقة المعتدية . . رأينا، أن ما أدى لدخـول المؤذية في بـدن هذا المصروع . . هو أن لها منفـذاً سهلا وفـراغا خاليـا من أي نور ــ طاقـة ـ تصـدها وتحاربها، وتمنعهـا . . فسكنت في هذا البـدن . . . وعنـدمـا تأتي تلك الـروح العلـويـة، فتبـدأ أولا في مقـابلتهـا ومصارعتها وإبطـال مفعولها . . . ومن ثم فإما القضاء عليهـا، أو إخراجها وطردها . . وهنا نقف عند دلالة هـذه الألفاظ عند ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ وقـوفاً علمياً . . فهـو يقول : يجب أولا مقـابلة الروح الشريـرة بتلك الروح النورانية . . . ومعروف أنه عند مقابلة طـاقة بطاقة أخرى تكون أقوى ترددا،

(١) الرازي : ١/ ٧٨.

تجد أنها تؤدي إلى إضعاف أثرها وقدرتها، حتى يصل الأمر إلى أن تتلاشى الطاقة الأضعف أمام الطاقة الأقوى. . . فإذا ضعفت، سهل بعد ذلك معارضتها وسد الفراغ الذي حلت فيه تلك الروح المؤذية. . . فإذا تمركزت، استطاعت بعد ذلك إبطال أثرها وطردها، أو القضاء عليها. . . وفي هذه الإشارة من العلامة ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ ما يؤكد أولا على ما ذهبنا إليه في بحثنا هذا، من أن الجن طاقة ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ــ لذلك أشار في مبدأ العلاج بمقابلة تلك الروح بروح من جنسها. . . لكنها يجب أن تكون أعلى وأقوى منها. . .. لهذا رأيناه يسير في أدلة علاجه على مذهب، فداوني بالتي كانت هي الداء. . . أي مصارعة السبب بسبب آخر من جنسه. . . أقوى منه. . . والسبب المؤذي طاقة، ، ، فحاربه بطاقة من جنسه. . . ثم ينتقل من الخطوة الأولى. . إلى الخطوة الثانية. . .

الخطوة الثانية: المريض:

وهي خطوة مرتبطة بالخطوة الأولى. . . إذ تنصب ــ في هذه المرة على المريض ذاته. . . وهو أنه بعد أن يتم مقابلة الروح المؤذية بالروح الخيرة النورانية، يحصل أن تبطل هذه الروح، أثر الروح المؤذية، إما بالقضاء عليها أو طردها ــ كما رأينا ـ فيحصل بعد ذلك أن يحدث فراغ في المكان الذي خرجت منه الروح المؤذية. . يستلزم ضرورة سده بنور خير. . . وهو إما إحلال الروح النورانية الخيرة، وهذا غير وارد. . . وإما من مصدر آخر خير. . . فما هو هذا المصدر؟

وصفة روحية :

هذا المصدر، هو هذه الوصفة الطبية الروحية والتي يجب أن يتناولها هذا المريض، أو أي إنسان آخر يريد أن يتحصن ضد هذا العدو الماكر. . فما هذه الوصفة؟

هي هذه الوصفة الروحيـة من ابن القيم ـ رحمه الله تعالى للمريض نفسه، وهي قولـه : (. . . وعلى المريض أن يلجأ إلى ربه ويكثـر . . . من التعوذات بأية صيغـة من التعوذات السابقـة الذكر في كتب الأذكـار . . . وأن يكثر من قوله تعالى : ﴿ . . **رب أعـوذ بك من همزات الشيـاطين وأعـوذ بك رب أن يحضرون** . . . ﴾[1] . . . ثم يورد مجموعة آيات قرآنية ، وأحاديث نبوية شريفة على صـاحبها أفضل صـلاة وأزكى تسليم . . . هـذه هي الوصفـة الروحيـة العـلاجية . . . وعنـدي أن هناك مغـزىً من ابن القيم في إيرادهـا بعد إيـراد الخطوة الأولى . . . وهـذا المغزى كما يظهر ـ والله أعلم بالقصـد والصواب ـ منه تأكيـد على الناحية النورانيـة ـ الطاقـة ـ في العـلاج . . . وهذا حق ورب الكعبة . . . فالقرآن الكريم وأذكار الرسول صلى الله عليه وسلم نور.

القرآن وأذكار الرسول «صلى الله عليه وسلم» نور

فالقرآن الكريم نور، والرسـول صلى الله عليه وسلم نور، فما ينطقه ويقوله نور. . . وكل هذا قاله القرآن الكريم . . . فماذا قال : ـ

١ ـ القرآن روح : ﴿**وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا** . . ﴾[2]

٢ ـ القرآن نور: ﴿ . . . **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين**﴾[3] وقال الله تعالى ﴿ . . **فآمنوا بـالله ورسولـه والنـور الذي** . . . ﴾[4] وقـال الله تعـالى ﴿ . . **يـا أيها النـاس قـد جـاء كم بـرهـان من ربكم وأنـزلنـا إليكم نـورا مبينا** . . ﴾[5] وقال الله تعـالى : ﴿ . . **ما كنـت تدري مـا الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا** . . . ﴾[6].

---

(١) المؤمنون، الآيتان (٩٧، ٩٨).
(٢) الشورى، آية (٥٢).
(٣) المائدة، آية (١٥).
(٤) التغابن، آية (٨).
(٥) النساء، آية (١٧٤).
(٦) الشورى، آية (٥٢).

الرسول «صلى الله عليه وسلم» نور :

والرسول «صلى الله عليه وسلم» أيضا نور. . . وذلك أن المنزل نور، فكذلك المنزل عليه نور. . . قال الله تعالى : ﴿ . . **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين**﴾ . . وقال الله تعالى : ﴿ . **وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا** . . ﴾ . . . إذن فقراءة القرآن الكريم ، وأذكار الرسول صلى الله عليه وسلم . . . هي غذاء نوراني طاقة ـ تملئ داخل الإنسان بالطاقة القوية العظيمة ، فيتحصن داخله فيمنع دخول هذا العدو الماكر ـ بإذن الله تعالى ـ العدو المنتهز الفرص من خلال بُعْد هذا الإنسان عن ربه وغفلته عنه .

وأي نقص في هذا الغذاء يؤدي إلى حصول إيذاء هذه الروح الشريرة . . . ولذلك تلاحظ من ابن القيم ــ رحمه الله تعالى ــ يرجع ليركز على نقطة مهمة . . . وهي أن هذا الزاد الروحي ـ الطاقة ـ الوصفة العلاجية التي قدمها للمريض كي يستعملها ، . . . وطبيعي أن المريض لا يستعملها في حالة صرعه ، وإنما بعد أن يفيق من صرعته تلك . . لذلك ينتقل ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ إلى خطوة أخرى ثالثة . . وهي خطوة المعالج .

الخطوة الثالثة : المعالج :

فمن هو هذا المعالج الذي يجب أن تكون فيه القدرة للتقدم لعلاج هذا المصروع؟

فهل كل طبيب يصلح ، لأن يتقدم لمعالجة المصروع؟ أو أن هناك صفات وشروطاً يجب أن تتوافر في هذا الطبيب المعالج؟ ولذلك كان هناك تفاوت ودرجات في قدرات المعالجين . . فمن هو هذا المعالج عنده؟

يقول رحمه الله تعالى : (. . . أما المعالج ، فإنه يجب أن يكون قوي الإيمان بالله تعالى . . حسن التوكل على الله تعالى . . . ويسلك في طريق محاربته ما يراه قاهرا له ـ للروح الخبيثة الشريرة . . فربما طرد المارد بمجرد الأمر كما حصل من النبي «صلى الله عليه وسلم» في الحديثين السابقين . . وكما وقع

من الإمـام أحمد رضي الله تعالى عنـه وأرضاه . . وكما حصل من بعض خيـار العلماء رحمهم الله تعالى . . . وكيف كانوا يعـالجون بالبسملة والفاتحة . . وأن بعضهم كان يعالج بآية الكرسي والمعوذتين فقط ـ . . .)[1] .

إذن فهناك صفات وشروط يجب تـوافرها في المعالج ــ الطبيب ـ وليس كل واحـد يصلح للمهمة . . . فـالمعالج يجب أن يكـون قوي الإيمان . . . وهنـا نسأل : لِمَ يجب أن يكون قوي الإيمان؟ وما الإيمان؟

رأينـا سابقـا أنه قـد أشار إلى أن السبب الـرئيسي لحصول الضرر من هـذه الروح الشريرة ، هو خراب باطن هـذا الإنسان من نور الإيمان ـ إذن فالإيمان نور ـ طاقة ـ ﴿ . . . **ومن لم يجعل الله لـه نوراً ، فما له مـن نور** . . ﴾ وقال الله تعالى : ﴿ . . **أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه** . . . ﴾ وقال الله تعـالى : ﴿ . . **أو من كـان ميتـا فأحييـنـاه وجعلنـا لـه نـورا يمشي بـه في الناس** . . ﴾ وقال الله تعـالى ﴿ . . **يـؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نـورا تمشون به** ﴾ . . وقال الله تعالى ﴿ . . . **يهدي الله لنوره من يشاء** . . . ﴾ . . .

إذن فـالإيمـان نور . . . والمعـالج يجب أن يكـون داخلـه مليئـا بالإيمـان ـ الطاقـة ـ عـالي القوة فيه ، ليستطيع مقابلة هذا العدو ومنـازلته بسلاح قوي من جنسـه هو . . سـلاح يحرقه ويبطل مفعـول سلاحـه ، ويدمـره . . وهذا المعنى أراه ـ والله أعلم بـالقصد والصـواب ـ هو مـا جعل ابن القيـم رحمه الله تعالى ـ يؤكده ، بقوله ــ حول من خلي باطنه من الإيمان فيقول : (فتجد الروح الخبيثـة ذلك البـدن أعزل ، لا سـلاح معـه ، وربما كـان عـريانـا فتحل فيـه فتؤذيه . .) . . .

إذن فالإيمان طـاقة ؛ لأنه نور . . . وسـلاح يحرق ويدمر الأعـداء ومن هنا كان السر في تفاوت درجـات المعالجين . . فالقوة لفظة عامـة وليست بدرجة واحـدة . . فهنـاك الضعيف والمتوسط ، والقـوى والأقـوى ومن هنـا جصل

(١) زاد المعاد لابن القيم : ٣/ ٨٤ ـ ٨٥ .

التفاوت في سرعة التأثير في إبطال مفعول هذا العدو وخروجه، فهناك ما حصل من الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا أمر طبيعي من الرسول صلى الله عليه وسلم، إذ إنه هو نور، وليس هناك في المخلوقين، من هو أكثر منه نورا . . . لذلك أمره بالخروج فخرج . . وأيضا ما حصل من الإمام أحمد تلميذ من تلاميذ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما حصل منه في قصته مع جارية الخليفة المتوكل . . . ثم من كان يلجأ لنور القرآن وأحاديث الرسول صلى الله علية وسلم . . . وقد رأينا، كيف أن منهم، من كان يعالج بالبسملة والفاتحة، أو آية الكرسي فقط، أو تلاوة آيات قرآنية كثيرة جدا . . . على قدر نور وإيمان المعالج . . . وكذلك رأينا ما حصل بين المارد نعوذ بالله تعالى منه وتلميذ الإمام أحمد رضي الله تعالى عنه وأرضاه ـ من عدم تجاوب ذلك المارد معه، بل كيف وصلت الحدة والتعالي من المارد، لعنه الله، في رده على هذا المعالج . . . بل شاهدنا وسمعنا عن كثير ممن حاولوا أن يتعاملوا مع مثل هذه الحالات، كيف أنهم بمجرد مقابلتهم للمصروع، ومحاولة البدء في التحدث مع الروح التي في داخله . . إذ يحصل أن المعالج ينصرع هو نفسه ويقع، فيحتاج لمن يعالجه هو . . . ومن هنا استلزم الأمر أيضا حسن التوكل على الله تعالى، إذ إنه كلما حسن توكل المعالج كلما ازدادت قوة طاقته وثبات صموده، في مقابلة هذا العدو ـ لعنه الله تعالى، وقوى عزمه في مصارعته وتدميره . . . ومعلوم أنه كلما كان الإنسان قويا في إيمانه، كلما ازداد طاقة نورانية، فتزداد الطاقة الإشعاعية الخارجة منه .

المعالج وهالته الإشعاعية: -

وهذا ما كشف عنه العلم الحديث ـ بحمد الله تعالى وقدرته ـ اليوم وذلك ـ من خلال التجربة المادية التي أجروها على أشخاص ـ مسلمين قبل صلاتهم، وأثناء صلاتهم، وبعد صلاتهم . . . إذ لاحظ العلماء الفيزيائيون أن هناك فروقاً كبيرة للهالة الإشعاعية للإنسان خلال هذه الحالات، . . . إذ

وجدوا أن هـالته تختلف تماما في حالة عن الأخـرى، فهالتـه قبل الصلاة لا تتسـاوى مع هالتـه أثناء الصـلاة، إذ وجـدوا أنها تزداد سعـة وانتشاراً وقـوة وصفـاء ونقاء، عن تلك التي قبل الصـلاة . . . والتي بعد الصـلاة أقل من التي بعد الصلاة وأقوى من التي قبل الصلاة)[1].

ومعلوم أن القـرآن الكريم، قد سمى القـرآن صلاة، والصلاة قـرآنا . . . ﴿**قرآن الفجر إن قرآن الفجـر كان مشهودا** . . ﴾[2] أي ـ والله أعلم بـالقصد والصواب صلاة الفجر . . . إذن فهالة المعـالج قوي الإيمان عند قراءة القرآن الكـريم على المصروع حتما ـ بإذن الله تعـالى ـ ستـزداد هـالته قـوة وإشعاعـا وصفاء وانتشارا، مما يستدعي قوة تأثير هذا المعالج في طرد هذه الروح الخبيثة الشريرة . . . وقـوي الإيمان، حسن التوكل على الله، يمكنـه ذلك من حسن التصرف، وسرعة البت في سلـوك اختيار الطـرق الملائمة في مقارعـة ومحاربة هذا العـدو ـ نعوذ بـالله تعالى منه ـ ويمكّنـه ـ أيضا من سرعـة قهره والتغلب عليه، بإذن الله تعالى .

إذ من المعلـوم، أن استعمال طريقـة واحدة في مصـارعة كل هـذه الأرواح المختلفة قوة وضعفا ـ طريقـة غير صحيحة، دينيا وعلميا . . وذلك أن هذه الأرواح أنواع وأجنـاس . . . وما دامت كذلك؛ فهي حتما، ستكـون قدرات طاقتها قدرات مختلفة، قوة وضعفا . . . فاستعمال ما لطريقة واحدة مع روح متوسطة الطاقة، لا تجدي مع روح تزداد طاقتها عالية جدا . . . لذلك كان ـ كما يقولون ـــ لكل حالة هالة، وطـريقة ملائمة وخاصـة بها . . . لذلك رأينا كيف حصل التنويع والتغيير من الـرسول صلى الله عليه وسلم . . في تعـامله مع الحالتين اللتين ورد الحديثان بهما .

(١) باختصار وتصرف من حديث تلفزيوني للدكتور مصطفى محمود.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٧٨.

الحالة الأولى

ففي الحالة الأولى تعامل مع المصروع بالجمع بين عدة أشياء ـ ولا ننسى أنه صلى الله عليه وسلم مشرع لامته ـ وطرقاً في محاربة تلك الروح الخبيثة الشريرة . .

أ ـ فقد بدأ بخنقه ، ثم أنه صلى الله عليه وسلم نور، وما يخرج منه نور ـ طاقة ـ فقد أمره بالخروج ، والأمر صوت ـ وهو طاقة ـ وخارج من رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . ثم إنه صلى الله عليه وسلم ـ خطا خطوة ثانية ، وذلك بأن تعامل بالضرب ـ ولنا بمشيئة الله تعالى سبحانه ـ وقفة مع الضرب ـ ثم انتقل بعد ذلك إلى خطوة ثالثة . . وهي حينما دعا بماء ـ ولنا بمشيئة الله تعالى وقفة مع الماء ـ ومسح به وجه المريض . . ودعا له .

في الحالة الثانية :

وهنا نراه صلى الله عليه وسلم يختلف في تعامله من البداية مع المصروع ، فيختلف فعله صلى الله عايه وسلم عن ما فعله في الحالة الأولى . . . وإن اشتركت هذه الحالة مع الحالة الأولى في بعض الخطوات ، فقد بدأ صلى الله عليه وسلم بهذه وهي أن فتح فم الصبي ، ونفث فيه ثم قرأ البسملة ثم أمره بالخروج . . إذن فالتعامل اختلف عن الحالة الأولى . . . إذ اختص بالضرب الحالة الأولى ، واستبدل هنا الماء بالنفث ، واكتفى بالبسملة والأمر بالخروج واختصر ـ أيضا ـ الخنق . . . وكذلك ما فعله الإمام أحمد رضي الله عنه واكتفاؤه بالتهديد بالضرب ، والأمر بالخروج .

وإذا رجعنا لحالتي معالجة الرسول صلى الله عليه وسلم للرجل والصبي . . . نجد أن الاختلاف قد وقع بين الحالتين مما يؤكد ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ اختلاف الروحين اللتين أدتا للصرع . . . إذ الأولى كانت أقوى ترددا وذبذبة عن الثانية . . . إذ إن الثانية أضعف منها وأقل جهدا عن الأولى . . . وإذا نحن تأملنا قليلا في الحالتين مرة أخرى ، نجد أن علاجه

صلى الله عليه وسلم في الحالتين ينقسم إلى قسمين :

علاج الرسول «صلى الله عليه وسلم » وتنوعه :

وقبل أن نتوغل في محاولة تشخيص هذين القسمين، نترك ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ يوضح لنا كيف كان علاج الرسول صلى الله عليه وسلم؟

إذن فعلاجه صلى الله عليه وسلم، كان أنواعاً. . . وأن منها ـ كما سماه ابن القيم رحمه الله تعالى ـ نوعين اثنين هما، إما مفردا . . . وإما مركبا. . . وأن المفرد منها، يكون إما بالرقية من كتاب الله الكريم ـ القرآن العظيم ـ أو تعوذاته هو صلى الله عليه وسلم. . . أو أفرادا بالأعشاب. . . أو الكي. . . وإما الحجامة. . . وإما ببعض العقاقير الكيماوية، التي كانت معروفة أيامه صلى الله عليه وسلم.

النوع الثاني (المركب): ـ وإما أن يكون علاجه صلى الله عليه وسلم، مركبا. . . ويشرح ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ لنا ذلك فيقول: وعلاجه المركب صلى الله عليه وسلم، يكون بمزج العلاجين معا. . . أي ـ مثلا ـ أعشابا مع الرقية، . . . أو أي واحد من البقية مع الرقية. . وهذا معلوم عنه صلى الله عليه وسلم، ومتواتر.

وقفة سريعة عند هذا المفهوم:

وهنا نقف وقفة سريعة عند هذا المفهوم لطرق علاجه صلى الله عليه وسلم. . . فنرى أنه صلى الله عليه وسلم، كان علاجه نوعين اثنين . . . إما روحيا بحتا. . . وإما ماديا خالصا. . . وإما جمعا بين الروحي والمادي. . . فهل في الحالتين السابقتين ما يشير إلى ذلك؟ وكيف ذلك ؟

إذا تأملنا فيها جليا، تجد أن ما ورد فيها ـ بحمد الله تعالى ـ لا يخرج عن ذلك. . . ففي الحالة الأولى: بالقرآن الكريم والتعوذ. . . الذي هو الدعاء. . . ثم أخذه صلى الله عليه وسلم بالخنق، والضرب والمسح بالماء.

بعض التحليلات العلمية

لما ورد من إشارات في طرق علاجه

صلى الله عليه وسلم

وإذا حللنا بعضاً من تلك الإشارات، . . . فإنا سنجد أن القراءة من القرآن الكريم والتعوذات من أقواله وفعله صلى الله عليه وسلم. . . ـ الرقية ـ هي روحية ثم الخنق والضرب، والمسح والماء، وهي نواحي مادية. . . وكذلك في الحالة الثانية. . . إذ بدأ بالنفث، وهو مادي. . . والرقية، التي كانت بالبسملة والدعاء والأمر بالخروج. . . وهي روحية. . . وقد سبق في هذا الاستعراض، أن وصلنا ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ لبعض الأسرار والحكم، في سبب التركيز في معالجة خروج الروح الشريرة من المصروع على القرآن الكريم، والتعوذات النبوية، ـ على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم ـ إن القرآن الكريم، وهذه التعوذات، هي أمور نورانية ـ طاقة وهي تمثل جانب الرقية. . . وذلك؛ لأن تلك الروح، هي أصلا طاقة. . . ولا يجدي في مقارعتها، إلا بطاقة أعلى منها وأقوى. . . ولكنا رأينا في تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم، مع هذه الأرواح. . . أن علاجه صلى الله عليه وسلم، اشتمل على المزج بين عنصرين:

أ ـ طاقة نورانية مباشرة.

ب ـ وعناصر أخرى مادية مختلفة ـ كالخنق وهو مؤثر آلي. . . والضرب وهو أيضا ـ مؤثر آلي، والماء والنفث: وهما مؤثران كيماويان. . وهنا نقف عند هذه المؤثرات، التي استخدمت من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم في العلاج. . . وهي أمور مادية. . وقلنا أن هذه الأرواح لا تجدي معها إلا طاقة من جنسها وأعلى منها وأقوى، ، ، فما رأي العلم في ذلك؟ وما الإشارة

الإعجازية النبوية ـ على صاحبها أفضل صلاة وأزكى تسليم ـ في ذلك؟ وكيف يمكننا استغلالها حاليا والاستفادة منها ـ بتوفيق الله تعالى . . . ؟

مع عظمة الإعجاز النبوي في هذه الإشارات:

لو أنا رجعنا ـ قليلاً ـ لما سبق أن أشار إليه العلم، في هذه النواحي، لرأينا كيف تتجلى عظمة الإعجاز النبوي ـ على صاحبه أفضل صلاة وأزكى تسليم ـ في ذلك فقد رأينا أن العلم، يقول: إنه (. . . كلما كان المنبه أو المؤثر قويا ـ ارتفعت نبضة التوتر المولد. . . لو وخزتك وخزة خفيفة، لما أثارت نبضة بقوة وخزة قوية. . . والعكس تماما. . إذ أن اللواقط أجهزة تعدل ذبذبة الموجات، فتترجم ارتفاع قوة المنبه، إلى ارتفاع ذبذبة النبضات العصبية. . أي كلما زادت قوة المنبه زادت قوة التوتر المولد، فزادت سرعة التوتر الفاعل (عدد النبضات أو الذبذبات في مدة زمنية معلومة. . . ومعلوم أن اللواقط تحول أي مؤثر أو طاقة كيماوية أو آلة (كوخزة الدبوس) إلى طاقة كهربائية. . .)[1].

هذه بعض إشارات العلم. . فأنت ترى أن أي مؤثر خارجي مهما كان نوعه، فهناك أجهزة في المنافذ والمسام تحول نوعية هذا المؤثر إلى طاقة كهربائية، وقد سبق. . وهنا نقف عند عملية الضرب في علاج الرسول صلى الله عليه وسلم. .

إشارة العلاج بالضرب والإعجاز العلمي فيها:

فالضرب منبه ـ كوخز الدبوس ـ آلي. . تتلقاه هذه اللواقط وتحوله إلى طاقة كهربائية تساعد ـ بإذن الله تعالى ـ مع الطاقة الروحية ـ الرقية ـ إلى زيادة قوة هذه الطاقة، مما يساعد سرعة وقدرة التغلب على تلك الروح الخبيثة، ومن

---

(١) اعرف دماغك.

هنا كان العـلاج بالضرب ، نوعاً أيضا من أنـواع العلاج النّبوي الشريـف على صـاحبه ألف صـلاة وأزكى تسليم ، إذ هـو منبه آلي يسـاعـد على قوة زيـادة النبضات الكهربائية السارية إلى الدماغ مما قد يؤثر في تلك الروح التي نفذت ودخلت في جسم هذا المصروع .

إشارة العلاج بالماء والنفث والخنق:

ورأينا أن الرسول صلى الله عليه وسلم عالج بالمسح بالماء ، ومعلوم أن الماء طاقـة ، إذ هو أصـلا يتكون من ذرتين هيدروجـونية وأكسجينيـة . . ومعلوم أيضا أن الماء يـزيد من قوة الطـاقة ومضـاعفتها إلى أضعاف أضعـاف قدرتها التي كانت قبل أن يصلها الماء . . إذن فله ارتباط بالطاقة مما يساعد ـ بأمر الله تعالى و إذنـه ـ في سرعة العـلاج . . . وهذه إشـارة إعجازية علميـة في علاج الرسول صلى الله عليه وسلم . . في استخدام الماء . . وكذلك الحال في قضية النفث فهو مؤثر ـــ وطاقة ـ كيماوية ، يتحول إلى طاقة تسـاعد بقدرة الله تعالى في سرعـة التغلب وطرد تلـك الروح . . إذ هـو ريق يخرج أثنـاء قراءة القـرآن الكريم على المصروع ، والقـرآن الكريم نور . . ومـا يلامسه نـور كذلك ، إذن فهو عامل مـؤثر في سرعة العلاج . . . أمـا عملية الخنق ، فكأنها ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ صـدرت من الرسول صلى الله عليه وسلـم كتطبيق عملي لما ورد عنـه صلى الله عليـه وسلم في الحديـث السـابق : (. . . إن الشيطـان يجري من ابن آدم مجرى الدم ، فضيقوا عليه مجاريه بالجوع . . .)

فكأن الخنق ـ والله أعلم ـ هو نوع من هذا التضييق والضغط والشدة عليه وهنـا الإعجاز . . وهـذا بعض مما أردنـا أن نشير إليه ، ولكم البـاع في تحقيق وتحليل ذلك بشكل علمي أوسع . . . والله المعين .

كيفية الاستفادة من ذلك الآن:

والآن كيف نستطيع استغلال ذلك والاستفادة منه الآن؟ . . . وهذا السؤال يدعونا لأن نرجع لما قاله ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ في بداية حديثه عن عملية العلاج . . لو رجعنا لذلك لوجدنا أنه انطلق، دينيا وعلميا في ذلك من خلال هدي القرآن الكريم، وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم . . في تعامله في طرد تلك الروح الخبيثة، والقضاء عليها . . . فنلاحظ أنه ـ رحمه الله تعالى ـ قد هُدي وألهم في قضية العلاج من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ـ على صاحبها أفضل صلاة وأزكى تسليم إلى طريقة العلاج المركب، الذي نحن في حاجة قوية إليه اليوم، خصوصا في عصرنا العلمي الحاضر الذي قد تتيسر لنا فيه الوسائل المهمة في العلاج اليوم . . وهي تلك الوسائل التي رمز إليها ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ وقد تكون صعبة التحضير في الحصول عليها في عصره . . . لكنها قد تكون ممكنة الحصول وسهلة التناول اليوم، بفضل الله تعالى ورحمته . . . فقد أشار، أن العلاج كما رأينا ـ يجب أن يكون أولا بمعالجة السبب بسبب من جنسه . . فالرقية ثم بعض العناصر الأخرى ـ كما ورد في حديثه . . . فقد أشار أن السبب كان روحاً ـ طاقة ـ . . فنص على أنه يجب أولا مقابلة تلك الروح ـ الطاقة بروح علوية نورانية يعني ـ كما سبق بحمد الله تعالى . . أن كل هذه الأرواح طاقة . . إذن فيجب معالجتها بطاقة من جنسها . . ولا علاج لها إلا بذلك .

من إعجاز القرآن الكريم في تعامله وعلاجه لمثل هذه الأرواح وغيرها : ـ

وهو رحمه الله تعالى ـ يعلم، أنه ليس في مقدور كل واحد أن يسخر له مثل تلك الأرواح العلوية النورانية . . . ورغم ذلك نص على أهمية علاج تلك الروح الخبيثة بروح أخرى نورانية . . . أفتراه كان عنده الإحساس بها.سيكشفه

الله تعـالى ــ سبحــانـه لهذا الإنسـان عبر الـزمن من نـواميس هـذا الكـون وقوانيـنه . . . وأنه سيأتي اليوم الـذي سيكون ـ بإذن الله تعـالى وتوفيقه ــ فيه طـائفـة وجنس من هـذه الأرواح النـورانيـة ، بنـواميس وقـوانين خـاصـة ، سيكشفهـا الله سبحانـه وتعالى لـلإنسانيـة ويكون في مقـدور هذا الإنسـان استغـلالها والاستفادة منهـا . . . ولا يستبعـد ذلك . . فهو إحسـاس وإلهام المؤمن . . . وهذا ــ بحمد الله تعالى وتوفيقـه وعونه ـ مـا اتضح وانكشف لنا من حقائق حول هذه الأرواح ، وماهيتهـا ، وجنسها ، وطوائفها . . . ومعلوم أن أي إحساس ، لا بـد أن يرتكـز على إشارات ، ومشـاهدات . . . وبعض الإدراكـات . . . فهل ورد شيء في القـرآن الكريم يشير إلى انكشـافـات لمثل هذه الحقائق؟ أو أنـه ورد في القرآن الكريم حقائق تثبت ، أن القـرآن الكريم تعـامل مع هـذه الأرواح بمثل هـذا التعـامل . . . لـذلك يجب أن يهتـدى ، ويقتدي بـالقرآن الكريم وهديـه العظيم المعجز في مثل هذا التعـامل؟ ثم ما الحقائق العلمية التي كانت قـد انكشفت في زمن ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ، فجعلته يشير إلى ذلك ويؤكده . . . ؟

وبالرجوع إلى آيات القرآن الكريم وسوره ، نجد أن القرآن الكريم يشير إلى الكيفيـة التي كـان ومـا يـزال يتعـامل بها مع تلك الأرواح الخبيثـة الشريـرة وغيرها . . . عنـدما تخرج عن نطـاق حدودهـا . . . أو تتجاوز في اعتـدائها وإيذائها . . . والحقيقة أن القرآن الكريم فيه ما يشير إلى قضية هذا التعامل ، وأن ذلك التعامل ليس مع هذه الأرواح وحدها فقط . . بل فيه ـ ما يشير إلى كيفية التعـامل حتى مع الإنسان نفسه ، وذلك حينما يخرج هـذا الإنسان عن نطاق حدوده ، أو يتجاوز في علوه واعتدائه ، وفساده .

فماذا أورد في كلا الحالتين . . . ؟

مع الحالة الأولى : أ ـ الأرواح :

ورد عن ذلك ، بالنسبة للأرواح . . أ ـ قال الله تعالى : ﴿ . . ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين ، وحفظناها من كل شيطان رجيم ، إلا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين﴾[1]. وقال الله تعالى : ﴿ إنّا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب ، وحفظا من كل شيطان مارد ، لا يسمعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب ، دحورا ولهم عذاب واصب ، إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب﴾[2]. وقال الله تعالى ﴿ . . ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير﴾[3]. وقال الله تعالى ﴿ . . يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران . . . ﴾[4]. وقال الله تعالى ﴿ . . وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا ، وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع ، فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا﴾[5].

الحالة الثانية : ـ الإنسان :

ومما ورد عن الإنسان : فمنه : قال الله تعالى : ﴿ . . فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها ، وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك ، وما هي من الظالمين ببعيد . . ﴾[6]. وقال الله تعالى ﴿فجعلنا عاليها سافلها ، وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل﴾[7]. وقال الله تعالى ﴿ . . قالوا إنّا أرسلنا إلى قوم مجرمين ، لنرسل عليهم حجارة من طين ، مسومة عند ربك للمسرفين﴾[8]. . . وقال الله تعالى ﴿ . . وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل ، فجعلهم كعصف مأكول . . ﴾[9].

(١) الحجر، الآيات ١٦ ـ ١٨ . (٢) الصافات، الآيات ٦ـ١٠ (٣) الملك، الآية ٥ .
(٤) الرحمن، الآية ٣٥ . (٥) الجن، الآيتان ٨ـ٩ . (٦) هود، الآيتان ٨٢ـ٨٣ .
(٧) الحجر، الآية ٧٤ . (٨) الذاريات، الآيات ٣٢ـ٣٤ . (٩) الفيل، الآيات ٣ـ٥ .

إذن فهذا القرآن الكـريم قد أشار بجملة آيات قرآنيـة إعجازية . . دل بها على أن هذه هي الطـريقة التي يقضي بها على كل نـوع من الجنسين المخلوقين الجن، والإنس . . . عندما يطغى ويؤذي، ويتجاوز حده .

مع طريقة الجن :.

فهذه الجن، يدلنا القرآن الكريم، على أنـه كان وما يزال يتعامل معهم في إبطـال مفعـولهم أو القضـاء عليهم بمادة من جنس مـادتهم ومـاهيتهم وطبيعتهم . . . ، سبق أن وقفنا عندها ـ بحمد الله تعالى ـ طويلا وانفتح لنا ـ بحمـد الله تعالى وتـوفيقه ـ أنهم من المادة نفسها التي تكـون منها الصـواعق والبرق . . . وبمعنى أوضح أن مادتهم هي الطاقة الكهربائية وموجاتها ـ وقد تكون بخصائص أعلى مما عـرفناه إلى الآن ـ كما كشف لنا ذلك العلم الحديث اليوم ـ بحمد الله تعـالى وتوفيقـه ـ إن مـادة الصواعق والبرق وهي كـذلك ـ والجن كما أشـار القـرآن الكـريم هي من المادة، وقـد فسره وشرحـه علماؤنـا الأفاضل، كما رأينا ذلك حـول قوله تعالى : ﴿**والجان خلقناه من قبل من نار السموم** . .﴾ وفي قوله تعالى ﴿. . **وخلق الجان من مـارج من نار** . . .﴾ وقد سبق في مكانه فليرجع إليه هناك . . .

ثم جاء القـرآن الكريم ليقـول لنا إن هذا الجان المخلـوق من هذه المادة لا يتعامل معـه في إبطال أثره وصعقـه والقضاء عليـه إلا بشيء من هذه المادة، فقال الله تعـالى ﴿**يرسل عليكما شـواظ من نار ونحـاس فلا تنتصران**﴾ . . . وقوله تعالى ﴿**وحفظناهـا من كل شيطان رجيم إلا من استرق السمـع فأتبعه شهاب مبين** . .﴾ وقولـه تعالى ﴿. . **إلا من خطف الخطفـة فاتبعـه شهاب ثاقب**﴾ فهل مادة الشهـب، والشواظ المرسلة عليهم هـي من مادتهم؟ فماذا قيل عن هاتين اللفظتين في لغة العرب؟

الجن بين الشواظ والشهب المرسلة عليهم:

الشهـب :

(. . . الشهاب : كوكب مضيء، وكذلك شهاب ثاقب، وقوله (بشهاب قبس) بشعلة نار في رأس عود . . .

وسمي الكوكب شهابًا لبريقه، يشبه النار، وقيل شهاب : لشعلة من نار، قبس لأهل الأرض، فتحرقهم ولا تعود، كما إذا أحـرقت النار لم تعد بخلاف الكوكب فإنه إذا أحرق عاد إلى مكانه . .

قال ابـن عباس رضي الله عنهما : تصعد الشيـاطين أفواجًـا تسترق السمع فينفرد المارد منها فيعلو، فيُرْمى بـالشهاب فيصيب جبهته أو أنفه فيلتهب . . واختلفوا في الشهـاب هل يقتل أم لا ؟ فقال ابـن عباس رضي الله عنهما : إن الشهاب يجرح، ويحرق، ويخبِّل ولا يقتل، وقال الحسن وطائفة يقتل)(١).

الشـــواظ :ـ

هذا بعض ممـا قيل في الشهاب . . فماذا قيل عن الشـواظ والنحاس . . . اللذان يرسلهما الله تعالى ـ سبحانه على الجن، قالوا : من ذلك (. . والشواظ في قول ابن عباس رضي الله عنهما وأرضاه : هو اللهب الذي لا دخان له . . . وقـال مجاهـد رضي الله عنه وأرضـاه : الشـواظ : اللهب الأخضر المنقطع من النار.

وقال رضي الله عنـه وأرضاه : الشواظ هـو الدخـان الذي يخرج من اللهب ليس بدخان الحطب . . . والنحاس . . قال ابن عباس وسعيد بن جبير: إنه الـدخـان الـذي لا لهب فيـه . . وقـال الكســائي : هـو النـار التي لها ريح شديدة . .)(٢).

---

(١) القرطبي : ١٠/ ١١ـ ١٣ .

(٢) القرطبي الجامع : ١٧/ ١٧١ ـ ١٧٢ .

هذا بعض مما ورد حول الشهب والشواظ . . فالشهاب ـ كما ترى ـ هو الكوكب المضيء البراق ، إذن فهو طاقة ، أي موجات كهروضوئية . . . ولأنه يحرق ، فهو يشبه النار . . . ولأنه عالي السرعة فهو كالريح يخبل كذلك كنجم سري . . . وهو ليس نارا . . . بالنار التي تعرف ؛ لأنه لا يعتبر نارا ، إلا إذا أدرك الشيطان ، أي ضربه واصطدم به . . أي احتك به فتحول شعلة نار تحرق . . . وهذا ما تراه اليوم من خواص الكهرباء ، إذ هي سيارة تنتشر في الفضاء ضوءًا ، فإذا احتكت صارت نارا مشتعلة .

وهذا الشهاب يحرق ويخبل . . وهنا نسأل : ما معنى يخبّل؟ ورد في مادة خبل : وحول معناها ما يلي منه : الخبل : هو فساد الأعضاء . . . والفالج . . . والحبس والمنع . . . والجن . . . وفساد في القوائم . . . والجنون والشيطان . . . والهلاك . . . وشلَّت يده . . .)[1].

إذن فالخبل هو فساد الأعضاء بالشلل والفالج ، أو الحبس والمنع ونلاحظ أيضا أن في مادة خبل : أنها تدور حول الجن والشياطين . . إذن فالشهاب طاقة ضوئية ، ترسل ، إما أن تحرق هذه الروح . . وإما أن تفسد أعضاءها ، وتبطل أثرها ومفعولها بالإفساد أو الشلل . . وهذا ما نلحظه ـ أيضا ـ في فعل الكهرباء ، إذا لم يحسن استعمالها . . أو أنها سلطت على شيء ما ـ فإنها تحرقه أو تشله ، وهنا نقول ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ أن هذه الآيات التي أشارت إلى مادة الشهب ، في حرب هذه الأرواح أنها أشارت إلى حقائق مهمة جدا في بحثنا هذا ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ

إشارات وحقائق :

فهي ـ منها ـ تثبت أولا ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ الحقيقة التي سبق أن أشرنا إليها ، وهي حقيقة ماهية هذه الجن ، ومادتها من أنها هي طاقة ، لذا

(١) القاموس : ٣/ ٣٦٥ـ ٣٦٦ .

أكـدت على هذه الحقيقـة . . . فأوضحت أنها كذلك ــ لا يتعامل معهـا في إبطال أثرها إلا بمادة من جنسها ، وهي الطـاقة ، فأشارت إلى مادة الشهب ، فرأينـا أنها ـ أيضـا ـ طـاقة ولأن هذه الأرواح ــ طاقـة ـ تختلف قـوتها وقدرتها الذبذبية ، علواً وانخفاضـاً . . . لذلك يجب أن تكون الطاقة التي يتعامل بها مع هذه الأرواح ـ الطـاقة ـ على هذا النمط علـوا ، وانخفاضا . . لهذا أوضح القـرآن الكـريم بـآيـات متنـوعــة تبين هـذا النمط في التعـامل على حسب المستويات أي أن يكون التعامل أعلى من قدرة وتردد تلك الروح الخبيثة . . . كما رأينا أنهم أنواع . . وكيف تعامل الـرسول صلى الله عليه وسلم مع روحين من هذه الأنواع ، وكيف كان تعامله صلى الله عليه وسلم في المرة الثانية ، أقل قدرة من المرة الأولى ، وكله تشريع ، وذلك كان هذا هو نفس ما سلكه القرآن الكريم في تعاملـه مع هذه الأرواح . . وأنه قد سلك طرقـا كثيرة وكل طريقه تشمل درجات مختلفة في تفـاوتها . ففي الطريقة الأولى وهي طريقـة التعامل بالشهب ـ الطاقة ـ وهي من نوعها . . . رأينا أن سمات هذه الشهب الراجمة لم تكن بصفـة واحدة . . . بل كـانت بصفـات مختلفة فمنهـا : أ ـ مـا وصف بشهـاب مرصود ، لـهـذه المهمـة فقط . . . كـمـا في قوله تعالى ـ سبحانه : ﴿**شهابا رصدا**﴾ [1] ومنهـا : ب ــ مـا وصف بشهـاب مبين . . أي واضح وقوي كما في قوله تعـالى سبحانه ﴿**بشهاب مبين** . . ﴾[2] . . ومنها : جـ ــ ما وصف بأنـه ﴿ **شهـاب ثـاقب** ﴾[3] أي أكثـر إضاءة ــ طـاقـة ـ وقـدرة من سابقيه . . بل قالوا أنه متقدٌ ومستوقد اتقادة ذاتية[4] . . .

وهكذا كلما كانت الـروح أعلى طاقة استوجب أن يكون جهـد الطاقة التي يراد التعامل بها معها أعلى قدرة وترددا من طاقة تلك الروح الخبيثة الشريرة .

---

(١) الجن . (٢) الحجر .

(٣) الصافات . (٤) القرطبي : ١٦/ ١٥ .

لذلك أشار القرآن الكريم بهذه الآية الكريمة، بعد إشارته بآيات الشهب فقال سبحانه وتعالى: ﴿ . . **يرسل عليكما شواظ من نار، ونحاس فلا تنتصران . . .** ﴾ . . . ورأينا أن من معاني الشواظ، هو اللهب الأخضر المنقطع من النار.

عودة لقضية الجن بين الموجات والإشعاعات:

وهنا يستحسن أن نقف وقفة قصيرة ـ بعون الله تعالى وتوفيقه ـ وهذه الوقفة ستكون ـ بمشيئة الله تعالى وعونه ـ عند قضية اللون الأخضر. . . والرجوع قليلا إلى الوراء لنقطتين مهمتين : ـ

الأولى : ـ

عندما تحدثنا عن قضية الموجات والجن، وقضية ارتباطها ببعض طوائف معينة من أجناس هذه الأرواح . . إذ قلنا لقد كشف لنا العلم اليوم، أن هذه الألوان في الكون والحياة، لها أهمية كبيرة . . وأنها ذات دلالات مهمة، فرأينا أن اللون الأحمر إن انخفض توهجه ووضوحه كان أيضا ذا أشعة ذات آثار كثيرة . . . وكذلك اللون البنفسجي، والأصفر وغيرهما من الألوان . . . وأوردنا، ما أورده ابن عباس وغيره رضي الله عنهم وأرضاهم ـ في طبيعة المادة والماهية التي خلقت منها هذه الأرواح، وهما (المارج ـ ونار السموم . .) إذ قالوا إن المارج، هو اللهب الذي لا دخان له ويختلط بعضه ببعض، فيرى بألوان مختلفة ـ أحمر وأخضر وأصفر ـ وقد تحدثنا عن ذلك ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ في مكانه . . وبناء ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ على ذلك خرجنا بتلك النتيجة: أن هذه الأرواح ـ الطاقة ـ اختلفت قدراتها علوا وانخفاضا لكونها ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ مخلوقة من هذه الألوان الإشعاعية التي منها المنخفض والمتوسط والعالي والأعلى.

كما تلك تحت الحمراء وفوق الحمراء، والبنفسجية . . . ومن هنا يتضح لنا بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ كيف كان تفاوت تعامل القرآن الكريم مع هذه الأرواح، كما في الطريقة الأولى طريقة الشهب، فهناك الشهاب المرصود، والمبين، والثاقب، وهي كلها طاقة ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ إشعاعية إذن فقد جعل القرآن الكريم لطاقة كل نوع من هذه الأرواح، طاقة إشعاعية، تكون أعلى منها، لكي تبطل أثرها ومفعولها . . . ولما كانت هناك أيضا ـ أرواحا أعلى قدرة في ترددها أوجد الله سبحانه وتعالى طاقة من جنسها تماما، ولكنها أعلى وأقوى قدرة وترددا منها ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ فجعل لها الشواظ . . . ورأينا أن الشواظ، هو إشعاع مقطوع ومأخوذ ومستخلص، من مزيج اختلاط ألوان ذاك اللهب الذي خلقت منه تلك الأرواح .

وهنا ينكشف لنا ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه وعونه ـ إعجاز آخر من إعجاز القرآن الكريم . . . فقد رأينا أن العلم ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه عندما ـ بعون الله تعالى وتوفيقه ـ كشف لنا عن بعض الإشعاعات المتعلقة ببعض الألوان دون بعض، كتحت الحمراء، وفوق الحمراء والبنفسجية بأنواعها . . . أو المنبثقة من ذات اللون الأبيض، كما في الشهب وغيرها . . . وتوقف عند بعض الألوان، حتى عهد قريب جدا وهو منتصف الستينيات (١٩٦٥م) حينما كشف العلماء ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه وعونه ـ أشعة أخرى لم تكتشف من قبل، وهي أشعة الليزر، فكان فتحا علميا وكشفا جديدا وعطاءًا من الله سبحانه وتعالى لخلقه . . . وهو فتح كبير في عالم الإشعاعات، وقد وجد أن هذه الأشعة هي أقوى قدرة وأثرا من الإشعاعات السابقة . . . لكن القرآن الكريم، كان سابق الكشف والإشارة إلى ذلك بقرون كثيرة، لكن للأسف أن أبناءه لم ينتبهوا لذلك، ولم يعملوا فكرهم فيما أعطاهم الله سبحانه وتعالى من

إعجـاز عظيم لا ينتهي مدده عبر الحيـاة، . . . لذلك أصبح اليـوم ما كـان يتوقف عنـده من مفاهيم ودلالات، قالها علماء وتفسير هذا الكتـاب المعجز وهي مستوحاة من إشارات قرآنهم العظيم . . . أصبحت الآن حقائق وعلم، لا جدل ولا نقاش فيه . . فهذا ابن عباس رضي الله عنهما وأرضاهم وغيره من الصحابـة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين، يقولـون عن دلالات الشواظ أنه ذلك الإشعاع الأخضر المنبثق من ذاك اللهب المختلط الألوان. . . فهذه إشارات إعجازية علمية يجب الوقوف عندها وتأملها.

إذن فهذا القـرآن الكريم يـرينا الكيفيـة التي يجب أن نتعامل بها مـع هذه الأرواح الخبيثـة. . . فهنـاك من هذه الأرواح مـا يستحسن أن نتعـامل معـه بالأشعـة تحت الحمراء، مثلا ــ ومنها ما يستحســن أن نتعامل معه بـالأشعة فوق الحمـراء. . ومنها مـا يكون التعامل معـه بالبنفسجيـة . . أو حتى ـ كما ظهر أخيرا ــ بالليزر. . أو أي نـوع من أنواعها المختلفـة . . فإذا علت الروح ومردت فهنـاك من السلاح النوراني الإشعاعي ــ كما أشار ابن القيم رحمه الله تعالى ـ إلى ما أمدنـا الله ـ سبحانه وتعالى ـ به وكشفه لنـا سبحانه وتعالى ـ فيما بعـد على أيـدي العلماء. . . فيجب أن نتعـامـل بـه مع هـذه الـروح المـاردة العاتية. . . وهـو سلاح الشواظ ـ الذي لم يصلـوا لمفاهيمه إلى الآن، ونسأل الله تعـالى وحده أن يـوفق علماء المسلمين لمعرفتـه واكتشافـه عن قريب، إنـه سميع مجيب. . . وهـو على ذلك سبحانـه وتعـالى قديـر. . . كما أشار إليـه القرآن الكـريم. . . وما يـدرينا أن مـا كشفه لنا العلـم الحديث في تطورات الإشعاعـات، كالليزر، هي أشعة أخـرى من هذا الشواظ، وتكـون بأمر الله تعالى وإذنه فتح عظيم في هذا المجـال في المستقبل. . . وقد يكون أن ما سماه أهل العلم الحديث اليـوم بـالليزر هـو خيط، لما أشـار إليـه القرآن الكـريم بالشواظ وهو ـ الليزر ـ خيط من عالم هذا الشواظ. . . ويعلم وحده سبحانه

وتعالى ما في قرآننا الكريم من إشارات وحقائق علمية، لم يحن بعد وقتها لكشفها. . . وإن موعدها الصبح (أليس الصبح بقريب)؟ بلى. . .

مع الإنسان :.

والآن وقد وضح لنا ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ كيف تعامل القرآن الكريم مع جنس من مخلوقات الله تعالى، بما يلائمه من طبيعته ومادته. . وجدنا ـ أيضا ـ ما يشير ويؤكد هذه الحقيقة، من أن القرآن الكريم أيضا كان له تعامله الخاص مع مخلوق آخر من مخلوقات الله سبحانه وتعالى، غير تلك الأرواح ـ الجن ـ، وهو جنس الإنسان فقد رأينا في إشارة سريعة خاطفة ـ أن القرآن الكريم تعامل مع هذا الإنسان حينما يتجاوز حده ويطغى ويؤذي غيره. . . فقد تعامل معه القرآن الكريم لإبطال تجاوزه هذا وإبطال أثر إذائه، بما هو من مادة ـ طبيعته وماهيته فقال سبحانه وتعالى: ﴿. . **فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك، وما هي من الظالمين ببعيد**﴾[1]. وقال سبحانه وتعالى﴿. . **فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل. . .**﴾[2]. . وقال سبحانه وتعالى ﴿. . **قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين، لنرسل عليهم حجارة من طين، مسومة عند ربك للمسرفين. . .**﴾[3].

إذن فالقرآن الكريم يقول لنا أنه تعامل ـ أيضا ـ مع هذا الإنسان وبدرجات مختلفة عندما طغى وتجبر. . . فمرة تعامل معه بحجارة من طين

---

(١) هود، الآيتان ٨٢ـ٨٣. (٢) الحجر، الآية ٧٤.

(٣) الذاريات، الآيات ٣٢ ـ ٣٤.

فقط، ومـرة من طين وحجارة من سجيل . . أي أن تعـامله كـان بدرجـات مختلفة في قوتها . . . وهذا يجرنا لسؤال مهم جدا : وهو هل الإنسان يختلف في تكـوين طبيعة مـادته . . . كما اختلف الجن . . . فـاختلفت قدرات طبيعـة المادة التي قوبلت وحوربت بها . . بناء على تفاوت درجاتها؟

وفي الإجـابة ــ بحمد الله تعـالى وتوفيقـه ـ على ذلك ستكـون، نعم . . . وذلك بأدلـة وبراهين مختلفـة ومتنوعـة، ولذلك اختلفت نـوعيات التعـامل معهم . . . ففي القرآن الكـريم، ترى أنه قد وردت آيـات كثيرة تشير لتباين اختلاف تنوع خلق الإنسان، وإن اتحدت مادة الخلقة الأصلية ـ التراب ـ كما رأينا حصـول ذلك في مادة خلق الجـن وإن اتحدت مـادة خلقتها . . . فمن ذلك نجد أن القرآن الكريم أشار لخلقة الإنسان بإشارات كثيرة متنوعة منها ـ مثلا ــ قول الله سبحانـه وتعالى : ﴿ . . **من صلصال كالفخار**﴾ ومنها قوله تعالى سبحانه ﴿ . . **من سلالة من طين**﴾ . . ومنها . . . ﴿**من تراب**﴾ . . . ومنهـا : ﴿من طين لازب . . ﴾ . . . وآيـات كثيرة جدا . . . ومن هنـا كـان التعامـل معه بمادة من جنس مـادته وهنا قـد يرد سـؤال . . . كيف اختلفت قدرات التعامـل كما تقول وطبيعة الإنسان، كما رأيناهـا جميعا، أنها من طين وطرق التعـامل أيضا كـانت من طين؟ فأين الاختلاف في ذلـك . . .؟ وهنا نقـول ـ بعـون الله تعالى وحمده وتـوفيقـه ـ إن كـانت المادة هي الطين، إلا أن قدرات هذا الطين ليست بطبيعة واحدة . . . فقد اختلفت . . . فأنت ترى : أن هذا الطين، قد وصف مرة بأنه (لازب) ومرة (صلصال كالفخار) ومرة أنه من طين ولكنـه ليس ككل الطين، بل من سـلالة معينـة خاصـة من الطين وقبل ذلك كله أنه من (تراب) الأصل . . وهذا يوضح لنا كيف أن لكل حالة منه قـدرة معينة، تختلف عن القـدرة الثانية . . . وهـذا ما وضحـه وأشار إلى مفهـومه الحديث الشريف ــ على صاحبـه ألف صلاة وأزكى تسليم إذ قـال

صلى الله عليه وسلم، مروى بمعناه والله أعلم بالقصد والحقيقة (. . . إن مثل ما بعثني الله تعالى ـ سبحانه ـ به من الهدى . ـ في تقبل الناس له ـ كمثل الأرض، إذ أنزل عليها الغيث . . منها : الطينة المتماسكة . . ومنها الرملية . . . ومنها الصخرية . . . الحديث . . . ومن هنا كان التعامل من جنس القدرات . . . من طين فقط . . . ومن سجيل فقط ومن سجيل ومن حجارة مسومة . . وهذا هو تعامل القرآن الكريم مع كل جنس يطغى ويتجاوز حده ويؤذي . . تعامل بما يناسبه من المادة التي هي من جنسه وقادرة على القضاء عليه . . .

ومن هذه الإشارات القرآنية الكريمة . . ندرك ــ والله أعلم بالقصد والصواب ـ مدى فطنة الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى، فيما أشار إليه في قضية علاج صرع الجن . . عندما قال : إن تقابل تلك الروح الخبيثة الشريرة بأرواح أخرى نورانية خيرة شريفة علوية . . إلخ أي كما سبق، علاج السبب بسبب من جنسه . . وفطنته رحمه الله تعالى ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ هو ما أشرنا إلى تحليل بعض منه . . . حيث قلنا ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ إن هذه الأرواح طاقة، فيجب أن تقابل بأرواح طاقة من جنسها أعلى منها . . . ورأينا أن إدراكه ــ بحمد الله تعالى وتوفيقه ذاك أخذه من القرآن الكريم، من خلال ما أشار إليه، في مادة كل مخلوق من مخلوقات الله تعالى . . وكيف أنه تعامل مع كل جنس بمادته . . وأيضا وجده من خلال تلك البحوث العلمية المستفيضة التي صدرت عن كبار علماء الفكر والفلسفة الإسلامية في عصره، وقبل عصره . . تلك البحوث التي أشارت بما يوحي ويؤكد على ما سبق أن أكدناه ـ بحمد الله تعالى وعونه وتوفيقه ـ حول كون هذه الأرواح ــ الجن ـ طاقة . . كتلك الإشارات التي ذكرها الإمام فخر الدين الرازي وغيره . . وسبق أن أوردنا بعض أجزاء منها . . كالتي أشارت

إلى أن هذه الأرواح ، هي تلك الخطـوط الإشعاعيـة المنطلقة عبر هـذا الكون الرحب . . . ورأينا ـ بحمد الله تعالى ـ أن العلم اليوم يقول : إن هذه الخطوط الإشعـاعية ، مـا هي إلا طاقـة بشتى أنواعهـا المختلفة ، كهـرومغناطيسيـة ، وكهروضوئيـة . . . وإشعاعات متنوعة . . . . إذن فمفهوم مـا أشار إليه ابن القيم ـ رحمه الله تعـالى ـ لا يستبعد ـ والله أعلم بـالقصد والصواب ـ أنـه كان مرتكزا على مثل هذه الركائز العظيمة . . . وكذلك بقية ما أشار إليه من آيات قرآنية كريمة . . . ورأينا أن القرآن الكريـم ، هو طاقة نورانية عظيمة لا تصعد إليه أي طاقة أخرى ، كما أشـار القرآن الكريم ، أما إشارة الماء التي وردت في الحديث الشريف على صاحبه أفضل صـلاة وأزكى تسليم ، فهي وإن كانت مادية إلا أنها أيضا طاقة ، كما ينطق بذلك خواصها وتركيبها . . . وقد سبقت الإشارة إليه في مكانه .

من أسرار استخدام الزيت في العلاج :ـ

أما ما يعمله بعض المعالجين في عـلاجهم بالزيت . . . فقد يوضح بعض أسرار ذلك ، هـو ما قـاله بعض علماء التفسير واللغـة ، حول إشـارة قرآنيـة كريمة حول معـاني لفظة من آية قرآنية كريمة ، وهي لفظـة (نحاس) في قوله سبحـانه وتعـالى : ﴿ . . . **يـرسل عليكما شـواظ من نـار ونحـاس فـلا تنتصران** . . . ﴾ . . . فقال بعـض علماء التفسير: إنه ربما يكـون مقصودا بها الزيت . . . وإذا نحن وقفنـا وقفة سريعة خـاطفة عند هـذا الذي قالـوه وما سيأتي بعده بمشيئة الله تعالى . . . ندرك ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه وعونه ـ أن هذا الزيت طـاقة ، . . . بل ندرك ـ بحمـد الله تعالى وتوفيقه ـــ مما حكوه عن خواصه أنه طاقة ، قريب من لهب ما خلقت منه هذه الأرواح ـ الجن ـ . . . فقد قالوا حول مفهوم لفظة (نحـاس) ـ أيضا ـ قالوا : (. . . عن ابن عباس وسعيد بن جبير رضي الله عنهم أجمعين . . . أن النحـاس : هو اللهب الذي

لا دخان فيه . . . وهو معنى قول الخليـل : وهو معروف في كلام العرب بهذا المعنى . . . قال نابغة بني جعدة :

يضيء كضـــوء سراج السليط

لم يجعل الله فيــه نحـــاســا

قال الأصمعي : سمعت أعـرابيا يقول : السليط ، دهن السمسم بـالشام ولا دخان فيه)[1] .

. . . إذن فالسليط لهب لا دخان فيه إذ العكس . . . وقد رأينا ، أن المارج الذي خلق فيه الجان : أنـه لهب لا دخان فيه . . . إذن فالـزيت طاقة . . . ـ بقدرة الله تعالى وعـونه وتوفيقه ــ قدرة مع قراءة القرآن الكـريم لدفع وإبطال تلك الأرواح المؤذية .

ومن هنا ندرك ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ أن الطاقة علاج ـ بإذن الله تعالى وتـوفيقه وعـونه ــ لهذه الأرواح الشريرة . . . حتى وإن كـان هذا العـلاج في منظورنـا العادي ، أنـه علاج ، مادي . . . كـالماء والزيت ، إلا أنـه بقدرة الله تعالى وتوفيقـه ، يتحول إلى طاقة ، بما أوجد الله سبحانـه وتعالى في جسم هذا الإنسان من أجهزة تحول أي مؤثرات خارجية إلى طاقة . . . ومن هنا ـ أيضا ـ تـدرك ـ بحمـد الله تعـالى وتـوفيقه وعـونـه ـ أسرار بعض الأشيـاء التي قـد يستعملها بعض المعالجين كاستعمال البخور قرب المصروع ، لطرد هذه الروح الخبيثة الشريرة .

من أسرار استعمال البخور في العلاج:

وهنا قـد نسأل سؤالا . . مـا علاقـة استخدام بعض المعـالجين للبخور في إيذاء وطرد تلك الروح الخبيثة الشريرة ؟

---

(١) القرطبي : ١٧/ ١٧٢ .

أظن ـ والله أعلم بـالقصد والصواب ـ حسب معلوماتي البسيطـة في هذا الجانب، أن هنـاك أثرا . . . وأظـن ـ أيضـا والله أعلم بـالقصد والصـواب ـ . . . أن ذلك ينشأ مـن نتيجـة أن احتراق بعض المواد المعينـة، التـي قـد يستعملها هذا المعـالج، كاللبان الشحري والجاوي وشب الصـوديوم، ينتج عنـه تفـاعل كيميائي . . . أو قـد يـؤدي إلى طـاقـة حراريـة معينـة تصل في تفـاعلهـا إيذاء وطـرد تلك الـروح الخبيثـة الشريـرة . . . وكلها تفـاعـلات كيماوية . . . وقد عرفناه ـ بحمد الله تعالى وعونه وتوفيقه ـ أن هناك في الجسم من المسام والمنافذ أجهزة تقوم باستقبال هذه المؤثرات ـ التفاعلات والمنبهات ـ وتحويلها إلى طاقة كهربائية، ترسل إلى مكان الاختصاص وهو الدماغ . . . ورأينا أن هذه الـروح الشريرة عندما تدخل إلى الجسم تستقر ـ بأمر الله تعالى وإذنه ـ أولا في هذا الدمـاغ، ، ، ومن ثم فإن هذا البخور المتفاعل، الداخل إلى داخل الجسم يتحول بأمـر الله تعالى ـ سبحانه ـ إلى طاقة، قـد تؤدي إلى زيادة القدرة الكهربية، والسرعة في تـرددات نبضاتها وذبذباتها، بقدرة كبيرة تصل ـ بأمر الله تعـالى وإذنه ـ إلى طاقة عالية لا تستطيـع معها هذه الروح في مقـابلتها ومعـارضتها والصمـود أمامهـا مما يـؤدي، إما ـ بحمد الله تعـالى وتوفيقـه ـ إلى إضعافها ومن ثم إبطـال أثرها وإمـا إلى طردها، وهذا مشـاهد محسوس عند استعمال البخـور قرب المصروع . . . والله سبحانه وتعـالى، هو القادر وحده، فوق ذلك كله .

ومن خلال هـذا الاستعراض السريع في قضايـا العلاج . . . هل نستطيع أن نخـرج ـ بإذن الله تعـالى وقدرتـه ـ إلى نتـائج علاجيـة لآثار هـذه الأرواح الشريرة، تكـون ملائمـة لطبيعة مـا وصل إليه هذا العصر مـن تقدم علمي ورقي عقلي؟

نتائج علاجية
بين الإشارات الدينية
والتطبيق العلمي الحديث

في محاولة للإجابة على مثل هذه التساؤلات وأمثالها، يستحسن أن نعود قليلا لما سبق أن أشرنا إليه فيما له علاقة بمثل ما ورد في هذه التساؤلات . . . وخصوصا فيما يتعلق بتعريف الصرع عموما . . . وخصوصا . . . عند أهل الأديان واللادينيين؟ . . . ثم تذكير سريع بأسبابه علمياً . . . ثم ربطه بما ورد في هذه التساؤلات .

فقد رأيناهم يقولون : إن الصرع إنما نشأ باستنزاف الدماغ من أخلاطه، وتراكمها في الدم . . . وهنا افترق الناس حول هذا الصرع . . . فمنهم : من قال : إن الصرع بهذا المفهوم، هو مرض عضوي قد يكون سببه ميكروباً أو فيروساً، أو أي اختلال آخر . . . وهنا وقف الماديون ليقولوا، لا علاقة بين أمراض النفس والدماغ . . . وهنا يمكن علاج هذا الصرع، بالأدوية المعروفة في مكافحة أسبابه بعد محاولة معرفتها . . . ولكن جاء بعض علماء الأديان السماوية واعتبروا أن للأمراض النفسية علاقة بالدماغ، إذ إنها قد تؤدي إلى اضطراب سوائله واختلاطها، فتؤدي بذلك إلى الصرع . . . يمكن لذلك علاجه بمحاولة معرفة أسبابه وظروفه التي أدت إلى الضغوط النفسية، وحصول هذا الصرع . . . إذن فهناك صرعان : صرع عضوي، مسبب عن هجوم فيروس أو جرثوم . . . وآخر صرع نفسي مسبب عن الضغوط النفسية . . . ولكن رغم تيقن الجميع من تحقق وثبوت ما قالوه حول نوعي الصرع هذين . . . أو إمكان علاجهما بالوسائل التي قالوها لعلاج كل حالة . . . رغم ذلك كله، وجدوا حصول حالة صرعية أخرى . . . وعند

التشخيص لا يمكن تثبيتها في أي نوع من النوعين السابقين، مما أدى لاتساع بعد الخلاف بين الطائفتين، حتى جاء العلم الحديث وكشفه لحقائق كثيرة وأسرار عظيمة في علم هذا الإنسان المجهول ومن ذلك، اكتشاف حقائق الطاقة الكهربية في داخل الإنسان . . . وخصوصا الدماغ، الذي لا يعرف ولا يفهم في عمله وتعامله إلا لغة واحدة، هي لغة الطاقة الكهربائية وموجاتها . . . مما حدا بهم لأن يعلنوا بكل صلف وتباهى، أنه بناء لما وصلوا إليه من حقائق علمية حول قضايا الدماغ الإنساني، فإنه قد ثبت لديهم أن الصرع : (. . ليس مرضا عضويا بمقدار ما هو خلل طارئ في الأعمال الطبعية للدماغ، إذ أنه خلال التشنج تظهر ذبذبات كهربائية حادة فيقع المصاب ويخسر وعيه . . . ومدة الخلل تختلف، ولربما دام الخلل برهة من غير أن يشعر به صاحبه . . .)[1].

وهذا الاكتشاف العلمي جرهم لأن يحاولوا ويبحثوا ليصلوا لمعرفة الأسباب التي تظهر الذبذبات الكهربائية الحادة، أثناء الإصابة بالصرع . . . إذن ما الذي أدى لزيادة هذه الذبذبات الكهربائية؟ فوجدوا ــ كما سبق أن رأينا ذلك ــ أن هناك مؤثرات خارجية وداخلية قد تؤدي، إلى زيادة وسرعة الذبذبات ـ النبضات ـ في مدة زمنية معلومة، لذا وجدوا أن سرعة حدة هذه النبضات وانتقالها بإسراف شديد قد يصل إلى حالة التشنج . . . ووجدوا ـ أيضا ـ أن السببب الرئيسى، هو وجود مؤثر خارجي ــ وهي أنواع كما رأينا ـ التقطته تلك اللواقط الموجودة في جسم الإنسان، فترجمته إلى طاقة كهربية، كانت أقوى قدرة مما فيها من أجهزة تستطيع أن تقوم بتعديلها لتتم ملاءمتها حسب القدرات المطلوبة داخل الجسم، فأدت لحصول الاضطراب والخلل

---

(١) اعرف دماغك ص ١٩٢ .

المرضي . . . وقد رأينـا أن من مهام تلـك اللواقط كـونها أجهزة تقوم بتعـديل ذبذبات الموجـات، فتترجم ارتفاع قوة المنبه إلى ارتفاع في ذبـذبات النبضات العصبية . . .)[1].

وعندمـا وصلوا إلى هذا الحد في اكتشـافاتهم، رأوا أن يقومـوا بصنع جهاز كهربـائي يقوم بقياسـات الذبذبـات الطبيعية لكل عضـو في داخل الإنسان عنـدما يعمل وهـو في حالتـه الطبيعية . . . ويقـومون بتسجيلهـا، حتى إذا حـدث أي اختلال طـارئ في داخل الإنسان، فيأتـون بهذا الجهاز ويبـدأون قياسـاتهم . . . والعضو الـذي يجدون به زيـادة حادة في ذبـذباتـه عن الحد الطبيعي لـه، والـذي سبق لهم وأن عـرفـوا قيـاسـه الطبيعي قبل ذلك . . . عندها يعرفون أن سبب هذا المرض، إنما نتج عن اختلال في هذا العضو . . . بعد ذلك صنعـوا جهازا آخر كهـربائياً ــ متطور تقنيا ــ يربطونـه في الإنسان ملتصقا بالعضو الذي حصل به الخلل، ليحاولوا: إما بتنشيط ذبذبات هذا العضو، إن كـان قد حصل بها ضعف مـا . . . وإما محاولـة تقليص سرعتها للمستوى الطبيعي لها، إن كـانت قد زادت حدتها عن طبيعتهـا . . . وإما: محاولة تنظيمها، إن كان الذي حدث فيهـا هو اضطراب . . . وعند وصولهم لهذه الاكتشـافـات قامـوا بتعميم هـذه الأجهـزة على مستشفيات شيـدوهـا وأقاموها لمثل هذه الأغراض، وسموها بتسميات مختلفة، لمستشفى الأمراض النفسية والعقلية . . . وغير ذلك من التسميات .

سؤال مهم وقضية:

وهنا نسأل، هل ما وصلـوا إليه في اكتشافاتهم . . . ومـا عملوه، بناء على ذلك . . . قـد حل خـلافـاتهم وصراعهـم حـول قضـايـا الصرع والجنـون وعلاجه . . . وهل أجهزتهم تلك قد نجحت في العلاج مائة في المائة؟

(١) اعرف دماغك ص ٣٥٨.

أظن أنه ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ من خلال الواقع والتجارب التي لمسناهـا، ورأيناهـا لهذه الأجهزة، لم يكن النجاح فيهـا، إلا كالنجـاح الذي حصل في معالجة مرض الصرع، قبل حصول اكتشافاتهم هذه. . . إن اتضح أن جدوى هذه الأجهزة، إنما كان في جـدوى استبدال العلاج القديم للصرع الناتج عـن مؤثر مـادي، كجرثـوم إما فيروس أو أي مـؤثر مـادي معروف، وذلك من الإبطـاء في فترة العـلاج إلى الإسراع فيـه. . . وكـذلك جـدواه في مساعـدة الأطباء النفسيين في معالجة تنظيـم الاضطرابات والضغـوط الناتجة عن الأزمات النفسيـة، بعد محاولتهم الوصـول إلى أسبابها وظروفهـا. . . أما جدوى هذا العلاج فلم يكن النجاح فيه، النجاح المطلوب، إذ بقيت هناك أنــواع من الصرع، تبقى رغم كل محاولــة يقــومـون بها، بهذه الأجهــزة أو غيرها. . . إذن فهناك صرع آخر مسبباته غير مـا ذهبنا إليه. . . فما هو؟ وما علاجه؟

وهنا يحق لنا كأمة ذات كتاب سماوي عظيم، لا ينطق عن الهوى. . . أمة يحق لها أن تعلن ما أعلنـه كتابها هذا ورسولها الكـريم صلى الله عليه وسلم، وأعلنـه ـ لـذلك ـ علماؤنـا الكرام. . . وهـو أن هنـاك صرعـاً آخر غير مـا تعرفون. . . وعلاجه ـ أيضا ـ غير ما قـالوا به. . . وهذا الأمر، هو ما أوجزه العلامـة ابن القيم رحمه الله تعالى حينما قال: (. . . الصرع نوعـان: نوع من الأرواح الخبيثة الأرضيـة. . . ونوع مـن الأخلاط الـرديئة، أو المرض. . . أو الحزن الـذي أثر في القـوة المفكـرة. . . وهذا هـو مـا يتكلم الأطباء في سببـه وعلاجه. . . أما الأول: فسببه غالبـا خراب الباطن من نور الإيمان والأذكار والتعوذات النبوية الشريفة، فتجد الـروح الخبيثة ذلك البدن أعزل لا سلاح معه، وربما كان عريانا فتحل فيـه فتؤذيه. . . ومع هذا فالمنظور من الخبيث فعل الشر مع كل مخلــوق أينما حل كـالحيـة والعقــرب يلـدغــان من غير

سبب . . . نسأل الله السلامة والعـافية آمين . . . أما علاجه فيكـون بمقابلة الأرواح الشريفـة العلـويـة الخيرة لتلك الأرواح الخبيثـة فتعـارض آثـارهـا وتبطلها . . . وعلى المريض أن يلجأ إلى ربه . . .)[1].

فهذا ابن القيم ـ رحمة الله تعالى ـ يعلن ويوضح أن الصرع نوعان : نوع من الاخـلاط الـرديئـة . . . إلخ . . . . وهـذا النـوع مـا يلف ويـدور حـولـه العلماء . . . وهو ما قلنـا عنه ـ بحمد الله تعالى وتوفيقـه ـ أنه الصرع المادي ، بل نـراه ـ بحمـد الله تعالى ـــ يـذهب أبعد من ذلك ، حينما قـال : (. . . أو المرض . . . أو الحزن الذي يؤثر في القـوة المفكرة . . .) . . . وكأنه يشير بهذا إلى الصرع النفسي . . . وإن كل ما يقوله الأطباء ـ عن قضايا الصرع ـ إنما هي لا تخرج عن هذه الـدائرة . . . لكنه يعلن لهم ، أن هناك نـوعاً آخر قـد يبعد عن إدراكهم . . . وهـــو صرع خفي السبب . . . واختفـــاء سببـــه أدى إلى اختفـاء عـــلاجـه . . . لـذا راح يـــوضح ويفصل أسبـاب هـــذا النـوع مَن الصرع . . . وكيفية علاجه بإذن الله تعالى . . . وفي هذا الذي أعلنه ابنُ القيم ـ رحمه الله تعالى ـ كأنه كان منه إلهاما ، ألهمه به الله سبحانه وتعالى . . . فسبق بـه عصره . . . وكـانه يعيش في قـرنـنا هـذا ، وما سيحـدث فيـه من كشف وكشـوف علميـة ورقي عقلي ، فـراح يسطـــر تلك الإشـارات العلميـة . . . الإشارات المأخـوذة من كتاب لا يـأتيه الباطل مـن بين يديه ولا مـن خلفه ، تنزيل من حكيم حميـد . فهذا ـ ابن القيم ـ يعلن أن هنـاك صرعا خفياً ، لأن سببـه خفي ؛ فهو روحي . . . ويعلن أن عـلاجـه يجب أن يكون من جنسـه أولا . . . وبأشياء أخرى ، إن هي تحولت وتفـاعلت ، أصبحت من مادتها أو قريبة منها . . . وهو يقول : إن هذا العلاج الذي أعلنه ليس من عندي ، بل هو عـلاج دُللنا عليه من كتاب وقـول ـ الله سبحانـه وتعالى من خلق الأرواح

---

(١) زاد المعاد . ٣/ ٨٤ ـ ٨٥ .

وإن هذه الدلالة، هي دلالة علمية تطبيقية - بحمد الله تعالى وتوفيقه - وذلك كما في الإشارات التي - أرتنا - بحمد الله تعالى وتوفيقه - كيف تعامل خالقنا جميعا مع هذه الأرواح . . . إذن فيجب علينا أن نتعامل معهم بنفس الطريقة . . وقد سبق أن وضحنا - بحمد الله تعالى وتوفيقه - ذلك في مكانه .

لماذا لم ينجح العلاج العلمي المادي وحده ؟ :

والآن : ترى لماذا لم ينجح العلاج العلمي المادي الذي أعلنه علماء العلم الحديث في معالجة الصرع الروحي، وهو من جنسها، ومادتها؟ وكيف نستفيد منه ونجعله علاجا، كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم والأحاديث الشريفة على صاحبها أفضل صلاة وأزكى تسليم . . . وكما أعلنه علماء الدين والفكر الإسلامي . . . وكما أشار - أيضا - إلى ذلك العلامة ابن القيم - رحمه الله تعالى؟ والحقيقة كما تظهر لنا حول عدم نجاح ذلك العلاج المعلن، . . . كان ذلك لأسباب كثيرة جدا . . . منها : أن أولئك العلماء قد تنبهوا - والله أعلم بالقصد والصواب - لحقيقة ما قلناه في بحثنا هذا، من أن الجن طاقة كهربائية . . . ولكن كان تنبههم بطريقة غير مباشرة . . . فهم حينما وصلوا لحقيقة أن كل ما يعمل في داخل الإنسان إنما يعمل بالطاقة، ويتحول إلى طاقة، ولا يفهم أو يتخاطب إلا بالطاقة . . . وإن ما يحدث فيه من خلل، إنما يكون خللا في تلك الطاقة، أثراً وتأثيرا . . . - كما سبق أن أوضحنا ذلك آنفا - . . . لذلك رأيناهم، أن قاموا بعمل ذاك الجهاز في تلك المستشفيات التي أقاموها لذلك . . . لذا نجح هذا الجهاز في جانب وأخفق في جانب . . فقد كان نجاحه حينما يكون الخلل ناتجا عن سبب مادي، لكنه في جانب الصرع الآخر - الروحي - أخفق علاجه . . . وذلك؛ لأن هذا الصرع ليس صرعا ماديا بالدرجة الأولى . . . بل صرع روحي . . . وبناء على ذلك كله :

الاستفادة بين الإشارة الدينية والتطبيق العلمي :

فإني أرى ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ إذا أردنا أن نستفيد من إشارات الإسلام ـ قرآنا ـ وحديثا ـ وأقوال علماء ـ . . . ومما عمله العلم والطب الحديث . . . هو ـ كما أرى ـ بمشيئة الله تعالى ـ أن تكون الاستفادة ـ بإذن الله تعالى وتوفيقه كالآتي :

أولا : أن نقوم بتتبع حالات عديدة، متشابهة ومختلفة لمرض الصرع الروحي ـ وهي متوافرة في زمننا هذا وكثيرة . . . وذلك لقياس جهد وذبذبات كل روح على حدة، في كل حالة من الحالات التي تواجهنا . . . ثم بعد ذلك نقوم بملاحظة ما تجمع لدينا من قياسات دقيقة، ونعمل جهازاً تقنيا متطورا عالي التصميم، . . . ويضم كل هذه القياسات . . . ثم تضاف ـ بعد ذلك إلى قياس، كل قدرة من ذلك، في نفس الجهاز قدرات أعلى منها . . . لتكون ـ بإذن الله تعالى وقدرته ـ عند مواجهة القدرة الروحية في حالة الصرع ـ بما هو أعلى منها . . . لتكون ـ بقدرة الله تعالى وعونه ـ قادرة على إبطال أثر ومفعول جهد طاقة وقدرة تلك الروح الخبيثة في داخل هذا المصروع .

ثانياً : ثم إن قياسات القدرات المضافة، نستطيع أن نأخذها كما أرى ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ من تتبع المعالجين، أثناء قيامهم بمباشرة العلاج في حالات شتى ومتنوعة . . . وذلك لأنا رأينا ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ أن هؤلاء المعالجين لا يسلكون في علاجهم حالة واحدة . . . ، بل يسلكون مع كل حالة هالة ـ كما يقولون ـ أي طريقة تناسبها ـ كما سبق أن أشرنا إلى ذلك بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ

وهنا قد تسألني كيف يتم الحصول على قياسات ذبذبية لذلك ؟

سبق أن قلنا، إن المعالج يجب أن يكون على الإيمان والإخلاص لله تعالى سبحانه ـ عما يصفون ـ قدر الاستطاعة ـ . . . وأن يكون حسن التوكل على

الله تعالى ـ سبحانه . . . والاختلاف في القدرات الإيمانية ، يؤدي إلى اختلاف في الهالات النـورانية التي تـرافق المعالج ، حـالة المبـاشرة العلاجيـة ، أي أنها تكون على قدر الطاقة الإيمانيـة . . . وسبق أن قلنا عن الإيمان أنه نور. . . ثم إن المعـالـج يتبع في عـلاجــه ، بأن يقـوم بتـلاوه بعض الآيـات القــرآنيـة الكريمة . . . وقلنـا ـ كما قال القرآن الكـريم نفسه ـ أنه نـور. . . إذن فهالته ستكـون ـ بعون الله تعالى وقدرته ـ أقوى وأوسع .

ومن هنا نستطيع ــ بعون الله تعـالى وقدرته وتـوفيقه ــ أن تتبع المعالجين ، وتسجيل مدى قدرة هالتهم التي كانوا عليها أثناء المعالجة ، ونجحوا في علاج الحالة التي كـان يعالجهـا ، وهي ـ الهالة ــ بحمد الله تعالى وعـونه وتـوفيقه ـ . . . إذن فلكل حـالـة هـالـة يجب أن تتبعها وتسجلهـا إذن فهـذا الجهـاز يستحسن أن يتم صنعه على هذه الطريقة .

تنبيه مهـم :-

ولكن يجب التنبيه هنا إلى أن هذا العلاج ـ وهو طبعا بإذن الله تعالى وتوفيقه وعونه ـ بهذه الطريقة ، وهي قياس الهالـة النورانية التي كانت برفقة المعالج . أن تكون دقيقة ومتقنة .

لكن هل يعنى أن تستحيل هـذه القيـاسـات وضبطهـا في جهـاز لـوقت الحاجة إليها فيه إلغاء لدور المعالج في يوم ما؟

طبعـا الإجابـة على ذلك : لا، وألف لا. . . إذ هذا الجهـاز تنقصه أمـور كثيرة، لا يمكن أن تتوافـر فيه، وهي أمور روحـانية ، وصلات ربـانية ، هي الأساس في دور العلاج ، والشفاء ، بإذن الله تعـالى . . . ففي المعالج قدرات إيمانيـة روحانيـة . . . وهـذه القدرات تنبثق منهـا قـدرات أخرى ، كـاليقين الإيماني، أن الشفـاء هـو من عنـد الله سبحانـه وتعـالى ــ . . . وفيـه حسن

الإخـلاص لله تعالى سبحـانـه والتوكل عليـه وحـده، إذ هو المعين وحـده، والدافع لكل ذلـك وغيره من أعراض . . . وهذه الأمـور لا تتوافـر في الجهاز الآلة الجامدة . . . حتـى ولو قال قائل : إنه يمكن أن تقـوم بتسجيل الآيات القـرآنيـة الكريمـة الخاصـة بـذلك في هـذا الجهـاز . . . ليقوم هـذا الجهـاز بتـلاوتها، عندمـا يسلط جهده الكهـربي على المريض . . . كذلك نقـول في الـرد . . لا وألف لا. إذ ذلك لا يلغي دور المعـالج . . . إذ في المعالج القـوة الفاعلة المتفاعلة مع ما يقرأ، والثقة القاصدة القوية في إخلاصها وإيمانها فيما تقرأه . . . وهذا الذي سبق أن أشرنا إليه نـود التنبيه عليه هنا، من أن العلاج هذا، هو طبعا بإذن الله تعالى . . . وهذا لا يـدركه الجهاز، الذي ضبطنا فيه ذبذبات الجهـد الكهربي المطلوب . . . وهو الجزء الـذي أشار إليه ابن القيم رحمه الله تعـالى، في قضيـة العلاج ذا الجزئيين؛ الجزء الأول : مقـابلـة الـروح الخبيثة المؤذية بـروح علوية نورانيـة غير شريفة، وهو الطاقـة ـ كما سبق ـ أن أشرنا ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـــ . . . فهذا الجزء ـ كما رأينا ـ لا يغني وحده عن الجزء الثاني في عمليـة العلاج . . . وهـو ما أشـار إليه ابن القيم رحمه الله تعـالى بـالإيمان والقـرآن والضرب والماء والزيت . . . إذن فـلا بـد أن يكـون العلاج ـــ بأمر الله تعـالى وتوفيقـه ـ عـلاجا مـركبا، إذ أن المرض ليس مـرضا عضـويا مـاديا فقط، بل هـو مرض روحي، لـذلك كان لا بـد أن ينظم إلى العـلاج الكهربي ـــ الطاقـة ـ مـا ورد في القـرآن الكريـم والأحـاديث النبويـة الشريفة على صـاحبها أفضل صلاة وأزكى تسليم . . . وهـو ما ورد في طب نبينـا محمـد صلى الله عليـه وسلم . . . وهـو الـذي أسماه ابن القيم رحمه الله تعـالى، في كتابـه زاد المعاد بـالـدواء النبوي المركب . . . وهـو مزج الأدويـة العشبية، الكيماوية مـع ما ورد في القرآن الكريم وأحاديـث الرسول صلى الله عليـه وسلم . . . وأظن والله أعلـم بالقصـد والصواب ـــ أن هذا هـو السبب

الرئيسي الذي أدى إلى عدم نجاح العلاج بالجلسات الكهربية وحدها، كما يفعلونه الآن في كثير من مستشفيات الأمراض العقلية والنفسية . . . إذن لا بد أن ينظم معه ما ورد عن القرآن الكريم ورسول الله الكريم صلى الله عليه وسلم . . . وما فعله علماء ديننا الحنيف، فنأنس بكل ذلك . . . ولكن تنبههم لهذا الجزء في العلاج يؤكد ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ ما ذهبنا إليه ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ في حقيقة كنه هذه الأرواح وكيفية دخولها في جسم الإنسان . . . فهم ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ قد تنبهوا لهذه الحقيقة، لكنهم لبعدهم عن الدين الإسلامي وكتابه الكريم ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم . . . لهذا لم يصلوا إلى ما يقوله الإسلام، لذلك كان حريا بأبناء الإسلام، أن يقوموا، ويخرجوا للناس، ما جاء به دينهم الحنيف من حقائق يقينية عسى أن تخرجهم من الظلمات إلى النور.

وقد سبق أن أشرنا إلى كل ذلك . . . بحمد الله تعالى وتوفيقه .

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفهـرس

أهم المصادر والمراجع

١ ـ القرآن الكريم .

٢ ـ الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد الأنصاري القرطبي جـ ١ ، ٢ ، ٣ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ .

٣ ـ تفسير الرازي جـ ١ ، ٢ . التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي .

٤ ـ تفسير الطبري ، للإمام محمد بن جرير الطبري .

٥ ـ المعجم المفهرس لآيات القرآن الكريم .

٦ ـ عمدة القاري على شرح البخاري للعيني .

٧ ـ تاج الأصول لأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم .

٨ ـ المغني لابن قدامة .

٩ ـ الفتاوى الكبرى لابن تيمية جـ ١١ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٤ ،

١٠ ـ في ظلال القرآن الكريم ـ سيد قطب .

١١ ـ لسان العرب ، لابن منظور.

١٢ ـ القاموس المحيط ، للفيروز أبادي .

١٣ ـ اعرف دماغك ، للدكتور إبراهيم فريد الدّر

١٤ ـ القلب والدورة الدموية ، عن دار الهلال .

١٥ ـ كل شيء عن الجلـد . عن دار الهلال

١٦ ـ منهج الفيزياء ـ ثالثة علمي .

١٧ ـ آجام المرجـان ، للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله .

١٨ ـ من مصادر الطاقة .

١٩ ـ سنن التـرمذي .

٢٠ ـ الفتوح المكية ـ ابن عربي جـ ١ ، ٢ ، ٣ ،

٢١ ـ الفتوح الإلهية جـ ٢ ، ٣ .

٢٢ ـ مقدمة ابن خلدون جـ ١ ، لابن خلدون .

٢٣ ـ زاد المعاد ـ ابن القيم جـ ٣ ، ٤ .

٢٤ ـ إحياء علوم الدين الغزالي .

٢٥ ـ جريدة الشرق الأوسط .

٢٦ ـ مجلة جريدة الشرق الأوسط .

٢٧ ـ جريدة المسلمون .

٢٨ ـ تاج العروس ، للزبيدي .

٢٩ ـ عرائس المجالس في قصص الأنبياء عليهم السلام .

٣٠ ـ نهاية الإرب، النويري . جـ ١٧ ، ١٨ .

٣١ ـ قصص الأنبياء، النجار.

٣٢ ـ قصص الأنبياء لابن كثير.

٣٣ ـ الجن والسحر، الرازي .

٣٤ ـ مختصر التفسير، الشعراوي . جـ ١

٣٥ ـ فتـــاوى . . الشعراوي .

٣٦ ـ تفسير ابن كثير.

٣٧ ـ تفسيـر النسفي للإمام النسفي

٣٨ ـ الروح لابن القيـــم .

٣٩ ـ النبـوة والأنبياء ، ابن تيمية .

٤٠ ـ سنـن ابن ماجه .

٤١ ـ سنـن أبي داود .



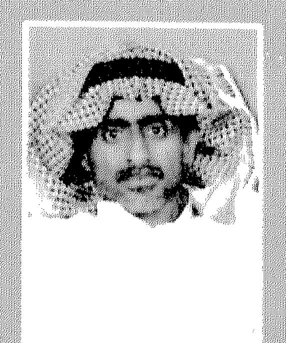
عربية للطباعة والنشر

٧ ، ١٠ شارع السلام - أرض اللواء المهندسين

تليفون : ٣٠٣١٠٤٣-٣٠٣٦٠٩٨







المؤلف في سطور

- عبد الرحمن محمد يحيى الرفاعي .
- من مواليد أبو عريش عام (١٣٧١هـ) .
- نشأ ودرس في جيزان .
- ليسانس في اللغة العربية وآدابها ـ جامعة الإمام .
- يعمل مدرساً للغة العربية بثانوية معاذ بن جبل بجيزان .
- عضو مجلس إدارة بنادي جازان الأدبي .
- له من الكتب والأبحاث المطبوعة :

١ ـ الحميني الحلقة المفقودة في امتداد عربية الموشح الأندلسي .
٢ ـ جيزان وجازان بين الحقيقة والتحقيق
٣ ـ وأخيراً وجدت السنوسي .
٤ ـ سليمان عليه الصلاة والسلام بين حقائق التلفزة وعلم التقنية .
٥ ـ الجن وعلم الفيزياء .

- وله من الكتب التي تحت الطبع ما يلي :

١ ـ وكالة الأنباء بين خطأ الدلالة وحقيقة التسمية .
٢ ـ العين بين براهين القرآن وعلم الفيزياء .
٣ ـ السحر بين الأدلة القرآنية والكيمياء الفيزيائية .
٤ ـ الكومبيوتر بين الإعجاز القرآني والعلم الحديث
٥ ـ الشعر الحر بين الأصالة العربية والتغريب الأعمى .
٦ ـ الأدب المسرحي في العصر الجاهلي بين الإثبات والنفي .
٧ ـ اللغة بين العربية والإعراب النحوي .
٨ ـ العربية والمصطلح اللاتيني .